

جامعة اليرموك
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات الإسلامية
برنامج دكتوراة التربية الإسلامية

تربية الإنسان عند فتح اللّه كولن

Education of the human being : Fateh Allah Kulen - Model

إعداد

محمد أحمد عواد الزعبي

إشراف

د . يحيى شطناوي

حقل التخصص : التربية الإسلامية

1434هـ/ 2013م

تربية الإنسان عند فتح الله كولن

Education of the human being :
Fateh Allah Kulen - Model

إعداد

محمد أحمد عواد الزعبي

بكالوريوس أصول الدين جامعة البلقاء التطبيقية 2002

ماجستير المناهج والتدريس التربية الإسلامية 2006

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراة ، تخصص التربية الإسلامية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة اليرموك ، إربد – الأردن 2013

ووافق عليها

د. يحيى ضاحي شطناوي .... مشرفا.

أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن ، جامعة اليرموك .

د. سليمان محمد الدقور ....عضوا.

أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن في كلية الشريعة، الجامعة الأردنية .

د.عدنان مصطفى خطاطبة........................عضوا.

أستاذ مشارك في أصول التربية الإسلامية ، جامعة اليرموك

د.أحلام محمود مطالقة........................عضوا.

أستاذ مشارك في التربية الإسلامية ، جامعة اليرموك .

د.عماد عبد الله الشريفين........................عضوا

أستاذ مشارك في التربية الإسلامية وعلم النفس الإسلامي ، جامعة اليرموك .

1434هـ/ 2013م

الإهداء

إلى الروح التي لا زلت أحسها ترفرف في المكان العابق بالذكريات
إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب ..إلى من كلّت أنامله ليقدم لي لحظة سعادة .. إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم .. إلى

روح(والدي العزيز)

إلى من أرضعتني الحب والحنان ... إلى رمز الحب وبلسم الشفاء... إلى القلب الناصع بالبياض

(والدتي الحبيبة)

إلى روح من ذكراهم وذكرياتهم تثيرني وتهزني من عمق أعماقي ، تطحن الحاضر على الماضي إلى روح إخواني

(نايف وخالد)

إلى شقيقة روحي .... بقية الأمل التي تحملت معي عناء الترقب والانتظار، من غير ضجر أو ملل ، وهيأت لي الظروف المناسبة للبحث والدراسة.

(زوجتي الغالية)

إلى رمز الأمل وفجر المستقبل..إلى من توطنت قلبي ...إلى العصفورة التي غردت في سماء حياتي... إلى أبنتي الغالية، (هداية) ..قرة عيني

إلى من يشاركوني أفراحي من قلوبهم . . . **إخوتي وأخواتي**

إلى كل من أحببتهم في الله . . . **أصدقائي**

أقدم هذا الجهد المتواضع لعله يضئ زاوية من عتمة هذا الزمان

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك على ما أمدتني به من قـدرة وجهد وصبر ومثابرة لإعداد وإتمام هذا البحث ، فحمدا لك على نعمك الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى ، والشكر لله المتودد لعباده بمحبته وإكرامه .

لا يسعني وقد أنهيت بفضل الله وتوفيقه إلا أن أتقدم بالشكر والتقدير اعترافا بالجميـل و العرفان إلى الدكتور يحيى شطناوي ، لما قدمه لي من العون والمساعدة حتى خرجت هـذه الرسالة على هذه الصورة بدءا من عرضها كفكرة وانتهاء من كتابتها وطباعتها ، كما أنه لـم يبخل علي بنصح أو توجيه ، فكان لتوجيهه الأثر الكبير في إخراج هذه الرسالة بهذه الصورة، متعه الله بالصحة وطول العمر ، ووفقه لنيل رضا الله عز وجل ، وأعلى المراتب في الـدنيا والآخرة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأصحاب الفضيلة : الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير لأساتذتي في كلية الشريعة وأخص بالذكر الدكتور عمـاد الشريفين ، والدكتور محمد الحوري .

كما أتقدم بالشكر إلى الدكتور أحمد عبد الله الزعبي الذي كان له بصمة واضحة فـي هذه الرسالة ، والشكر الموصول لأخواني الأتراك الذين سهلوا لي كثير الأمور التي أفـادتني في هذه الرسالة وأخص بالذكر، الدكتور نوزاد صواش والدكتور أنس أركنـة ، والـصديقين مرعي طاش ويوسف أيدن ، والأخ الجزائري الدكتور محمد بابا عمي كما أشكر كل من أسهم برأي أو أشار بكلمة طيبة أو بذل أدنى جهد في إخراج الرسالة .

أسأل الله أن يجزيهم عني خير الجزاء .

فهرس المحتويات

ملخص الرسالة باللغة العربية

الزعبي، محمد أحمد عواد، تربية الإنسان عند فتح الله كولن، رسالة دكتوراه ،جامعة اليرموك، كلية الشريعة، قسم الدراسات الإسلامية، 2013، بإشراف : د. يحيى شطناوي .

هدفت الدراسة إلى بيان معالم نشأة محمد فتح الله كولن وسيرته العلمية والبيئات التي هدفت إلى بيان ركائز تربية الإنسان عنده ، و التعرف على معيقات تربيته، والكشف عن الإنسان الذي يريده كولن لمواجهة التحديات والمعوقات ، والكشف عن علاقة الإنسان بالخالق والكون والإنسان ، واستنتاج أبرز المبادئ التربوية المستخلصة .

وكان من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث: أن الأستاذ المربي فتح الله كولن شخصية جامعة، وأحاديثه مشحونة بمعان عميقة تخاطب طبقات مختلفة من الناس. وأن الإسهامات التي قدمها لتربية الإنسان لتؤكد على أنه قدم نموذجا عمليا و تطبيقا واقعيا للأفكار والمبادئ التي دعا إليها، فتعد حركة كولن نموذجا على ذلك فهي نموذج يحتذى به بسبب انفتاحها على العالم، وخطابها الفكري.

وقد اهتم كولن اهتماما كبيرا بتربية الإنسان وبنائه وتعددت التحديات و المعوقات التي تحول دون تحقيق أهداف تربيته وغاياتها التي أشار إليها .

ويوصي الباحث بضرورة البحث والدراسة في أفكار وآراء العلماء المعاصرين و ضرورة التوسع بدراسة فكر محمد فتح الله كولن ، وخاصة النواحي التي لم يتعرض لها البحث من خلال مؤلفاته الأخرى ، التي لم يتوصل الباحث لها ، والتفاعل مع القائمين على

حركة الخدمة الاجتماعية " حركة كولن " التي قامت على جهود فتح الله كـــولن ، ومحاولـــة تطبيق أفكارها في خدمة الإنسان وتربيته.

الكلمات المفتاحية : فتح الله كولن، تربية الإنسان، التربية الإسلامية، الخدمة .

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد

فقد شرّف الله الإنسان بأن جعله أفضل مخلوقاته، وكرمه على سائر المخلوقات بنعمة العقل، وجعله من أجل ذلك مناطاً للأمر والتكليف، ولذا فليس غريباً أن يوجد في كتاب الله عز وجل عشرات الآيات التي تدعو إلى التفكر والتعقل، والنظر في ملكوت الله سبحانه وتعالى، من مثل قوله عز وجل: (إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ) [سورة آل عمران،190] .

لا يوجد لا في الماضي ولا في الحاضر من هو أهم من الإنسان، ولا يوجد لا في المستقبل القريب ولا في المستقبل البعيد من هو أهم منه، فالإنسان أهم من علومه، وأهم من حقوقه، وأهم من الأشياء الموجودة حوله، لذلك أيقظ القرآن الإنسان من غفلته عندما خاطبه فقال : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۞ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۞ فِيٓ أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ) [سورة الانفطار ، 6-8]. وقال تعالى : (هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۞ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۞ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)

[سورة الإنسان ، 1-3].

وأي شيء هو أخطر من الإنسان إذا جحد وكفر، أي شيء أفظع منه إذا زاغ وانحرف وخرج عن الحد ؟ (قُتِلَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ) [سورة عبس 17-22].

فلما لاحت أهمية الإنسان في الوجود لذوي البحث والعلم والبيان تضافرت عليه الجهود بالبحث ، وتزاحمت عليه بالتشريح والتمحيص، كل أخذه من جهة؛ فالبعض أخذه من جهة تربيته، والبعض تناوله من جهة نفسيته، والبعض تفرغ للناحية البيولوجية، والبعض اهتم بعالمه الباطني من جهة القلب والروح، والبعض اهتم بتاريخه والبعض بجغرافيته، والبعض بفنونه الأدبية والفلسفية والاجتماعية .

غير أن هذه جميعا جزأت الإنسان، كل تيار أو مذهب تناوله في جزء، ولم تفلح نظريات هذه التيارات في تقديم صورة حقيقية ومعقولة عن إنسانية الإنسان بما فيها الحركة الإنسانية التي ظهرت في أوروبا لرد الاعتبار للإنسان في إنسانيته، بل لم تفلح هذه التيارات كلها حتى في التعبير عن المفهوم الحقيقي لإنسانية الإنسان تعبيرا دقيقا ومعقولا[1].

وسعت كل الفلسفات والنظم إلى تربية الإنسان أو المواطن الصالح- باعتباره محور البناء ومرتكز أي إنجاز حضاري -حسب رؤيتها للوجود وبما يتفق والقيمة العليا التي تتبوأ رأس الهرم لديها، فهي -وإن اختلفت في الرؤية أو المنهج - تتفق على أن تربية الإنسان هي جوهر بناء الحضارة ذاتها.

---

[1] جهود بديع الزمان النورسي في بناء الإنسان.- في: ندوة هوية الإنسان المسلم: دراسات في رسائل النور.- تطوان: كلية الآداب والعلوم الإنسانية, 2001.- 18 ص.

جاء فتح الله كولن ليغرف من حقائق القرآن ليقدم للإنسان حقيقته عن نفسه، وركز عنايته على الإنسان، وجعله هدفه في الماضي ومازال حتى هذه اللحظة، فهو يسعى إلى تربية الإنسان الصالح الذي يعتز بإنسانيته ويكن لها من الاحترام ما يمنعه من امتهانها والنزل بها منازل أسفل سافلين، كما يسعى إلى أن يكون الإنسان على مستوى القيادة المطلوبة لإحداث الإصلاح .

يقدم كولن جملة من السمات التي لا بد أن يتصف بها الإنسان الذي يريده و الذي يبشر به نمطا موفقا إلى تحمل أمانة الإنسانية، قادرا على القيام بمسؤولياتها.

ومن هنا تمخضت فكرة الدراسة لدى الباحث لتسلط الضوء على شخصية فكرية تربوية معاصرة كثر الحديث عنها، وعن جهودها الواضحة في خدمة الإنسان وتربيتة ، تلك هي شخصية العالم والمفكر الأستاذ محمد فتح الله كولن – أطال الله في عمره – والذي اختط لنفسه منهجا مغايرا عما ألفه العلماء والناس في هذا الزمان، ويمكن وصف كولن بأنه مفكر من الطراز الرفيع، نظرا لما تميز به من طرح للأفكار وترابطها بشكل منظم ودقيق، ولما قدمه في مجال التربية من آراء وأفكار ومبادئ ومفاهيم سديدة وخطاب جديد وفق مقتضيات العصر، وغيرها كثير من الموضوعات التي ستكون محور البحث في هذه الدراسة .

مشكلة الدراسة وأسئلتها

إن تربية الإنسان المفكر القادر على التمييز والنظر من أصعب الصناعات التربوية، ولكنها في الوقت نفسه من أهم الصناعات، ومهما كثرت الضغوط على الصحوة الإسلامية، وتزايدت عليها المحن، وتكالب عليها الأعداء؛ فيجب أن يكون ذلك من أولويات البناء والتكوين، حتى تضمن بفضل الله – تعالى – بقاءها وصلابتها من جهة، ونقاءها وسلامة توجهها من جهة أخرى.

لكل باحث في عالم بحثه تجربة يحكيها، ولكل مصلح في مجال الإصلاح الشامل قصة يرويها، ولفتح الله كولن تجربة في تربية الإنسان، تمثلت في الحديث عن الإنسان الذي يفكر ويحاسب، ويوازن ويدقق، ويعتمد على التجربة قدر اعتماده على العقل، ويثق ويؤمن بالإلهام والوجدان قدر اهتمامه بالعقل والتجربة؛ إنسان يحاول دوما بروحه وبدنه الوصولَ إلى الأفضل، ويرغب في الوصول إلى الكمال والتكامل في كل شيء إنسان يسمو بالموازنة بين الدنيا والآخرة، ويوفق إلى الجمع بين عقله وقلبه فيصبح أنموذجا جديدا لا مثيل له .

فتأتي هذه الدراسة لتسهم في الكشف عن تربية الإنسان عند فتح الله كولن من خلال محاولتها الإجابة عن السؤال الرئيس الأتي :

ما جوانب تربية الإنسان عند فتح الله كولن ؟ ويتفرع عن هذا السؤال مجموعة الأسئلة الآتية:

1. من هو فتح الله كولن؟ وكيف نشأ؟ وما سيرته العلمية ؟
2. ما ركائز تربية الإنسان عند فتح الله كولن ؟
3. ما معيقات تربية الإنسان عند كولن؟ وما الإنسان الذي يريده كولن لمواجهة التحديات والمعوقات ؟

4. ما علاقة الإنسان بالخالق والكون والإنسان عند فتح الله كولن ؟

5. ما المبادئ التربوية المستخلصة من نظرة فتح الله كولن ل لإنسان ؟

أهمية الدراسة

- تخدم هذه الدراسة المؤسسات التربوية التعليمية في وضع منـاهج وطـرق تـدريس وخطط تعليمية لمادة التربية الإسلامية من خلال الاطلاع على خبرة فـتح الله كـولن باعتباره مربٍ وصاحب فكر إصلاحي وتجديدي في تربية الإنسان .
- بيان مكانة فتح الله كولن العالمية والعلمية وتأثيره الواضـح فـي الفكـر التربـوي الإنساني.
- تتناول هذه الدراسة تربية الإنسان الذي هو محور الكون في هـذا الوجـود، وهـو المستخلف فيه، فتربيته وفق الرؤية التربوية الصحيحة تؤهله للقيام بدوره الحـضاري والإنساني في هذا الكون .
- رفد المكتبة العربية الإسلامية بدراسات حول تربية الإنسان عند فتح الله كولن، نظرا لقلة الدراسات في هذا المجال .

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة الحالية إلى التعرف على تربية الإنسان عند فتح الله كولن من خـلال تحقيق الأهداف الآتية :

- التعرف إلى معالم نشأة محمد فتح الله كولن وسيرته العلمية .
- بيان ركائز تربية الإنسان عند فتح الله كولن .

- تحديد معيقات تربية الإنسان عند كولن، والتعرف على الإنسان الذي يريده كولن لمواجهة التحديات والمعوقات .
- الكشف عن علاقة الإنسان بالخالق والكون والإنسان والحياة عند فتح الله كولن .
- استنتاج أبرز المبادئ التربوية المستخلصة من نظرة فتح الله كولن لتربية الإنسان .

الدراسات السابقة :

لا يوجد دراسة تناولت تربية الإنسان عند فتح الله كولن في حدود اطلاع الباحث .

منهج الدراسة

يقوم منهج هذه الدراسة على :

المنهج الوصفي التحليلي: حيث سيقوم الباحث بالبحث والتنقيب في مؤلفات فتح الله كولن، والمؤتمرات التي تناولته؛ التي أوضحت معالم شخصيته وسيرته وعلمه، ثم تحليل النصوص الواردة في موضوع الدراسة، واستنتاج الدلالات التربوية .

حدود الدراسة

اقتصرت هذه الدراسة على تناول تربية الإنسان من الجانب الإيماني والجانب الأخلاقي وذلك لبروز هذين الجانبين في تربية الإنسان عند فتح الله كولن .

الفصل الأول

نشأة محمد فتح الله كولن وسيرته العلمية

محمد فتح الله كولن من العلماء المسلمين الأتراك الذين ظهروا في العصر الأخير والذي ذاع صيت أفكاره وفعالياته ونشاطاته في العالم أجمع، وهو مفكر كبير ترجمت أفكاره إلى العديد من اللغات العالمية، وهو إلى جانب هذا خطيب يتحدث بلغة القلب، ومربٍّ مؤثر.

نتيجة جمعه لكل هذه الصفات في شخصيته أصبح من أكثر الشخصيات التي ترد أخباره في وسائل الإعلام، واحد من العلماء الأجلاء الذين تصدوا لموجات الإلحاد، ونجح بدروسه وشروحه أن يقاوم هذه الموجات وأن يثبت أفئدة الناس على الإيمان، فقد نشأ في عائلة محافظة سعت إلى صقل شخصيته دينيا وثقافيا وعلميا، مكنته أن يكون مفكرا ومصلحا وداعيا وتربويا، أسهم في تغيير المجتمع التركي، ولا تزال بصماته واضحة،وكانت كلماته ثمرات تحمل من الحرارة النابضة والتدفق الحيوي والعطف والحنان شيئا كثيرا، وأعادت هذه الكلمات كثيرا من الناس إلى رشدهم .

يتناول الباحث في هذا الفصل الآتي :

المبحث الأول حياته وسيرته العلمية

المطلب الأول : اسمه ونسبه وولادته

المطلب الثاني: حياته العلمية والمهنية

المبحث الثاني : شيوخه وآثاره العلمية

المطلب الأول : شيوخه

المطلب الثاني : آثاره العلمية

أولا: مؤلفاته

ثانيا: حركة كولن

المطلب الثالث : مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه .

المبحث الثالث : البيئات العامة التي أثرت في الفكر التربوي لفتح الله كولن

المطلب الأول : البيئة الإيمانية والتعليمية .

المطلب الثاني : البيئة الاجتماعية

المطلب الثاني : البيئة السياسية

المبحث الأول حياته وسيرته العلمية

المطلب الأول : اسمه ونسبه وولادته

مولده

ولد فتح الله كولن في 17 رمضان 1357 هجري، الموافق 11/10عام 1938 [2]،في قرية كوروجوك العائدة لقضاء باسينلر، التابعة لمدينة حسن قلعة في محافظـــة أرضـــروم[3]، شمال شرق هضبة الأناضول التركية، في عائلة محافظة لهـــا ســـبعة أولاد، خمـــسة مـــنهم ذكور[4].

نسبه ونشأته

هو محمد فتح الله، بن رامز أفندي، بن شامل، بن الملا أحمد بن خورشيد بن خليـــل، الأناضولي الموطن، و كولن هو لقب عائلته ومعناه البسام، ويلقبه أنصاره بلقب ثنـــائي هـــو خوجة أفندي، ويشتهر باسم ثنائي أيضا هو فتح الله كولن وهذا الاسم الثنائي يوافق النظام الذي

[2] أكثر إجماع الكتّاب على أن تاريخ ميلاد كولن في عام 1941، كما هو مبين في موقع الأســتاذ فــتح الله كولن ، بينما مترجم كتاب عودة الفرسان ، الدكتور فريد الأنــصاري أشـــار إلـــى أن تـــاريخ مـــيلاده هـــو 1939/11/11 ، ويرجح الباحث أن مولده كان عام 1938 .

[3] انظر:غانم ، إبراهيم البيومي ، معالم في سيرة" خوجة أفندي " : محمد فتح الله " البـــسام" الأناضـــولي ، مؤتمر مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية ، جامعة الـــدول العربية ، القاهرة ، 19-2009/10/21 ، ص 219، 220.

[4] انظر:أركنه ، محمد أنس ، فتح الله كولن جذوره الفكرية واسستشرافاته الحضارية ، دار النيل ، القاهرة ، ط1 ،ص32.

فرضه أتاتورك لاستعمال الأسماء الثنائية، ضمن الإجراءات التي اتخـذها لإحـداث انقـلاب اجتماعي في تركيا [5].

ولد في قرية كوروجوك، في بيت علم ودين، حيث كان والده رامـز أفنـدي إمامـا حكوميا في جوامع مدن عديدة[6]،وكانت والدته (رفيعة خانم) سيدة معروفة بتدينها وبإيمانهـا العميق بالله سبحانه وتعالى، وقامت بتعليم القرآن لابنها محمد ولما يتجاوز بعد الرابعـة مـن عمره، حيث ختم القرآن في شهر واحد، وكانت أمه توقظ ابنها وسط الليل وتعلمه القرآن[7].

وكان بيت والده مضيفًا لجميع العلماء والمتصوفين المعروفين في تلك المنطقـة لـذا تعود محمد فتح الله مجالسة الكبار والاستماع إلى أحاديثهم، وقام والده بتعليمه اللغة العربيـة والفارسية[8].

وكان شأن كولن مع الزواج شأن كثير من علماء الأمة الكبار الذين لم يتزوجوا حتـى اشتهروا بلقب " العلماء العزاب " ، بيد أنه لم يكن يلغي فكرة الزواج من ذهنه مطلقا ، إلا أنه لم يشغل بها باله إشغالا، وعكف على العلم والمعرفة [9].

---

[5] انظر:غانم ، إبراهيم البيومي ، معالم في سيرة" خوجة أفندي " : محمد فتح الله " البـسام" الأناضـولي ، مؤتمر مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية ، جامعة الـدول العربية ، القاهرة ، 19-2009/10/21 ، ص 219، 220.

[6] انظر:أركنه ، محمد أنس ، فتح الله كولن جذوره الفكرية واستشرافاته الحضارية ، مرجع سابق،ص32.

[7] انظر: الأنصاري ، فريد ، عودة الفرسان سيرة محمد فتح الله كـولن ، دار النيـل للطباعـة والنـشر ، القاهرة،ط2، 2010 ، ص51،50 .

[8] انظر: المرجع نفسه، ص47،46

[9] الأنصاري ، فريد ، عودة الفرسان سيرة محمد فتح الله كولن ، ص165-166

المطلب الثاني: حياته العلمية والمهنية

قضى كولن طفولته في بيئة محافظة على القيم المعنوية ، وفي جو كلاسيكي من أجواء التكية والمدارس الدينية [10]، وقد كان حظ الطفل محمد فتح الله من التعليم النظامي الأتاتوركي الرسمي قليلا مقارنة بحظه من التعليم غير الرسمي ، فهو لم ينتظم في التعليم الحكومي إلا مدة سنتين ونصف السنة من المرحلة الابتدائية فقد أمضاها في مدرسة متواضعة في قريته كوروجوك في نهاية الأربعينات من القرن الماضي ، ثم انتقل به والده إلى قرية " ألوار " التابعة لمدينة أرضروم ، وهناك واصل فتح الله كولن دروسه على أيدي عدد من معلمي التّكايا والمدارس التقليدية الذي كانوا يترددون على بيت والده ، أو الذين كانوا يقومون بالتعليم بطريقة غير رسمية ، حيث تلقى تربية روحية إلى جانب العلوم الدينية التي بدأ يتلقاها أيضًا من علماء معروفين من أبرزهم عثمان بكتاش الذي كان من أبرز فقهاء عهده، حيث درس عليه النحو والبلاغة والفقه وأصول الفقه والعقائد وممن تتلمذ عليهم في تلك الفترة الحاج " صدقي أفندي " الذي تلقى على يديه بعض الدروس في تجويد وحفظ القرآن الكريم ،ثم انتقل إلى الشيخ " سعيد أفندي " والشيخ " محمد لطفي " [11].

تعرف كولن في أثناء أعوام دراسته على رسائل النور التي كانت مشكاة أضاءت الطريق أمامه وتأثر بها كثيراً، فقد كانت حركة تجديدية وإحيائية شاملة ،و كانت بمثابة

---

[10] انظر:أركنه، محمد أنس، فتح الله كولن جذوره الفكرية واستشرافاته الحضارية، مرجع سابق ،ص32.

[11] انظر:غانم ، إبراهيم البيومي ، معالم في سيرة" خوجة أفندي" : محمد فتح الله " البسام" الأناضولي ، مؤتمر مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، 19-2009/10/21 ، ص 231، 232.

خريطة طريق اهتدى بها –ولا يزال – في دروب العمل الحضاري التنويري البنائي التجديدي الكبير بدأها وقادها العلامة بديع الزمان سعيد النورسي[12] مؤلف (رسائل النور) [13].

وكان كولن يحمل بين جوانحه عشقا خاصا للعلم ، ورغبة كبيرة للمعرفة والفهم ، ولم يكن في مقدور هذه البيئة الضيقة إشباع تطلعاته ؛ لذا توجه وهو في هذه المرحلة المبكرة من عمره بعقله واهتماماته إلى النشاطات الثقافية ، والسياسية، والاجتماعية التي تمارس في العالم الخارجي، وبتعبيره هو فقد كثف اهتمامه من حين لآخر في السنوات الأولى من وجوده في المدرسة الدينية على المشاكل الاجتماعية ، وكلما كبر هذا الدماغ الصغير ، ونضج شيئا

---

(12) ولد سعيد النورسي في عام عام1876م، وفي قرية نورس الواقعة في جنوب شرقي تركيا، وولد في أسرة دينية لأبوين اشتهرا في القرية بورعهما، وكتب له أن يكون أحد أبرز علماء الإصلاح الديني والاجتماعي في العصر الراهن.

أسم والده ميرزا بن علي بن خضر بن ميرزا خالد بن ميرزا رشان من عشيرة أسباريت، أما والدته فاسمها نورية بنت ملا طاهر من قرية بلكان، وهي من عشيرة خاكيف، والعشيرتان من عشائر قبائل الهكارية في تركيا وفي سنة 1911 سافر إلى دمشق، والتقى برجالاتها وعلمائها، وبسبب ما لمسوا فيه من علم ونجابة، استمعوا إليه في الجامع الأموي الشهير بدمشق وهو يخطب في الآلاف من المصلين خطبة حفظها لنا الزمن واشتهرت في تراثه بـ"الخطبة الشامية ". ولقد كانت تلك الخطبة برنامجًا سياسيا واجتماعيا متكاملاً للأمة الإسلامية. وبعد دخول الغزاة إلى استانبول (13/11/1919) أحس سعيد النورسي أن طعنة كبيرة وجهت إلى العالم الإسلامي، فكان حتما أن يقف في طليعة من يتصدى للقهر والهزيمة، فسارع إلى تحرير كتيب" الخطوات الست" حرك به همة مواطنيه، ووضع تصوره لرفع المهانة وإزالة عوامل القنوط التي ألحقتها الهزيمة بالدولة العثمانية والمسلمين عامة.

وفي هذه الفترة أي منذ1922 م وُضعت قوانين واُتخذت القرارات لقلع الإسلام من جذوره في تركيا، وإخماد جذوة الإيمان في قلب الأمة التي رفعت راية الإسلام طيلة ستة قرون من الزمن. فأُلغيت السلطنة العثمانية في (1922/11/1م)، وأعقبه إلغاء الخلافة الإسلامية في 1924/3/3م

من مؤلفاته: المثنوي العربي النوري و إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز وقطوف من أزاهير النور و من كليات رسائل النور والآية الكبرى.

(13) انظر الإدريسي ،عبد القادر ،أوراق البنفسج في الانتماء الحضاري والبناء الثقافي ،الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2011 ، ص258 .

فشيئا، بدأ بالتعرف على دنيا الفن والأدب والسينما والمسرح والحركات الفكرية الموجودة في بيئته[14].

وبتقدمه في العمر ازدادت مطالعاته ،وتنوعت ثقافته وتوسعت ،فاطلع على الثقافة الغربية ،وأفكارها وفلسفاتها، وعلى الفلسفة الشرقية أيضاً ،وتابع قراءة العلوم الوضعية كالفيزياء والكيمياء وعلم الفلك وعلم الأحياء، وطفق يلتمس المعرفة والحكمة أنى وجدها؛ في منجزات العصر ، ومعطياته العلمية والفلسفية ، أو في سير كبار العلماء وقادة الإصلاح الذين عاصر بعضهم وخاصة الأتراك منهم [15].

عندما بلغ محمد فتح الله العشرين من عمره عيّن إماماً في جامع (أُوجْ شرفلي) في مدينة أدرنة، حيث قضى فيها مدة سنتين ونصف سنة في جو من الزهد ورياضة النفس، وقرر المبيت في الجامع وعدم الخروج إلى الشارع إلا للضرورة [16].

كان فتح الله كولن، يعمل إمامًا وخطيبًا في أحد المساجد تابعًا لإدارة الشؤون الدينية في رئاسة الوزراء. في بداية الأمر عين إماما ثانيا في مسجد الصومعة البيضاء في أرضروم، وخضع لامتحان الوعاظ التي تنظمه رئاسة الشؤون الدينية في أنقرة ، لشغل منصب مفتي لأدرنه ، لكنه لم يعين مفتيا بسبب عدم أدائه للخدمة العسكرية ، وكان عمره لم يتجاوز السابعة

---

[14] انظر: أركنه ، محمد أنس ، فتح الله كولن جذوره الفكرية واسستشرافاته الحضارية ،ص32.

[15] انظر:غانم ، إبراهيم البيومي ، معالم في سيرة" خوجة أفندي " : محمد فتح الله " البسام" الأناضولي ، مؤتمر مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، 19-2009/10/21 ، ص 233، 234.

[16] **انظر**:المرجع نفسه ، ص 247.

عشرة ، بعد ذلك تمكن بعد اجتيازه امتحانا لإمامة المساجد الفارغة أن يعين إماما في مسجد الشرفات الثلاث التاريخي في أدرنه[17] .

وكان يجوب البلاد طولاً وعرضاً كواعظ متجول يلقي خطبه ومواعظه على الناس في الجوامع، كما كان يرتب المحاضرات العلمية والدينية والاجتماعية والفلسفية والفكرية، ويعقد الندوات والمجالس واللقاءات الخاصة يجيب فيها على الأسئلة الحائرة التي تجول في أذهان الناس والشباب خاصة ، ولا يعرفون لها أي جواب ، مما كان يلقي بهم في مهالك الشبهة والإلحاد، فكانت أجوبته هذه بلسماً شافياً لعقول وقلوب هؤلاء الشباب والناس، مما جعلهم يلتفون حوله ويطلبون إرشاداته، كما حثّ أهل الهمة والغيرة على الاهتمام بمجال التعليم[18].

يعيش فتح الله كولن اليوم في ولاية بانسيلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث يتلقى العلاج هناك، وقد اضطر إلى الهجرة إلى أمريكا مرتين بسبب الضغوطات التي مورست ضده والمحاكمات التي تعرض لها والمضايقات التي تحاصره والتهديدات بالاغتيال التي واجهته، وعلى الرغم من أن المحكمة برأت ساحته فحكمت عليه بالبراءة من التهم التي وجهت إليه، إلا أنه فضل البقاء في أمريكا لمتابعة العلاج، حيث يقوم بنشاط ثقافي فكري وأكاديمي من خلال العديد من المؤسسات العلمية والجامعات الأمريكية. واستطاع الرجل أن يؤسس بواسطة طلابه الأكاديميين، كرسياً علميا للدراسات الإسلامية باسم بديع الزمان النورسي، في جامعة (جون كارول) بمدينة كليفلاند الأمريكية، يشرف عليه باحثون أتراك، ومن خلاله يتم الإشراف على بحوث الماجستير والدكتوراه وعقد ندوات ومؤتمرات علمية.

---

[17] انظر: الأنصاري ، فريد ، عودة الفرسان سيرة محمد فتح الله كولن ، 2010 ، ص129،130

[18] موقع الأستاذ محمد فتح الله كولن ،http://ar.fgulen.com ، تاريخ الدخول 2011/11/25

ولم يزل فتح الله في منفاه الصغير الذي لا يغادره إلا إلى المستشفى لفحص صمامة القلب يلتقي بالوفود من الأكاديميين الكبار، وبعض رجال الدين المسيحيين الذين أعجبوا بشخصيته ذات العمق الفكري والسمو الروحي العظيم[19].

---

(19) انظر: الإدريسي ،عبد القادر ،أوراق البنفسج في الانتماء الحضاري والبناء الثقافي ،الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2011 ، ص256 .

المبحث الثاني : شيوخه وآثاره العلمية

المطلب الأول : شيوخه

لقد كان من أبرز شيوخ فتح الله كولن والده رامز أفندي ،وأمه رفيعة هانم وجده شامل آغا ، وجدته مؤنسة هانم ،الذين كان لهم الفضل الأكبر في رعايته والاهتمام به ، وتشجيعه ، والأخذ بيده للعلم والمعرفة.

فقد كان أبوه رجل زمانه ، وصاحب مكانة حيث عمل إمام مسجد ، وكان يفرغ نفسه لطلب العلم وحفظ القرآن ، جنبا إلى جنب مع ابنه محمد ، وكان يصطحبه معه إلى مجالسة العلماء ، خاصة مجالسة الإمام الأَلْوَارْلِيّ ، وتلقى عن أبيه حب الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، فقد نشأت علاقة صداقة خاصة بين فتح الله كولن وأبيه ، فكان يعامله بما يشبه معاملة السادة والأشياخ[20].

أما والدته المربية فقد كانت من أصلح النساء في تركيا المعاصرة، إذ عُرفت بالأخلاق الحسنة، واشتهرت بإيمانها العميق ، وتدينها المتعدي بالخير إلى نساء قريتها، سواء كان الخير المادي أم المعنوي، معلمة القرآن لنساء القرية أجمعين ، فقد كانت تقوم بتعليمه القرآن الكريم تلاوة وحفظا ، مما مكنه من حفظ كتاب الله عز وجل قبل أن يتجاوز الرابعة من عمره، فختم القرآن في شهر واحد، وكانت توقظه وسط الليل ،وتعلمه القرآن[21].

---

(20) **انظر**:الأنصاري ، فريد ، عودة الفرسان سيرة محمد فتح الله كولن ، ص43-48.

(21) **انظر**:المرجع نفسه ، ص50.

أما شيخه المربي صاحب المعارف والمشاهدات وصاحب الأذواق والأحوال الإمام محمد لطفي الأَلْوَارْلِيّ ، فقد تأثر به (آل كولن) تأثرا شديدا ، وكان محبوبا لديهم موقرا أشد التوقير ،فقد كانت الظروف كلها مهيأة لفتح الله كولن كي يتعلق بهذا الشيخ الجليل ، فيتلقى عنه العلم والمعرفة ، ويرتبط به تلمذة ، وصحبة إلى درجة التوحد الروحي ، حيث كانت صحبة فتح الله لشيخه خلال طفولته الأولى ،حتى حدود بداية شبابه، فقد احتضنه الشيخ احتضانا عاطفيا أكثر منه تربويا أو تعليميا، حيث يقول كولن بهذا الصدد : " رغم مرور السنين لا زلت أشعر بطزاجة لمسات الشيخ محمد لطفي الحانية على أذني ، وهو يقول لي : ألن أذنيك ، وأصغ جيدا لكي يتفتح ذكاؤك ، وتقوى فراستك " [22].

ومن أبرز شيوخه الشيخ وهبي أفندي شقيق الإمام الأَلْوَارْلِيّ ، حيث تلقى منه كثيرا من الحقائق والمعاني ،التي غذت مواهب التأمل بوجدانه ، وأذكت جذوة التفكير في مسيرة حياته[23].

ومن شيوخه الذين تأثر بهم الشيخ عثمان بكتاش الذي اهتم به اهتماما خاصا لما رأى من سبقه و تميزه ، فجعل يدرسه مقررات المستوى العالي ، وكان يعلمه النحو الصرف ، والفقه وأصوله ، وغيرها من علوم الشريعة ، وعلوم اللغة والبلاغة ، ولعل الشيخ عثمان هو

---

[22] انظر:غانم ، إبراهيم البيومي ، معالم في سيرة" خوجة أفندي" : محمد فتح الله " البسام" الأناضولي ، مؤتمر مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، 19-2009/10/21 ، ص 232.

[23] **انظر**:الأنصاري ، فريد ،عودة الفرسان سيرة محمد فتح الله كولن ، ص51-57.

الشيخ الوحيد الذي يمكن أن نقول –إلى حد ما– إن الطالب فتح الله قد تخرج على يديه، رغم قصر المدة التي لازمه بها[24].

المطلب الثاني : **آثاره العلمية**

بدأت النشاطات الأولى ل"فتح الله كولن " كشخص واعظ متنقل يجوب المحافظات ، إذ اعتُبِر جانبه الخطابي ، واتصاله مع الجماهير ، ولقاؤه بهم ، من أهم السمات التي انعكست على الخارج منه ، كان طعامه وشرابه وملبسه منسجما مع الموقف الاجتماعي والنفسي للجماهير التي يخاطبها، ومن جهة أخرى بدأ بالقيام بترتيب دورات تعليمية ، ومخيمات صيفية للطلاب ، وبدأ يؤكد في خطبه ومواعظه على أن الحاجة إلى بناء المدارس في هذا العصر ، أهم من بناء الجوامع ، وذلك ليستنهض همم الناس إلى بناء المدارس والتعليم .

وقام فتح الله كولن بعد ذلك بمحاولات وتجارب أولية لمشروعه الكبير لإرساء قواعد الحوار بين الحضارات ، فقام بعقد اجتماعات بين ممثلي مختلف الأفكار ،وبين ممثلي مختلف أنماط المجتمع وأديانه [25].

تربى فتح الله كولن في أحضان جماعة النور منذ عام1957 ، وفي فتـرة الـستينيات عمل إماما وواعظا رسميا في المساجد ،ومن ثم فقد اتسم شيئا فشيئا بالانفتاح على المجتمع من خلال وسائل الدعوة العامة ،بدلا من الاقتصار على الحلقات في دوائر الجماعة الداخلية ،ومن

---

[24] **انظر**: الأنصاري ، فريد ،عودة الفرسان سيرة محمد فتح الله كولن ،ص84–85.

[25] انظر :أركنه ، فتح الله كولن جذوره الفكرية واسستشرافاته الحضارية ، ص39–41.

ثم كان عمله للدعوة عاما؛ إلقاء للخطب والدروس في المساجد ، وإدارة للمعسكرات الـصيفية للشباب ،وإلقاء للمحاضرات في الأماكن العامة، وصارت محاضراته وخطبه تلك تسجل وتنتشر في أوساط الشباب، وهو ما لم تعتد عليه كوادر الجماعة في ذلك الوقت المبكر، وفي فترة السبعينيات أثمرت حركة كولن الواسعة وسط آلاف من الجماهير عن تأسيس جماعته الخاصة والتي هي بالأساس امتداد لجماعة النور في المجال العام، ومن ثم فهي تعتمد على الأساس الروحي المتين الذي كانت تتلقاه فيما يسمى ب " بيوت النور " والتي تشبه الحلقات النورسية، ثم أضافت لها بداية من عام 1978 نشاطها المؤسسي في المجال العام ،والذي تجلى في إنشاء أول مؤسسة تعليمية تابعة للحركة ، وكانت عبارة عن "درسخانة" وهي المؤسسات المعنية بإعداد الطلاب لامتحان الالتحاق بالجامعة، إذ بينما كان سائر الإسلاميين معنيين بمدارس الأئمة والخطباء، كانت الحركة معنية بالتعليم العام لإخراج أجيال مسلحة بالمعارف الحديثة ، إضافة إلى الأخلاقيات الإسلامية، وفي عام 1979 كان الموعد مع" سيزنتي "أول صحيفة ناطقة باسم الحركة تعمل على بناء معارف علمية مؤسسة على الإسلام، وهكذا دخلت الحركة إلى ساحة المجال العام التعليمي والإعلامي مسلحة بالأساس الإيماني والأخلاقي المتين وهو ما صار عنوانا على الحركة حتى يومنا هذا[26].

من تلك البدايات العملية البسيطة انطلقت حركة فتح الله كولن تشحن نفوس أبنائها بطاقة روحية إيمانية وأخلاقية متينة، يجذبهم أفق بعيد لعولمة إنسانية جديدة، يحملون مسؤولية تأسيسها على أعناقهم ،موفرين لها كل ما تحتاجه من موارد مالية وبشرية، تتحرك بها قلوبهم

---

[26] سعيد، مجدي، فتح الله كولن..حركة عالمية لخير الإنسانية

http://www.maganin.com/print.asp?contentId=11934 تاريخ الدخول 2012/9/9

قبل أن تتحرك بها أبدانهم، فكما يعلمهم كولن : "الحقيقة هي أنه إن كان هناك ثمة عالَم مشرَع الأبواب لنظام عالمي جديد فهو عالَمنا نحن، وسيتناوله الجيل القادم على أنه عصر نهضتنا نحن " ومن ثم فإن الحركة في عقدي الثمانينيات والتسعينيات انطلقت بقوة في ميادين التعليم والإعلام والحوار "سواء حوار الأديان، أم الحوار بين المثقفين" داخل وخارج تركيا لتحقيق ذلك الهدف البعيد [27].

أولا: مؤلفاته

كتب كولن أكثر من خمس وثمانين كتابا والعديد من المقالات في الكثير من المجالات المتنوعة بما فيها العلوم الاجتماعية، والديمقراطية والدين والفن والعلوم والرياضة، وسجل آلاف الأشرطة السمعية والبصرية. وكتب مقالات افتتاحية لمجلات إسلامية وفلسفية من بينها: مجلة "فونتن" (fountain)، مجلة "يني إميد" (YENI UMID)، مجلة "سيزنتي" (SIZINTI)، ومجلة "ياغمور" (Yağmur). وقد ترجمت كتبه للإنجليزية والألمانية والروسية والألبانية واليابانية والاندونيسية والكورية والأسبانية، بالإضافة إلى الآلاف من الآثار الشفهية التي تتمثل في المحادثات والمؤتمرات والأسئلة والأجوبة والوعظ .

<u>ومن أبرز مؤلفاته</u>[28]:

1. **سلسلة النور الخالد محمد مفخرة الإنسانية**

---

[27] سعيد، مجدي، فتح الله كولن..حركة عالمية لخير الإنسانية

http://www.maganin.com/print.asp?contentId=11934 تاريخ الدخول 2012/9/9.

[28] بابا عمي،محمد ، قائمة مؤلفات الأستاذ فتح الله كولن ، مادة خام .

الجزء الأول: النبي المرتقب

الجزء الثاني: من صفات الأنبياء

الجزء الثالث: عظمة الفطنة

الجزء الرابع: فن التربية وحل المعضلات

الجزء السادس: العصمة النبوية

الجزء الخامس: الرسول **(**صلى الله عليه وسلم**)** قائدًا

الجزء السابع: السنة النبوية

2. سلسلة العصر والجيل

الجزء الأول: العصر والجيل

الجزء الثاني: الإنسان في دوّامة الأزمات

الجزء الثالث: نحو الجنة المفقودة

الجزء الرابع: شريحة الزمن الذهبية

الجزء الخامس: أيام تتنفّس أنسامًا ربيعية

الجزء السادس: أفكار في طور الاخضرار

الجزء السابع: أفق يلوح منه النور

الجزء الثامن: حركة نماذجها من ذاتها

الجزء التاسع: دويّ الصمت

الجزء العاشر: في ارتقاب الجمرة

3. ونحن نقيم صرح الروح

الجزء الأول: ونحن نقيم صرح الروح

الجزء الثاني: ونحن نبني حضارتنا

4. **سلسلة التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح**
5. **سلسلة تعليم العربية بطريقة حديثة**
6. **القلوب الضارعة**
7. **مجموعة الأدعية المأثورة**
8. **القدر في ضوء الكتاب والسنة**
9. **طرق الإرشاد في الفكر والحياة**
10. **روح الجهاد وحقيقته في الإسلام**
11. **أضواء قرآنية في سماء الوجدان**
12. **الموازين أو أضواء على الطريق**
13. **حقيقة الخلق ونظرية التطور**
14. **البيان**
15. **تأملات حول سورة الفاتحة**
16. **في ظلال الإيمان**
17. **ريشة العزف المكسورة**
18. **الحياة بعد الموت**
19. **البُعد الميتافيزيقي للوجود**
20. **من النواة إلى الشجرة**
21. **ألوان وظلال**
22. **في عالم القرآن الذهبي**

23. عالمنا الفسيح

24. حزم وقبسات

25. مقابلات

26. دنياي الصغيرة

27. جولة في الآفاق

28. مع فتح الله كولن في ديار الغربة

29. أحد عشر يومًا مع فتح الله كولن

30. التسامح العالَمي وحوار نيويورك مع الأستاذ فتح الله كولن

ثانيا: حركة كولن (حركة الخدمة الإيمانية والاجتماعية)

من أهم آثاره العملية حركة الخدمة الإيمانية الموسومة بحركة كولن ، وهي حركة ممتدة قام بها كولن على الأسس الثابتة التي أرساها بديع الزمان النورسي ، والتي تمثل تجربة في التجديد ، وإعادة البناء والإصلاح العميق الشامل الفاعل والمؤثر [29].

يعد الأساس الروحي الإيماني والأخلاقي أهم أسس للحركة والذي يضرب بجذور أفكاره إلى قرون مما يعرف بالتراث الصوفي الأناضولي ممثلا في جلال الدين الرومي وغيره من أئمة السالكين، والذي تجسد حيا في القيادة الروحية فتح الله كولن وكتاباته المستفيضة في هذا الباب، والتي هي روح تسري في كتاباته، وفي تلاميذه وفي مؤسساتهم التي أنشئوها، وفي روح دعوتهم وحركتهم في العالم، ولعل هذا هو السر البسيط والصعب في آن واحد لكل ما حققته الحركة من إنجازات، فتلك الروح التي تسري فيهم هي الوقود الدائم المتجدد الذي يمدهم بالطاقة للبذل والعطاء سواء أكان البذل والعطاء ماديا (بالمال أم بالجهد والوقت) أم معنويا بطاقة الحب لله والحب لجميع خلق الله والشوق لعالم يملأه الإيمان بالله والحب والسلام بين البشر على اختلاف أعراقهم وطبقاتهم وأوطانهم وأديانهم، بكل هذه الطاقة من الإيمان والحب والتسامح والفناء في خدمة الحق وخدمة الخلق تسير الحركة يحدوها الإيمان بأن الإنسان لم يخلق من أجل هذه الدنيا، بل إن الدنيا خلقت من أجل الإنسان، وإنما خلق الإنسان من أجل خدمة الحق والخلق [30].

---

(29) انظر: الإدريسي ،عبد القادر ، أوراق البنفسج في الانتماء الحضاري والبناء الثقافي ،الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2011 ، ص255 .

(30) انظر: فتح الله كولن..حركة عالمية لخير الإنسانية ، http://www.t3alam.net/details-558.html تاريخ الدخول 20012/9/8

يعد الحوار وقبول الأخر أهم سمة من سمات حركة كولن وديناميكياتها ، ومن أبرز محاولات البحث عن أرضية للحوار والتفاهم المشترك ، ويسند كولن هذه المحاولات بأدلة دينية وفقهية وفلسفية ، وما فعالياته في التعليم والتربية على المستوى الدولي ، وتأسيسه المدارس العديدة في مختلف الدول ، إلا لكي تكون هذه المدارس جسورا بين الأديان والحضارات المختلفة [31] .

تشير حركة كولن إلى مجموعة من المنظمات الدينية والتعليمية والاجتماعية التي تأسست وفق أفكار فتح الله كولن، وإن كان كولن نفسه يفضل تسميتها باسم حركة خدمة Hizmet. ، وهي حركة تجمع بين العلم والدين،ويقترب عدد أعضائها من سبعة ملايين مواطن تركي، أما خارج تركيا فيقدر عدد أتباعها بثلاثة ملايين مسلم.

وترتكز الحركة على شبكة من المدارس ومراكز التعلم التي لا يمتلكها كولن بل هي مستوحاة من فكره ومن مبادئ حركته الإصلاحية، كما تعتمد المنهج الغربي الذي يركز على العلوم والرياضيات وتدريس اللغة الانجليزية. وقد وصل عدد المدارس التي تستلهم أفكار كولن إلى أكثر من 1000 مدرسة تنتشر في أكثر من 100 دولة، في أفريقيا وآسيا وأوروبا. وقد أطلقت حركة كولن برنامجا رياديا بنى شبكة من مئات المدارس ، التي تمول من داخل المجتمع ، ومن رجال الأعمال الأثرياء الذين صار بناء مدرسة بالنسبة إليهم يكافئ حديثا في جانب التقوى بناء مسجد ، وقد اكتسبت هذه المدارس شعبية بسبب جودة التعليم فيها ، والحس بالنظام ، والتزام مدرسيها ، وتعتقد الحركة أن المدارس ومعلميها ينبغي أن يكونوا نموذجا بالنسبة إلى المجتمع ، وأن يلهموا احترام القيم الأوسع للحركة ، ويكمل العمل التربوي فيها

---

[31] انظر:أركنه ، فتح الله كولن جذوره الفكرية واسستشرافاته الحضارية ، ص51،52.

بتوافر السكن الداخلي ، أو المهاجع التي توفرها الحركة أحيانا كثيرة على وجه خاص للطلاب الذي يعيشون بعيدا عن أسرهم ، ولهم موارد مالية محدودة [32].

ومن أبرز ما يميز حركة كولن سعيها لتعزيز الأخلاق العالمية من خلال المدارس وهو الأمر الذي دعا أحد المحللين الأتراك للقول "إذا التقيت شاباً مهذباً من آسيا الوسطى يتحدث التركية والإنجليزية بطلاقة فإنك تتأكد أنه تعلم في أحد مدارس كولن" [33]

وتشجع الحركة الأنشطة الخيرية والخدمية، بالإضافة إلى الاستفادة من وسائل الإعلام المطبوعة والمرئية والإلكترونية؛ فهناك صحيفة "زمان" Zaman[34]، والتي تهتم بمتابعة أنشطة الحركة وزعيمها، ويوزع منها ما بين 800 ألف و100 ألف نسخة يوميا في جميع أنحاء العالم، وتوجد أيضا قناة سامانيولو وهي واحدة من قنوات التلفزيون الرئيسة في تركيا، وتشاهد على نطاق واسع في الأناضول خاصة من قبل الطبقات المحافظة.

كما تولي الحركة اهتمامها بعدد من الأنشطة الترويجية، مثل المؤتمرات والمحاضرات والحلقات الدراسية ودورات اللغة وتعليم الموسيقى والرحلات في الخارج، وغالباً ما تعقد هذه الفعاليات تحت رعاية منتدى حوار الثقافات في برلين، وأخيرا سعت الحركة لإنشاء معهد كولن، الذي يهدف إلى النهوض بالمعرفة والفهم والاحترام المتبادل،

---

(32) انظر: فولر ، جراهام ، الجمهورية التركية الجديدة تركيا كدولة محورية في العالم الإسلامي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ط1، 2009 ، ص 83 .

(33) خيري ، أمل ،حركة فتح الله كولن صوت الحكمة في عالم يفتقدها ، جريدة الحرية والعدالة، **http://amalpress.blogspot.com/2012/04/blog-post_13.html**، تاريخ الدخول 2012/9/7

(34) انظر: فولر ، جراهام ، الجمهورية التركية الجديدة تركيا كدولة محورية في العالم الإسلامي ، ص 84 .

وإرساء التعاون بين الشعوب ذوي الأصول المتنوعة، وتتمثل رؤية المعهد في جعل وسائل الاتصال المتطورة والإعلام والتطور في خدمة السلام الاجتماعي؛ لذا فإن من بين أهداف معهد كولن الدفع في اتجاه علاقات تعاونية بين البشر، وإتاحة الفرص للبشر للالتقاء حول قيم إنسانية عليا، والعمل من أجل الآمال والاهتمامات المشتركة، واكتشاف الأدوار الإيجابية التي يمكن للتعليم أن يضطلع بها لتعزيز ثقافة عالمية من الوئام الاجتماعي لديها القبول لمواقف وآراء الآخر[35].

وسعيا لتحقيق هذه الأهداف، فإن معهد كولن ينظم فعاليات أكاديمية فضلا عن الفعاليات العامة، ويقوم بنشر المؤلفات العلمية والعامة، ويزود الطلاب والأكاديميين بالمصادر. وتشمل القيم الأساسية التي يدعو إليها معهد كولن التعاطف والرحمة والحب، والنزاهة والجدارة بالثقة، والسلام والعدالة الاجتماعية، و`القضاء على الصراعات العنيفة وتخفيف المعاناة الإنسانية، ومنع إساءة استغلال الثروات، وحماية موارد الأرض والمحميات الطبيعية [36].

وتتبنى حركة كولن الخطاب الاجتماعي والتربوي، ولا علاقة لها بالسياسة؛ إذ إنها تركز في نشاطها على إنشاء المدارس، والمستشفيات، وتحفيظ القرآن الكريم، فضلا عن الاهتمام بالجانب الإعلامي الهادف إلى تأكيد التوافق بين الإسلام كمنهج حياة، والفطرة

---

(35) خيري ، أمل ،حركة فتح الله كولن صوت الحكمة في عالم يفتقدها ، جريدة الحرية والعدالة، http://amalpress.blogspot.com/2012/04/blog-post_13.html، تاريخ الدخول 2012/9/7

(36) المرجع نفسه .

البشرية، والسنن الكونية، وإبراز التوافق بين كتاب الله المسطور، وكتاب الكون المنظور، نافية الفصل أو الصِّدام بينهما(37).

وكان لتركيز الحركة على هذا الجانب أهم جواز مرور لها إلى العالم العربي، بل وفتح أبواب الجامعة العربية لها، وهو الأمر الذي لا يمكن أن يحدث ربما مع حركة إسلامية أخرى – الإخوان المسلمين مثلاً – حيث الخشية من أن يُمَثِّل ذلك ضوءا أخضر للالتفاف الجماهيري حول هذه الحركة التي يتوازى خطابها السياسي مع خطابها الاجتماعي(38).

أما الأمر الثاني، فيتمثل في أن حركة فتح الله كولن استطاعت أن تشكل انطباعا جيدا عنها عند الغربيين والأمريكيين؛ حيث يتسع نشاطها ليشمل نحو 140 دولة حول العالم، الأمر الذي جعلها موضوعا لكثير من المؤتمرات الدولية، التي انعقدت في العديد من البلدان؛ ومنها : (المؤتمر الدولي بمجلس اللوردات البريطاني، والمؤتمر الدولي بقصر الكرملين في روسيا، والمؤتمر الدولي في برلمان الاتّحاد الأوروبي)، إضافة إلى العديد من الندوات والفعاليات العلمية في بعض الجامعات الأمريكية والأسترالية(39).

---

(37) الهتيمي، أسامة،حركة كولن.. هل تعود تركيا من جديد؟،شبكة الألوكة الإلكترونية، http://www.alukah.net/Culture/0/8042 ، تاريخ الدخول 2012/9/7

(38) المرجع نفسه .

(39) المرجع نفسه .

المطلب الثالث : مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه .

أولاً : مكانته العلمية

الأستاذ محمد فتح الله كولن (بفتح اللام، ومعناها بالتركية : البسام) مفكر مجدّد، ومصلح اجتماعي مجتهد، وداعية حوار مع الثقافات والأديان، ومثقف عالم، واسع الأفق ،رحب الرؤية، ثاقب النظر، راجح العقل، شديد الوعي بما يحفل به الواقع من تحديات وصعوبات ومعوقات يتطلب تجاوزُها قدراً كبيراً من الحكمة البالغة ،ومن الأناة والحلم، ومن الترفع عن صغائر الأمور ،والتركيز على عظائمها التي تنفع الناس وتمكث في الأرض [40].

ويعد كولن ذو ثقافة واسعة، تبحر في علوم الدين وعلوم العصر، استطاع أن يخاطب مختلف الشرائح الاجتماعية في تركيا، بما في ذلك المثقفون وأصحاب التيارات الفكرية الحداثية والليبرالية والقومية؛ وقد استجاب كثيرون منهم لندائه، ودخلوا في حوارات ومراجعات من أجل تصويب آرائهم وتصحيح مساراتهم السابقة[41].

وهو أحد الرموز الدعوية والفكرية التركية والعالمية المعاصرة، التي تسهم بطريقة منهجية مبرمجة ، وعلى نحو فعال في تجديد الخطاب الإسلامي، وفي التحولات الجديدة التي تشهدها تركيا ذاتها من جهة، وتسهم من جهة أخرى في تغيير الصورة النمطية القديمة عن تركيا على المستوى الإسلامي بصفة خاصة، وعلى المستوى العالمي بصفة عامة، وتسهم

---

(40) انظر الإدريسي ،عبد القادر ،أوراق البنفسج في الانتماء الحضاري والبناء الثقافي ،الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2011 ، ص255 .

(41) صواش، نوزاد ،من هو الأستاذ فتح الله كولن http://www.r-alnoor.com/vb/showthread

تاريخ الدخول 2011/12/1.

أيضاً في رسم صورة جديدة لها ــ ربما لأول مرة ــ من خلال "القوة الناعمة"، استناداً إلى رؤية معرفية تركز على قيم الحرية والعدالة والمساواة والسلام واحترام حقوق الإنسان؛ عبر منظومة من المشروعات والمؤسسات، والبرامج التعليمية والصحية، والإعلامية والفنية، والخدمية والإغاثية [42].

ويعد كولن أحد أشهر علماء الإسلام المصلحين ، ودعاته المعاصرين على مستوى العالم . احتل المرتبة الأولى في قائمة أهم مائة عالم في الاستطلاع الذي أجرته سنة 2008 مجلة "فورين بوليسي" –وهي مجلة أكاديمية أمريكية ذائعة الصيت– ومجلة "بروسبيكت" البريطانية المشهورة. وقد أنشأت له عدة جامعات في الولايات المتحدة، وإندونيسيا، وأستراليا، أقساماً خاصة باسمه (كرسي أكاديمي)، ومراكز علمية متخصصة، وانعقدت مؤتمرات وندوات دولية عديدة في جامعات عالمية لدراسة أطروحاته ونظرياته الدعوية والفلسفية والإصلاحية والتربوية[43].

وقد منحته منظمة "الشرق والغرب(EWI) " الثقافية الأمريكية جائزة "السلام لعام 2011" فحضر مراسم تسليم الجائزة أعضاء وضيوف المنظمة الأمريكية، بينهم الجنرال "جيمس جونز" المستشار الأمني السابق للرئيس باراك أوباما، ووزيرة الخارجية الأمريكية

---

[42] انظر غانم، إبراهيم البيومي ، مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي: خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية،مركز الدراسات الحضارية وحوار الثقافات ووقف البحوث الأكاديمية،21 -19/تشرين الأول /2009، القاهرة – مصر.

[43] انظر الإدريسي ،عبد القادر ,أوراق البنفسج في الانتماء الحضاري والبناء الثقافي ، ص254 . و صواش، نوزاد ،من هو الأستاذ فتح الله كولن،http://www.r-alnoor.com/vb/showthread.
تاريخ الدخول 2011/12/1

السابقة "كونداليزا رايس". وفي كلمة ألقاها خلال مراسم حفل التسليم، أعرب رئـيس منظمـة "الشرق والغرب" جون أدوين مروز عن اعتزازهم بتقديم الجائزة إلى الأستاذ كـولن بـسبب إيمانه بالقيم السامية الأساسية التي تتبنّاها المنظمة وفي طليعتها الإحساس بالمسؤولية واحترام الرأي الآخر والاهتمام بالعلم والنظام[44].

وأصبح كولن بفعالياته ونشاطاته حديث الساعة في تركيا ، وبؤرة اهتمام كبار موظفي الدولة ، ورجال السياسة المحايدين ، والأكاديميين ، والأوساط المثقفة ، ووسائل الإعلام [45].

ثانياً : أقوال المفكرين المعاصرين فيه

1 –محمد أنس أركنة [46].

يرى أركنه أن الأستاذ فتح الله كولن من الشخصيات التي يصعب حلها ، وأنه صورة للتراث الإسلامي في العصر الحديث ، حيث قال : " ولم أصادف شخصيا في حيـاتي إنـسانا آخر يملك هذا المستوى الرفيع من المعرفة ومراقبة النفس ، في كل شأن من الشؤون، لا محل للفوضى في حياته ؛ فهو يعيش بنظام الساعة ودقتها . فكأنه اتخذ من النظام المدهش الـسائد في الكون أساسا لحياته ، ويمكن مشاهدة هذا الأمر في جميع شؤونه بدءا من أبسط حركاته ، ووصولا إلى قيامه بتخطيط الكثير من الفعاليات والأنشطة "[47].

---

(44) وكالة الأناضول للأنباء، 12 مايو 2011. http://ar.wikipedia.org/wiki

(45) انظر: أركنه ، محمد أنس ، فتح الله كولن جذوره الفكرية واسستشرافاته الحضارية ، ص42.

(46) كاتب ومحلل تركي .

(47) انظر: أركنه، محمد أنس ، فتح الله كولن جذوره الفكرية واسستشرافاته الحضارية ،ص19،18

الأستاذ فتح الله كولن لا يلتفت إلى القيم والأذواق المادية ، التي فُتن الناس بهـا ، ولا يعيرها اهتماما ، فقد وجد الإنسان على ظهر هذه الأرض لمثل وقيم عليا، وهو أحـد نمـاذج الدعاة النشطين ، الذين أنتجهم التقاليد الإسلامية ضمن عصور عدة ، وأنموذجا مثاليا من هذه النماذج ، ولا يعد من هواة وضع الأيدلوجيات التي تقيم المجتمعات ثم تهدمها .

ويرى أركنه أن كولن إنسان أنتجته تقاليد طويلة وعريقة ، حيث نشأ في بيئة محافظة ، وكان قد استوعب الجو المحافظ بكل تفاصيله ، وشكل منظومة فكره ، ونظرته إلى العالم ، وتفسيره له ، ولكنه كإنسان يملك شخصية ثقافية عميقة يدرك بها أحوال العصر الذي أحـدث تغيرات ثقافية عميقة تجرعت الإنسانية مرارتها[48] .

2. منتصر الزيات[49] .

اعتمد فتح الله كولن سياسة النفس الطويل وأيضا بناء الثقة والتواصـل بينـه وبـين الجماهير المغيبة،باعتبار أن التواصل سيخلق مساحات تفاهم كثيرة ،شريطة أن يتم التفاعل في مناخ عادى وطبيعي بطريقة مألوفة، فليس هناك " تنظيم" أو " جماعة" تعمـل وفـق علاقـة تنظيمية لتحقيق هذه الأهداف السامية ،إنما يشحذ القادرون على تنفيـذها بـأموالهم وكـوادر شركاتهم .

ويرى الزيات أن أروع ما في تجربة " فتح الله كولن" تحديدا قدرته على بذر منهج إحيائي للنهضة والإيمان، يسعى إلى مساعدة الناس ومعاونتهم وتقديم الخدمة الإيمانية لهم

[48] انظر: أركنه، محمد أنس ، فتح الله كولن جذوره الفكرية واستشرافاته الحضارية ، ص19،20.

[49] محامي وكاتب ومتخصص بالجماعات الإسلامية في مصر.

اقتصاديا وماليا وتعليميا وصحيا وثقافيا وإعلاميا ،دون أن يدخل في صدام مع القانون أو السلطة حتى لو تحرشت به وافتعلت ضده قضايا أمن دولة[50].

3. الأستاذ عبد القادر الإدريسي[51].

يرى الإدريسي بأن كولن مفكر تركي كبير ليس له نظير بين المفكرين العرب في هذا العصر .صاحب أفكار بناءة ينفرد بها، و آراء سديدة حول المشاكل التي تعاني منها المجتمعات العربية الإسلامية، له تحليلات عميقة للقضايا الإنسانية المعقدة التي لم تفلح الأمم المتحدة في إيجاد تسويات لها، شخصية فذة بالغة التميز .

ثم يتابع رأيه حول كولن فيرى أنه قطب من أقطاب الفكر في هذا العصر، على المستوى الإنساني العام، وليس فحسب على المستوى الوطني التركي، أو على المستوى الإقليمي الإسلامي. هو شخصية فريدة من نوعها، ذات تأثير قويّ ونافذ وبالغ الفعالية في محيطه التركي، بل في العالم التركي الذي يشمل الدول التي تتحدث اللغة التركية في آسيا الوسطى، وفي مناطق شتى من هذا العالم[52].

لقد وفق الأستاذ محمد فتح الله كولن توفيقاً بعيدَ المدى غير مسبوق، في إيجاد حلول للمعادلة الصعبة الدقيقة التي لم يهتد المفكرون العرب إلى حلها حتى الآن، وهي التركيز على

---

(50) الزيات ، منتصر ، فتح الله كولن.. أسطورة الدين والمال والسياسة: قراءة فى التجربة التركية ، http://www.almasryalyoum.com/node/9545 تاريخ الدخول 2012/8/22

(51) مسؤول الإعلام بالإيسيسكو،المغرب

(52) انظر: الإدريسي ،عبد القادر ،أوراق البنفسج في الانتماء الحضاري والبناء الثقافي ، ص255 .

نشر التعليم الراقي على أوسع نطاق، وبأعلى مستويات التطوير والتحديث ومسايرة متغيرات العصر، من خلال رؤية شمولية تتحرر من قيود الواقع وتتطلع إلى المستقبل، من دون التفريط في الخصوصيات الروحية والثقافية والحضارية، بحيث استطاع أن ينشىء شبكة واسعة من المدارس والجامعات الراقية[53] .

[53] الإدريسي،عبد القادر ، ماذا لو عمل العرب بأفكار محمد فتح الله كولن!

http://serdar.maktoobblog.com ، تاريخ الدخول 2012/1/3.

المبحث الثالث : البيئات العامة التي أثرت في فكر فتح الله كولن

لقد كان للبيئة العامة التي نشأ فيها كولن الأثر الكبير في تكوين شخصيته الفكرية ، وأسلوبه المتجدد ، ونظرته الثاقبة للواقع ، والتي جعلت منه ، مفكرا تربويا ، ومصلحا اجتماعيا ، استطاع أن يؤسس حركة رائدة لتنشئة الإنسان الجديد، وفي هذا المبحث سيتناول الباحث البيئة العامة التي أثرت في فكره ، كما يأتي :

المطلب الأول : البيئة الأسرية وأثرها الإيماني

كان لأسرة كولن الأثر البالغ في تنشئته التنشئة الإسلامية الصحيحة ، حيث كانت أسرته تتوارث مقامات عالية من العلم والصلاح ، ومنازل نادرة من أخلاق الزهد والعفاف ، فكان أغلب رجالها ونسائها بين الناس منارات هدى ، ومعالم صلاح ، فجده شامل آغا كان رجلا أخرويا عجيبا ، مسكونا بالمعاني الكبار، شديد الورع ، لم يعهد عنه الضحك والقهقهة ، بل كان يبتسم تبسما ، مما جعل له في قلوب أهالي القرية مهابة عظمية ،وكان عميق المحبة لجميع أبنائه وأحفاده ، لكنه لم يكن يعلن ذلك لأحد منهم ، ولا لفتح الله ، الذي كان يستبطن علاقة من المودة مختلفة نحوه ، فقد كان فتح الله يرقبه ، ويتأمله ، ويلتقط منه المشاهد والأحوال ، مما ينسج به رجولته الناشئة، فقد ارتبط بجده قبل أبيه ، مما كان له أكبر الأثر على شخصيته القيادية [54].

أما جدته مؤنسة هانم العارفة بالله كانت ذات مقامات وأحوال ، وكانت كثيرة البكاء تعبدا ، كثيرة الصمت تفكرا ! امرأة عظمية القدر ، فقد كانت شخصيتها الربانية أول من فتح الطريق لفتح الله في مسلك التعرف إلى الله سبحانه وتعالى، فتعلم منها متعة الخوف والرجاء ،

---

[54] **انظر**:الأنصاري ، فريد ،عودة الفرسان سيرة محمد فتح الله كولن ، ص31-32.

ومعنى الارتباط بالله، وفي صمتها العميق شاهد تجليات النور على خُلَّص السالكين إلى الله (55).

وبالنسبة لوالده رامز أفندي فقد كان له الأثر الكبير على شخصية فتح الله كولن ، فكان يندس مع أبيه بين العلماء متلقيا لدقائق من العلم ، والكثير من المعارف التي هي فوق طاقته ، وكان لفتح الله سرا من المحبة عند أبيه مكنونا ، فقد كان أحرص عليه من غيره من أبنائه ، لما وجد فيه من إقبال عجيب على حفظ القرآن ، وطلب العلم ، وكان يعامله بما يشبه معاملة السادة والأشياخ ، مما كان له الأثر الكبير في نضوج عقله في وقت مبكر ، إلى درجة أنه ما جالس أقرانه لاهيا قط ، سواء في طفولته أم شبابه ، ولم يعرف للعب الأطفال ولا لنزق الشباب معنى ، حتى تتطبع بأخلاق الرجولة وسجايا الفحولة وهو طفل يافع صغير (56).

أما والدته رفيعة هانم فقد كانت محبة للقرآن ، تلقتها من والدها الشيخ أحمد الزاهد الذي كان يختم كتاب لله كل ثلاثة أيام ، مما أثر على تربيتها وتعليمها لفتح الله ، الذي تعلم القرآن علي يدها ، فقد كانت توقظه في منتصف الليل لتعلمه القرآن ، فقد حفظه وهو ابن أربع سنوات (57).

إذن كان لأسرة فتح الله كولن الأثر الكبير في تربيته وتعليمه ، ليكون أنموذجا بارزا في مسيرة الإصلاح والتجديد ، وتربية الإنسان .

---

(55) **انظر**:الأنصاري ، فريد ،عودة الفرسان سيرة محمد فتح الله ، ص42-43.

(56) **انظر**: المرجع نفسه ، ص42-47.

(57) انظر: المرجع نفسه ، ص50-51.

وقد كان فتح الله كولن يرتاد المساجد العثمانية ، ويلتقي فيها مع كبار العلماء والمشايخ الذين كان لهم الأثر الكبير في تكوين شخصيته ، واهتمامه بالعلم والمعرفة . فقد نشأ في بيئة صوفية وينتمي لتقاليد صوفية مقيدة بالشريعة خاصة فيما يتعلق بالممارسات الـصوفية، فقـد كانت الثقافة الصوفية رائجة آنذاك بين رواد الزوايا والتكايا [58].

وقد شكلت القراءات الحرة مصدرا رئيسا من مصادر بناء وعـي كـولن وتكوينـه الفكري والثقافي ، منذ وقت باكر جدا من حياته ، وزادت وتيرة هذه القراءات واتسع نطاقهـا الموضوعي حتى استوعبت النظريات الفلسفية والعلمية والسياسية والاجتماعية التـي أنتجهـا أكبر العقول في الحضارة الغربية الحديثة ، وتشير وقائع سيرته أنه كان شغوفا منـذ صـغره بالقراءة و تحصيل المعرفة من مصادر متنوعة ، ولقد كانت مكتبة والده المتواضـعة التـي تحتوي على بعض كتب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام أثر كبير فـي تحفيزه للقراءة والمطالعة ، وكانت تلك الكتب هي أول ما شد انتباهه ، وهو طفـل صـغير. وبفضل المصادر التي انفتح وعيه عليها مثل القرآن الكريم والسنة النبوية وسـيرة الرسـول صلى الله عليه وسلم ، تشكلت مرجعيته العليا في التبليغ والإرشاد وفي التربية والتعليم ، وفي تجديده للخطاب الإسلامي ، وفي رؤيته الكلية للعالم والحياة .وأثمر حبه هذا فيما بعد ثمـرات

---

(58) **انظر**:الأنصاري ، فريد ،عودة الفرسان سيرة محمد فتح الله كولن ،ص90.

يانعة ، في دروسه ومواضعه التي خلب الباب مستمعيه ، وغيرت مسار حياة كثيـــرين مـــنهم نحو السلوك الإسلامي القويم [59].

في أثناء أعوام دراسته تعرف برسائل النور وتأثر بها كثيراً، فقد كانت حركة تجديدية وإحيائية شاملة بدأها وقادها العلامة بديع الزمان سعيد النورســـي مؤلــف (رســـائل النور). وكانت كليات رسائل النور هي أول قراءاته الحرة من المؤلفات الحديثة التـــي تفـــتح وعيه عليها ، وكان يسابق والده في الحصول على كتب جديدة ومفيدة لقراءتهـــا ، وأحـــدثت رسائل النور منعطفا حاسما في مساره الدعوي ؛ فهي التي نبهته إلى مفهوم الخدمة الإيمانية ، وهو المفهوم الذي بات معلما بارزا على حركته عبر العالم ، بعد أن حولته توجيهاته على يد أنصاره إلى مشروعات ومؤسسات وبرامج تطبيقية في مجالات التعليم والـــصحة والإعـــلام والرعاية الاجتماعية والحوار بمستوياته المتعددة داخل تركيا وعبر العالم [60].

وقد تأثر كولن بالشعر الصوفي وخصوصا في مقتبل العمر الذي رقق مشاعره ووسع خياله ودفعه إلى التأمل في الكون والحياة ، وما وراء الكون ، ولا تزال آثـــار ذلـــك تظهـــر واضحة في شخصيته ، فتراه حينا وادعا شاردا في تأملاته إلى حد الانفصال عـــن الواقـــع ، وتراه حينا آخر حانيا مشفقا باكيا منتحبا على ما آل إليه حال المسلمين في عالم اليوم وتـــراه أيضا مقبلا على تلامذته ومحبيه ، يدعوهم إلى الثقة بالله ، ويبث فيهم الأمل بالمستقبل، وكانت

---

[59] انظر:غانم ، إبراهيم البيومي ، معالم في سيرة" خوجة أفندي " : محمد فتح الله " البـــسام" الأناضـــولي ، مؤتمر مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية ، جامعة الـــدول العربية ، القاهرة ، 19-2009/10/21 ، ص 240، 241.

[60] انظر:المرجع نفسه، ص 242.

قراءته الغزيرة المتنوعة في تراث التصوف وأقطابه إلى جانب تجربته الخاصة في هذا الميدان ، قد أكسبت خطبه ومواعظه ، وأحاديثه العامة بعدا روحيا يصعب الإفلات من تأثيره[61].

وساهمت قراءته المتعمقة في مصادر التراث الفقهي والأصولي في وقوفه على أرضية صلبة من المعرفة الإسلامية ، ومكنته من إعادة طرح بعض القضايا المركزية في تكوين العقل الإسلامي برؤية جديدة تجيب على تساؤلات المسلم المعاصر [62].

بالإضافة إلى قراءته المتعمقة والمستوعبة للنظريات الفلسفية والاجتماعية والعلمية الوضعية التي أنتجها العقل الغربي الحديث ،التي جعلته يعي أهم مشكلات الوجودية والإيمانية التي يعاني منها الإنسان المعاصر ، و يلم بتيارات ونظريات الفكر الغربي الحديث ، ومكنته من معرفة الحجج والأدلة والشبهات التي تستند إليها هذه النظريات ، وهي تشكك في حقائق الإيمان ، وقصة خلق الإنسان ، ووجد الخالق سبحانه وتعالى [63].

المطلب الثاني : البيئة الاجتماعية

كانت الحياة الاجتماعية المحيطة بفتح الله كولن تعاني من الانحطاط والتردي بسبب سيطرة العلمانية على الحياة السياسية والاجتماعية في تركيا ، حيث تم تجاهل عديد من المشاكل المتعلقة بالإسلام ، وبالحياة الاجتماعية والدينية. كانت المجتمع التركي في حالة

---

[61] انظر:غانم ، إبراهيم البيومي ، معالم في سيرة" خوجة أفندي" : محمد فتح الله " البسام" الأناضولي ، مؤتمر مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، 19-2009/10/21 ص244.

[62] انظر:المرجع نفسه ، ص 245.

[63] انظر: المرجع نفسه ، ص 246.

انكسار ، وتحول مستمر ، وكان الناس في بعد عن القيم الدينيــة ، والأعــراف الاجتماعيــة السائدة ، مما أدى إلى تدهور الحياة الاقتصادية ، وشيوع الفقر ، وظهور مــشاكل اجتماعيــة عديدة .

إضافة إلى تضيق النظام العلماني على كل أشكال التعليم الديني في بــلاد الأناضــول كلها، بخاصة منطقة أرضروم ونواحيها التي كان يسكنها فتح الله كــولن،التي تعتبــر كنــزا تاريخيا بالغ الثراء بالمساجد والحصون والأبراج التي تعود إلى عهد السلاجقة منــذ ظهــور دولتهم في القرن الخامس الهجري [64]، ومن معالمها الحديثة " جامعة أتارتورك " التي تعتبــر من أهم المؤسسات التعليمية تركيا الحديثة ، وعائلة كولن من العائلات الممتدة في تلك المنطقة كثيرة العدد من الرجال والنساء ، حالتها الاقتصادية بــين الفقــر والــستر ، ودون الغنــى ، ومكانتها الاجتماعية العلمية أعلى من وضعها الاقتصادي ، وصلتها قديمة بالتــدين والتمــسك بتعاليم الإسلام ، وشيء من التصوف والاشتغال بطلب العلم والأدب [65]. وقد كــان الوضــع الطبقي الاقتصادي والاجتماعي هو أحد العوامل المؤثرة فــي التكــوين الفكــري والثقــافي للشخص، وفي رسم معالم رؤيته للحياة ، فقد نشأ كولن في أسرة مستورة تنتمي بالكــاد إلــى الطبقة المتوسطة ، والطبقة المتوسطة في أغلب المجتمعات المعاصرة هي مــستودع القــيم ، وهي الأمينة على العادات والتقاليد ، وفيها تزدهر أيضا النزعات الساعية للتغير والإصلاح ،

---

(64) انظر: استانلي ، بول ، طبقات سلاطين الإسلام ، الدار العالمية للطباعة والنــشر ، بيــروت ، 1986 ، ص140-142 .

(65) انظر: انظر:غانم ، إبراهيم البيومي ، معالم في سيرة" خوجــة أفنــدي " : محمــد فــتح الله " البــسام" الأناضولي ، مؤتمر مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركيــة ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، 19-2009/10/21 ، ص 221.

إلى جانب التطلع الدائم نحو المستقبل عبر بناء الذات ، وبذل أقصى ما في الوسع للنجاح فيما تمارسه من أعمال ومهن مختلفة ، وينطبق هذا السمت للعالم "للطبقة الوسطى " على الوضع العائلي والأسري لكولن ، فعائلته ومن ثم أسرته ذات جاه اجتماعي تستمده من تدينها وحبها للعلم ، وتمسكها بالقيم ومكارم الأخلاق الحميدة ، وهذه القيم هي أهم ما ورثه كولن من عائلته الممتدة إذ لم يرث ممتلكات تذكر من الأراضي الزراعية أو العقارات المبنية أو الودائع البنكية [66].

ومن ناحية أخرى بدأ جيل العلماء ينقرض شيئا فشيئا ،مما جعل فتح الله كولن لا يكاد يستقر عند شيخ من الشيوخ إلا شهرا أو شهرين ، مما دفعه إلى الترحال والتنقل من مكان إلى آخر، رغبة في طلب العلم والتعلم . فكانت هذه الرحلات مريرة على كل المستويات النفسية والاجتماعية [67].

أدرك فتح الله كولن في وقت مبكر أن المجتمع التركي، ومجتمعات العالم الإسلامي عامة تعاني من ثلاث علل كبرى هي: الجهل، والفقر، والتفرق ، وفي هذه الأوضاع السيئة ، قضى فتح الله كولن طفولته ، مع أن حياة عائلته وقريته كانت محافظة على القيم المعنوية ، وفي جو كلاسيكي من أجواء التكية ، والمدارس الدينية ،.ولكنه كان يحمل بين جوانحه عشقا خاصا للعلم ورغبة كبيرة للمعرفة والفهم . ولم يكن في مقدور هذه البيئة الضيقة إشباع

---

[66] انظر:غانم ، إبراهيم البيومي ، معالم في سيرة" خوجة أفندي" : محمد فتح الله " البسام" الأناضولي ، مؤتمر مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، 19-2009/10/21 ، ص 228.

[67] انظر:الأنصاري ، فريد ،عودة الفرسان سيرة محمد فتح الله كولن ، ص69-70 .

تطلعاته ، لذا توجه وهو في هذه المرحلة المبكرة من عمره بعقله واهتماماته إلى النشاطات الثقافية والسياسية والاجتماعية ، وكلما كَبُرَ هذا الدماغ الصغير ، ونضج شيئا فشيئا ، بدأ بالتعرف على دنيا الفن والأدب والسينما والمسرح والحركات الفكرية الموجودة في بيئته [68].

لذا أثرت البيئة الاجتماعية في تكوينه العلمي وصلته بمن حوله من أفراد وجماعات ، مع أن هذه البيئة لم تشبع تطلعاته ، ورغبته الكبيرة للعلم والمعرفة ، إلا أنها كانت بداية لشق طريقه الطويل والصعب في الإصلاح والتجديد وإنارة الطريق للمجتمع التركي .

المطلب الثالث: البيئة السياسية

تعد الفترة التي ولد فيها كولن من أحلك الفترات وأصعبها على الشعب التركي، إذ كان للفكر العلماني دور في إضعاف الدولة التركية ، وإسقاطها في هاوية الانحلال الأخلاقي والإنساني ، وعزل الدين عن الحياة ، ومحو الشخصية الإسلامية .

فمنذ تولي مصطفى أتاتورك عرش الجمهورية التركية كانت فلسفته في النظام السياسي منذ أراد تطوير تركيا على أساس المنهج الغربي معتقدا أن تركيا بإمكانها الابتعاد عن التخلف عن طريق التقرب لمعالم النظام الغربي ، وقد وجد أتاتورك الحضارة الغربية خير وسيلة للتخلص من الأفكار والعادات العثمانية[69] ، فقد قام بإلغاء الخلافة العثمانية ، وأعلن تأسيس الجمهورية التركية عام 1923 ، وانتخب أول رئيس للجمهورية ، وكانت

---

(68) انظر:الأنصاري ، فريد ،عودة الفرسان سيرة محمد فتح الله كولن ،ص32–33.

(69) انظر: بورسلان ، حميد ، تاريخ تركيا المعاصر ، ترجمة حسين عمر ي، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 2009 ، ص314 .

توجهاته علمانية ، وفي عهده تبنى قانون توحيد التعليم الذي أكد التعليم العلماني ، ومنع ارتداء غطاء الرأس الديني ، ومنع النساء من ارتداء الحجاب [70]، وبدلت العطلة الأسـبوعية مـن الجمعة إلى الأحد ، وحلت الحروف اللاتينية لكتابة اللغة التركية بدلا من الحروف العربية[71]. وأصبح الأذان في المساجد باللغة التركية بدلا من اللغة العربية ، كما أصبح المصلون يؤدون صلاتهم باللغة التركية وليس باللغة العربية لغة القرآن ، وألغي القسم الديني وحذف منه لفظ الجلالة ، وأبدل به لفظ الشرف [72].

نتج عن هذه التغيرات التي قام بها أتاتورك حالة من الاضطراب العام والمظاهرات ، وأعمال العنف ، وتوقف الحياة السياسية في البلاد [73].

وبعد وفاة أتاتورك وبصورة خاصة منذ ظهور الأحزاب المعارضة في عام 1946 ، أصبحت هناك اهتمامات من قبل الشعب التركي بالإسلام ، وحين حلت الأحزاب محل النظام الحاكم اضطر القادة السياسيون إلى أن يحسبوا حسابا للميول الإسلامية فـي الـشعب ، وقـد أرادوا أن يتجنبوا الخطر خوفا من أن يجر الإخلاص للإسلام البلاد إلى طريق ضد الدولـة ، وضد عمل أتاتورك، وفي تلك الأثناء من عام 1946 إلى 1954 شكلت أحـزاب إسـلامية

---

[70] انظر: النعيمي ، أحمد نوري ، النظام السياسي في تركيا ، ط1 ، الخرطوم ، ص114- 115.

[71] انظر:توفيق ، صبحي ناظم ، تركيا والتحالفات السياسية ، بيت الحكمة- بغداد ، ط1 ، 2002 ، ص55.

[72] انظر:بدران ، فاروق ، موجز التجربة التركية المعاصرة ، الأردن ط 1 ، 2011 ، ص 11-12.

[73] انظر:محنوص ، عقيل سعيد ، جدليات المجتمع والدولة في تركيا المؤسسة العسكرية والسياسية العامة ، أبو ظبي ، ط1 ، 2008 ، ص 45.

كثيرة ، وبرزت جماعات إسلامية من جديد ، ولكن الحكومة التركية طبقت عليها الأحكام العرفية وقامت بإغلاقها[74].

اتسمت المرحلة التي عاصرها كولن –منذ تفتح وعيه في الخمسينيات من القرن الماضي ، وما تلاها إلى مطلع هذا القرن العشرين – بعدم الاستقرار وكثرة الأزمات الفكرية والفلسفية والسياسية على المستوى العالمي على مناخ الحرب الباردة ، والصراع بين الشرق والغرب ، وعانت تركيا –وطن كولن– كثيرا من ويلات هذا الصراع ، وعدم الاستقرار ؛ فتركيا ما كادت تتنفس بعض نسمات الحرية ، وتسترد شيئا من هويتها الإسلامية عقب وصول عدنان مندريس إلى السلطة انتخابات سنة 1950 حتى دخلت في سلسلة من الانقلابات العسكرية للأعوام 1960،1970،1980،1997 ، وكان " تعريض النظام العلماني للخطر " حجة أساسية من الحجج التي استند عليها الانقلابيون في كل مره . وكان أصحاب التوجه الإسلامي في تركيا على رأس قائمة المتهمين ، وضحايا الانقلاب في كل مره أيضا . وتمت محاكمة فتح الله كولن في انقلاب 1970 ، وحكم عليه بالسجن ستة أشهر ، وكان مطلوبا للمحاكمة مرة أخرى على أثر انقلاب 1980 ، فاختفى عدة سنوات إلى أن صدر عفوا عاما[75].

في هذه الأوضاع السياسية عاش كولن، في فترة اضطهد فيه الإسلام وضيق على أهله وأتباعه ، وحاول النظام تغيبه عن جميع مناحي الحياة . وعاش بين عواصف الاستلاب

---

[74] انظر:النعيمي ، أحمد نوري ، النظام السياسي في تركيا ، ص119–123.

[75] انظر: انظر:غانم ، إبراهيم البيومي ، معالم في سيرة" خوجة أفندي " : محمد فتح الله " البسام" الأناضولي ص 246،247 .

والاقتلاع من الجذور ، وفي مناخ سادت فيه العلل والآفات التي شكلت أزمة مزمنة في فكـــر الأستاذ كولن ، الذي حاول أن يغير من الواقع الذي جعل الغرب أنموذجا للخلاص والتنوير ، وتبديد الظلام ، والتفاعل معه والتناغم مع ألحانه .

ورأى كولن أن هذه التأثيرات أدت إلى محو شخصية الإنسان المسلم ، و اغترابه عن القيم الأخلاقية والإنسانية .

وعليه يمكن القول أن البيئة السياسية التي عاش فيها كولن كان لها أكبر الأثـــر فـــي تكوين فكره السياسي ، وطروحاته وآرائه ، التي أصبحت فيما بعد نقطـــة انطـــلاق لجميـــع أتباعه، فكان واضحا أن جو الظلم والاستبداد والتبعية والبعد عن الدين التـــي عاشـــها كـــولن جميعها شكلت عنده عقلية صلبة ، تحارب وتواجه وتقاوم هذا كله .

الفصل الثاني

ركائز تربية الإنسان ومعوقاتها عند فتح اللّه كولن

إن الأمة شرعت منذ قرنين من الزمن تجهز على خلايا نفسها بنفسها، وتُعْمِلُ معاول الهدم في تحطيم منظم لأركان وجودها، ومن غفلتها تحتفل بقضاء ذاتها على ذاتها، وبالانسلاخ عن نفسها .

فحتى تخرج الأمة من هذه الأزمة وتسترجع قواها الخائرة ، ومجدها التليد، فلا بد من إعادة تربية أبنائها التربية الإسلامية الشاملة وبنائهم البناء السليم، بحيث يكون هذا الإنسان هو الذي سيعيد عزة الأمة ، فالأستاذ فتح الله كولن يرى أن أهم مشكلة في المدنية المعاصرة هي مشكلة تعليم الإنسان وتربيته وإعداده ، فإن أصبح الإنسان إنساناً فاضلاً، أصبحت الدولة فاضلة، وكذلك المدنية والاقتصاد، ثم إن فتح الله كولن لم يتناول الإنسان كموضوع للنقاش على المستوى الثقافي، بل حوّل هذا الموضوع إلى مشروع جدي في الحياة العملية.

فكيف يمكن أن يصل الإنسان إلى مرتبة الكمال التي تهدف التربية إليها ، لا بد أن ترتكز تربيته على مجموعة من الركائز التي يراها كولن أصولا يستند عليها في بناء الإنسان وتربيته .

يتناول الباحث في هذا الفصل الآتي:

المبحث الأول : ركائز تربية الإنسان .

المطلب الأول : صدق الإيمان وأثره في تربية الإنسان .

المطلب الثاني : العبادات وأثرها في تربية الإنسان .

المبحث الأول : ركائز تربية الإنسان .

المطلب الأول : صدق الإيمان وأثره في تربية الإنسان

من المؤكد أن أفراد الأمة أفقر ما يكونون إلى تربية إيمانية صادقة، تغسل قلوبهم من حب الدنيا، ومن حب أنفسهم، وتأخذ بأيديهم إلى الله تبارك وتعالى، وتحررهم من العبودية للأشياء وللأهواء وللأوهام؛ ليعتصموا بالعبودية لله وحده، وبذلك يطهرون عقولهم من الشرك، وقلوبهم من النفاق، وألسنتهم من الكذب، وأعينهم من الخيانة، وأقوالهم من اللغو، وعباداتهم من الرياء، ومعاملاتهم من الغش، وحياتهم من التناقض.

وإذا أردنا سلوكًا صحيحًا، واستقامة جادة، وأخلاقًا حسنة، فعلينا بالإيمان، فكلما ازداد الإيمان انصلح القلب، فتحسنت الأفعال. ولكي يصبح الإيمان راسخًا في القلب ومهيمنا عليه لابد من ممارسة أسباب زيادته، وتعاهد شجرته حتى تنمو في القلب وتزهر وتثمر ثمارًا طيبة بصورة دائمة. أو بعبارة أخرى: نحتاج ممارسة التربية الإيمانية مع أنفسنا، ومع كل من نتولى أمر تربيته إن أردنا الإصلاح الحقيقي لأنفسنا وأمتنا.

من هنا يؤكد كولن على أهمية الإيمان فيرى أن المؤمن إذا كان ثاقب النظر متفتح البصيرة ، يقظ الروح والأحاسيس، مرتبطا بالله بفكره وتدبره ، يكون قد ابتعد تماما عن سطحية الارتباط بالجسد ومطالبه ، وينظر إلى الحياة من زاوية أخرى ، ويرى لها طعما آخر، أي ينتبه إلى ما وراء أفق هذه الحياة[76].

---

[76] انظر : كولن ، محمد فتح الله ، ترانيم روح وأشجان قلب ، ترجمة أورخان محمد علي ، دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، ط 4 ، 2010 ، ص 22.

ويرى كولن أن الذين زينوا قلوبهم بالإيمان ، ونظموا موازين أفئدتهم حسب الدار الآخرة ، وأدركوا أن الإيمان " نور وقوة وأن الإنسان الذي حاز على إيمان حقيقي يستطيع تحدي الكون كله " وعاشوا ضمن هذا التفكير والإحساس ، هؤلاء تراهم في جو روحاني ، وفي حالة طمأنينة وراحة ورضوان إلى الأبدية [77].

إن كل تصرف للحق قائم على محور العبادة ، وكل جهد له ذو بعد جهادي ، وكل حملة وجهد له متلون بالعقبى والرضا ، فلا محل في حياته للفصل بين الدنيا والعقبى ، ولا برزخ بين عقله وقلبه [78].

ومن فوائد الإيمان كما يرى كولن أن الإنسان لا يستطيع أن يستشعر ذاته ، ومقاصد الوجود وغاياته ، ويطلع على كنه الكائنات والحوادث وما وراء ستار الأشياء إلا في ضياء الإيمان ، وأن إنسان الإيمان المستشعر بمنشئه وخط حركته ، وتوجهاته: إلى أين ؟ وإلى ماذا؟ ووظائفه ومسؤولياته فإنه يرى كل شيء نورا وضياء ، ويطأ قدمه من غير قلق أينما يطأ ، ويسير نحو هدفه الموجه إليه بلا خوف وفي ثقة [79].

ومن البدهي أن كل تصرف للمؤمن الحقيقي عبادة ، وكل فكر منه مراقبه ، وكل كلام له مناجاة ، وملحمة معرفة ، وكل مشاهدة منه للوجود تطلع وتدقيق [80].

---

[77]انظر : كولن ، محمد فتح الله ، ترانيم روح وأشجان قلب ، ص 176 .

[78]انظر :كولن محمد فتح الله ، ونحن نقيم صرح الروح ، ترجمة عوني عمر لطفي أغلو ، دار النيل للطباعة النشر ، القاهرة ، مصر ، ط4 ، 2009 ، ص 25.

[79] انظر: المرجع نفسه ، ص 34، 35 .

[80] انظر :المرجع نفسه ، ص 59.

ويعد كولن طريق الإيمان المجهز بالعلم والعرفان أسرع وأقصر وأسلم طريق يوصل الإنسان إلى الحقيقة ، فحيثما افتقد الإيمان غير المتغذي بغذاء العرفان احتلت القـوة العميـاء محل الحقيقة والحقوق [81].

ويبشر كولن بأن أجيال اليوم المؤمنة السائرة في الطريق المشدودة بالتحفز الروحـي الكامل استعدادا لمنازلة الغبن والقهر والظلم الذي أصابها منذ قرون ، يزفون بتحفزهم هذا من الآن بشائر مهمة عما سيتحقق من تجديدات أساسية في جميع طبقات المجتمع ، فـي مطـالع الألفية الثالثة ، وحينما يحل الموسم سيؤتي الإيمان والعزم والثبات وعـشق الحقيقـة الفكـر المنهجي بثماره ، وسنعيش انبعاثات عديدة تحتضن وحدات الحياة كلها [82].

إن الحقيقة الفريدة التي تتلقاها روح الإنسان من كل من الإيمان والمعرفة وتعلق القلب بالله هي المحبة ، أما الحقد والكراهية وجوانب الضعف البشري فتزول –حتما – بحلول هـذه القيم السامية ، وإن معاني الإيمان والمعرفة والمحبة توحد بين الإنسان [83].

بعد هذا العرض لأثر الإيمان على الإنسان وسلوكه كما يراه كولن فأن الإيمان يعطي دفعة قوية لحركة الحياة، والعمل، ويضفي قدسية على الحياة ليكون لها معنى سامٍ باعتبارهـا مزرعة الآخرة .والعلم الإيماني الذي يدعو إليه القرآن الكريم فضيلة الجمع بين التقوى العلم، ليؤدي العلم النافع مع أغراضه التربوية في بناء المجتمع الآمن والاستقامة السلوكية و إقامـة

---

[81] انظر : كولن محمد فتح الله ، ونحن نقيم صرح الروح ، ص 134.

[82]أنظر :كولن محمد فتح الله ، ونحن نبني حضارتنا ، ترجمة عوني عمر لطفي أغلو ، دار النيل للطباعـة النشر ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2011 ، ص 4 .

[83]أنظر :كولن المرجع نفسه ، ص8-9 .

العدل وأداء الحقوق[84] ، وقد أثنى الرسول صلى الله عليه وسلم بفضائل العلوم الإيمانية مقاصدها الخالصة فقال: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ) [85].

والإيمان سبب السعادة الحقيقية والراحة والطمأنينة فالإنسان المتشائم، لا قدرة له على العطاء؛ لأن الحياة في نظره لا تستحق كل هذا العناء، فالمحزون المتشائم لا يمكن أن يقيم حضارة، بل الذي يقيم الحضارة هو السعيد المتفائل، الذي يرى في المستقبل غداً مشرقاً، والإيمان هو الباعث على الرضا والطمأنينة لأن "القلب لا يصلح ولا ينعم، ولا يسر، ولا يطيب، ولا يسكن، ولا يطمئن إلا بعبادة الله وحده، وحبه، والإنابة إليه "[86] .

فالإنسان مهما أوتي من أمر الدنيا فإذا ظل بعيداً عن الله فلن يجد راحة ولا طمأنينة، لأن الإنسان مركب من الجسد والروح، فكما أن للجسد متطلبات وغذاء فكذلك للروح غذاء، فالإيمان هو الذي يغذي جانب الروح، والسعادة والطمأنينة ضروريتان لعطاء الإنسان، وإبداعه، لإعمار الكون، فالمؤمن متفائل أبداً، واثق بكرم مولاه:(ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ) [سورة الرعد ، 28] "[87] .

---

[84]أنظر :كرزون ، أحمد حسن ، الهداية الربانية إلى الضوابط الأمنية ، دار نور المكتبات ، جدة ، دار ابن حزم بيروت ، ط1 ، 1999 ، ص35 .

[85]السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث ، السنن ، كتاب العلم ،باب الحَثِّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ ، حديث رقم (3643) ، ج3 ،ص354 .وأخرجه الحاكم في المستدرك ، كتاب العلم ، حديث رقم (300) و هذا حديث على شرط الشيخين ، قال الألباني : حديث صحيح .

(86)ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، العبودية، تحقيق محمد حامد الفقي، مكتبة السنة المحمدية، ص47.

[87]حقي ،أحمد معاذ علوان.، أثر الإيمان في بناء الحضارة الإنسانية ،مجلة المنار ، المجلد 12 ، العدد 1 ، 2006 ، ص ص47.

المطلب الثاني : العبادات وأثرها في تربية الإنسان .

العبادة شعور دائم بوجود الله وإيقاظ مستمر للضمير والوجدان.والعبادة ممارسة روحية لإخراج الإنسان من آلية الحياة، ورتابة سيرها المادي ، والانتقال بها إلى أجواء رحبة؛ يتنفّس فيها الإنسان عبير الراحة، ويتذوّق طعم السعادة؛ فتتجدّد قوى النفس وينبعث فيها إحساس بالاستقرار والطمأنينة.

يعرف كولن العبادة بأنها : قضاء الحياة بامتثال أوامر الله وتكاليفه ، وتقابلها العبودية التي هي البقاء بشعور الرق لله، وهي أداء كل تكليف من التكاليف المالية ، والبدنية بمشقة وصعوبة ، مع غاية الخوف والرجاء الدائرين حول النية والإخلاص [88].

لقد بين كولن أن العبادة هي اسم لأفضل تعبير حول كون الله معبودا والإنسان عبدا ، ثم هي تنظيم علاقة العبد مع خالقه في إطار من علاقة المخلوق مع الخالق، وهي الغاية التي من أجلها أرسل الله الأنبياء والرسل ، فالقرآن الكريم يشير إلى هذه الغاية فيقول تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) { الذاريات ، 56} [89].قال ابن جُرَيْج: إلا

---

[88] كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح ، ترجمة أحسان الصالحي ، دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، ط 3 ، 2009 ، ص 95.

[89] كولن ، محمد فتح الله ، النور الخالد محمد صلى الله عليه وسلم مفخرة الإنسانية، مرجع سابق، ص56. و كولن ، محمد فتح الله ، حقيقة الخلق ونظرية التطور ، ترجمة أورخان محمد علي ، دار النيل للطباعة النشر، القاهرة ، مصر ، ط4 ، 2009 ، ص 118 .

ليعرفون[90].وقال مجاهد : معنى ليعبدوني أي ليعرفوني ، وقال الثعلبي : هذا قــول حــسن ؛ لأنه لو لم يخلقهم لما عرف وجوده وتوحيده ، ودليل هذا التأويل قوله تعالى : (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ) [الزخرف ، 9] . [91].

ويؤكد كولن أن الغاية الأساسية من خلقنا و الهدف الرئيس له هو معرفة الله تعــالى ، وإيفاء وظيفة العبودية له بشكلها الصحيح واللائق، وليس اقتناء الأموال والأملاك والقصور ، أو الأكل والشرب والتمتع بلذائذ الدنيا ، صحيح أن هذه الأمور حاجــات فطريــة إلا أنهــا لا تشكل غاية لخلقنا [92].

وما جاء الأنبياء والرسل إلا لكي يدلونا على هذه الغاية ، ويرشدونا إلى هذا الطريق، والقرآن الكريم يشير إلى هذا فيقول : (وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ)[الأنبياء ، 25] ، ويقول في آية أخرى : (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ

---

[90]الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ،تفسير القرآن العظيم،تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط2، 1999 ،ج7 ، ص425.

[91]القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق سالم البدري ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2000 ، المجلد 9 ، ج17، ص38 .

[92]كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح ، ص56. وحقيقة الخلق ونظرية التطور ،ص 118 .

وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ) [النحل ، 36] ، وهذه الآية تشير بوضوح إلى أن سبب إرسال الرسل هو تجنب عبادة الأصنام والأوثان ، وإرشاد الناس إلى عبادة الله تعالى ، وجعل أنفسهم قدوة حسنة ومثلا يحتذى به في هذا الأمر [93].

والعبادة هي شكر الإنسان لنعم عديدة لا تحصى كالوجود والحياة والشعور والإدراك والإيمان، أما عدم العبادة فإنها وإن لم تكن عمىً مطلقا وتاما ، فلاشك أنها جحود غليظ [94].

ويشير كولن إلى أن العبادة طريق وصال . وآداب هذا الوصال وضعها الله تعالى لنا للوصول بها عن طريق الإيمان إلى سعادة الدنيا والآخرة، والذين لم يعثروا على هذا الطريق ولم يحصلوا على هذه الآداب لا يمكنهم الوصول أبدا إلى الحق تعالى[95] .

ثم يضيف كولن إلى أن العبادة هي أسلم الطرق وأكثرها أمنا ، للوصول بقلب الإنسان في مجال الحقيقة الكبرى المعروفة نظريا إلى مرتبة " حق اليقين "، وعندما يحلق الشعور بأجنحة الخشية والتوقير للبحث عن اليقين يصل الإنسان في كل منزل من منازل هذا الطريق إلى وصال جديد ومختلف، وهذا الطريق كان يسلكه كولن ، وكان يقول : " من لم يتغذَ بالليل لم يغذِ الناس بالنهار " [96] . والمقصود من ذلك أن كولن كان كثير التعبد في الليل

---

[93] انظر : كولن ، محمد فتح الله ، النور الخالد محمد صلى الله عليه وسلم مفخرة الإنسانية ، ص56.

[94] انظر : كولن ، محمد فتح الله ، الموازين أو أضواء على الطريق ، ص158.

[95] انظر : المرجع نفسه ، ص158.

[96]مقابلة شخصية مع جمال تركي ، أحد تلاميذ الشيخ فتح الله كولن ، بتاريخ 2012/6/7 ، الساعة العاشرة صباحا.

والنهار ، وأنه كان يبدأ يومه بقيام الليل ، ثم يدعو ويستغفر ثم يخرج من غرفته إلى القاعـة لإعطاء الدروس لتلاميذه ، فبذلك تكتمل عبادته في الليل والنهار .

وأما الذين انغلقت قلوبهم وأرواحهم عن المرتبة الكبرى " حق اليقين " سيمضون بقية حياتهم يلهثون وراء مسائل خيالية ونظرية[97] .

ويشبه كولن العبادة بأنها نبع فياض لتقوية نواحي الخير والجمال ، والصدق في فكـر الإنسان ، وإكسير سحري يصلح أهواء النفس ونزعاتها الشريرة ، فيجعلها شبيهة بالملائكـة والشخص الذي يتوجه إلى هذا النبع كل يوم عدة مرات بالفكر والذكر ، هو شـخص عـازم على السير في درب " الإنسان الكامل " ويكون قد عثر على الملجأ الذي يحفظه من دسـائس الشيطان . فالعبادة في فكر كولن هي عملية إنماء الجوهر الملائكي الموجود في روح الإنسان لكي يكون أهلا للجنة ، وعملية سيطرة على نزعاته الحيوانية، وكما ظهر منذ الأمس وحتى اليوم أشخاص عديدون فاقوا الملائكة وسبقوها بفضل عبادتهم، أما الذين تدحرجوا إلى أسـفل السافلين لعدم عبادتهم ليسوا قليلين أبدا[98] .

وأفضل العبادة هي معرفة الله تعالى ، وحبه وإفادة الناس . وذروة الذرى هذه تـشير إليها بوصلة الوجدان التي تبحث على الدوام عن مرضاة الله تعالى في ظل دستور (فاسـتقم كما أمرت) ، والمؤمن الحقيقي هو المؤمن الذي يبحث عن الحقيقة دائما[99] .

بعد قراءة لمعنى العبادة عند كولن ودورها في بنـاء الإنـسان كركيـزة يتـضح أن العبادات مجتمعة تؤثرعلى بناء الشخصية الإنسانية، والصعود بها إلى المـستوى التكـاملي،

---

[97]انظر كولن ، محمد فتح الله ، الموازين أو أضواء على الطريق ، ص158.

[98]المرجع نفسه ، ص158.

[99]المرجع نفسه ، ص159.

وتخليصها من كل المعوقات التي تمنع رقيها، وتكاملها النفسي والاجتماعي.لأنّ العبادة تعمل دائماً على تطهير الذات الإنسانية من كل تلك المعوقات، وتسهم بإنقاذها من مختلف الأمراض النفسية والأخلاقية، وتسعى لأن يكون المحتوى الداخلي مطابقاً للمظهر والسلوك الخارجي، لإزالة التناقض والتوتر الداخلي، ولتحقيق انسجام كامل بين الشخصية، وبين القيم والمبادئ الحياتية السامية، كما تعمل على غرس حبّ الكمال والتسامي الذي يدفع الإنسان إلى التعالي وتوجيه نظره إلى المثل الأعلى المتحقق في الكمالات الإلهيّة، والقيم الروحية السامية، تمهيداً لاستقامة سلوكية خيّرة تفجّر في نفس المتعبِّد ينابيع الخير، وتسخِّر قواه لصالح البشرية جمعاء؛ لأنّ العبادة ممارسة إنسانية جادّة لحذف الأنانية حذفاً تامّاً، لتتفتّح أمام الإنسان الآفاق الرحبة، والتوجهات الواسعة، التي تستوعب الوجود كله بعد التحرر من قيود الأنانية والخروج من سجنها الضيِّق الذي يشدّ الإنسان إليه، ويستعبد، فالإنسان عندما يتعبّد إنّما يعبِّر عن حقيقة الموقف الإنساني أمام بارئه، وعلاقة الإنسانية به، ليعيش الإنسانية كلّها متمثلة في إنسانيته المتوجهة إلى بارئها[100] .

المطلب الثالث : الذكر وآثاره في تربية الإنسان.

أمر الله سبحانه وتعالى بالذكر ، ورغب فيه قال تعالى : (فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ) [البقرة ، 152] فالمؤمن يذكر الله بكله ، لأنه يذكر الله بقلبه ، فتسكن جميع جوارحه إلى ذكره ، فلا

---

[100]أسرة موقع البلاغ **أثر العبادة في تكامل الذات** ،منتدى تطوير الذات ، http://www.balagh.com/pages/tex.php?tid=1104 تاريخ الدخول 2013/5/17

يبقى منه عضو إلا وهو ذاكر بالمعنى [101]، وقال تعالى: (وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ) [ســــورة الأعراف ، 205] وفي هذه الآية يأمرنا الله عزوجل بالذكر الذي يبدأ غراسه في القلب، ثـم يتفرع أثره في عامة قضايا المجتمع .

ذِكر الله تعالى أهم منطلق تربوي يضعه الله تعالى لحياة عباده في الأرض و هــو أن يظل القلب يسبح في طائف من مراقبة الله تعالى وتصور أنه عز وجل يطلع على كل غيــب مجهول وضائع مستور، وأنه لا مناص من وقفة حساب بين يدي هذا الإله العظيم علــى كــل جناية وعصيان.

وفي تعريف الذكر يقول كولن : " الذكر هو التخطر ، الاستذكار ، والــذكر كالــشكر تماما ، وظيفة ودَين العبدية ، يؤدى بجميع الأركان باللسان وبالقلب وبالبدن وبالوجدان "[102] .

ثم يبدأ كولن بتفصيل أنواع الذكر وكيفية أدائها فذكر اللسان يقسم على ثلاثــة أنــواع أولها : ذكر الله بجميع أسمائه الحسنى ، وبجميع صفاته الجليلة ، وأن يكون صداحا بحمــده والثناء عليه ، والانفعال بالتسبيح والتحميد .وثانيها : قراءة كتــاب الله الكــريم ، وثالثهــا : الدعاء والمناجاة [103] .

---

[101] الدريني ، عبد العزيز ، طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب ، دار لكتب العلمية ، بيروت ، 2003 ، ص 25 .

[102] كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح، ص186.

[103] انظر : المرجع نفسه ،ص186.

أما ذكر الوجدان فهو ذكر الله بجميع أركان الوجدان ، أي ذكره تعالى قياما وقعودا ، بأخذ الدلائل على وجوده سبحانه تعالى ، والتفكر في أسمائه الحسنى وصفاته الجليلة التي تتلمع في كتاب الوجود والتي تهمس فينا كل آن همسات متنوعة ، ومن ثم التفكر في أحكام ربوبيته التي تسع العالم أجمع ، وفي المسائل المتعلقة بمسؤولياتنا تجاه هذه الأحكام من أوامر ونواهٍ ، ووعود ووعيد ، وثواب وعقاب، والبحث عن أسرار الوجود وعما وراء أستاره ، بطرق الأنفس والآفاق [104]

أما الذكر البدني فهو تحويل الأوامر الإلهية ونواهيها إلى حياة تمارس و تعاش ، بحيث يستشعر الإنسان في وجدانه كل ما هو مكلف به فيأتمر بأوامره بشوق عظيم ، وينتهي بنواهيه مع الشعور العميق بالمسؤولية [105].

وكما يبين كولن أن الذكر ليس له وقت خاص به ؛ لأن من حق المسلم أن يكون دائما مع الله ، أما العبادة فلها وقت مخصوص كالصلاة والصيام والحج وغيره ، وأن كل عبادة لها جزاء خاص بها معلومة الأجر جزاءها لذة دنيوية أو أخروية ، أما الذكر فجزاؤه أنه ذكر الله لك ، لذلك قال تعالى : (فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ) [البقرة ، 152] [106] وكان يذكر كولن تلاميذه على أن طريق ذكر الله – بأي شكل تام – هو أقوى الطرق وأسلمها للوصول إلى الحق سبحانه وبدونه يتعسر الوصول إليه سبحانه وتعالى ، وبين لهم أنه ليس للذكر وقت معين ، فالصلاة لها أوقات مخصصة تقام فيها ، وأوقات أخرى لا تجوز فيها الصلاة ، أما ذكر الله

---

[104] كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح ، ص186، 187 .

[105] المرجع نفسه ، ص188.

[106] انظر:عباس ، فضل حسن ، خماسيات مختارة في تهذيب النفس الأمارة ، دار الفرقان ، إربد ، ط3، 2004 ، ص297-298 .

فله الحرية المطلقة في السير في أجزاء الزمان وليس مقيدا بأي حال من الأحوال كما هو مضمون الآية الكريمة (ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ) [سورة آل عمران ، 191] [107].

إن الذاكر والمصر على الذكر يؤخذ إلى حفظ الله سبحانه وتعالى وحمايته ويؤوى في محاضن عنايته حتى إن الأمر الإلهي (فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ) [البقرة ، 152] يعبر عن كيفية ذات أسرار وهي تحول العجز إلى القوة بعينها والفقر إلى الغنى بعينه أي ما أن تذكر الله بالفكر والعبادة يذكركم بالتشريف والتكريم ، وما أن تديموا علاقتكم معه سبحانه وتعالى رغم مشاغلكم الدنيوية الكثير ، يشرفكم بالإحسان بعد أن يزيح عنكم مشاكل الدنيا والعقبى ، وما أن تشرفوا به أوقاتكم التي تنفردون بها وحدكم يكون جليسا أنيسا لكم ، حيثما تدفعون إليه من انفراد واغتراب ، وما أن يكون لسانكم رطبا من ذكره في أوقات راحتكم يرسل إليكم أنسام الرحمة أمام الحوادث المُمْضَة لكم ، وبهذا يرقى الذاكر بالذكر وبالرغبة في الذكر وبذل الجهد فيه ونيله . وأن الأمر الإلهي (وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ) [البقرة ، 152] يذكر بهذه الدائرة الصالحة بين الذكر والشكر أي السير من الذكر إلى الشكر ومنه إلى الذكر [108].

تبين للباحث أهمية الذكر كركيزة في تربية الإنسان وأهميتها البالغة في توجيهه توجيها سليما ، فهي لا تقل قدرا عن غيرها من الركائز ، وإن أعظم الذكر بكرة ما وافق

---

[107] كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح، ص190.

[108] انظر : كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح، ، 190.

القلب فيه القالب ، بحيث تظهر آثاره على الأعضاء والجوارح . فالذكر حياء من الله ، والذكر مراقبة لله ، والذكر صدق في المعاملة ، وصدق في الحديث ، ووفاء بالعهد ، وهو أقوى الطرق وأسلمها للوصول إلى الحق سبحانه وتعالى ، وبدونه يتعسر الوصول إليه ، ومن خلال هذه الركيزة ينشأ الإنسان في بيئة روحية ، وعلاقة وطيدة مع خالقه ، ويرتقى في سلم الأتقياء وصولا لمحبة الله سبحانه وتعالى [109].

المطلب الرابع : الصبر وأثره في تربية الإنسان .

الصبر عادة الأنبياء والمتقين وحلية أوليا ء الله المخلصين، وهو من أهم ما نحتاج إليه في هذا العصر الذي كثرت فيه المصائب وتعددت ، وقل معها صبر الناس على ما أصابهم من المصائب، والصبر ضياء . وبالصبر يظهر الفرق بين ذوي العزائم والهمم ، وبين ذوي الجبن والضعف والخور ، والصبر ليس حالة جبن أو يأس أو ذل بل الصبر حبس النفس عن الوقوع في سخط الله وتحمل الأمور بحزم وتدبر .

الصبر عند كولن يعني احتمال الأذى والألم أمام الحوادث والوقائع التي يصعب تحملها ويتعسر تجنبها[110] .

ويعتبر كولن الصبر أساسا من أسس السمو إلى الفضيلة ، وهو انتصار للإرادة ، وعند غيابه لا يمكن توقع تهذيب الروح ، ولا العلو للوصول إلى أسرار الذات . وعند وجوده يتخلص الإنسان من الارتباط بالتراب وباللحم وبالعظم ، ويكون من السعداء المرشحين

---

[109] أثر الذكر وبركته http://www.ebtihaj.co.ae/azkar_4.htm تاريخ الدخول 2013/5/17

[110] انظر : كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح ،ص152.

للوصول إلى عوالم عليا . ويعتبره أيضا شعور المرء بالتناغم الموجود في ثنايـــا الفطـــرة ، وفهمه وتقليده ، وأنه جهد لفهم لغة الأشياء والحوادث و، ودخول في حوار معها[111] .

والصبر مثل عشب مر يهدئ الآلام ، أي مع أنه يؤلم النفس إلا أنه يداويها في الوقت نفسه[112] ، والقرآن الكريم يأمر بآياته الجليلة بالصبر ، صراحة كقوله تعالى : (وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ) { البقرة ، 45 } وقوله تعالى (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) { آل عمران ، 200} أو ينهى عن ضده كقوله تعالى : (فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَـٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ) { الأحقاف ، 35 } ، وقوله (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ) { الأنفال ، 15 } ، أو يثني على أهله ، كقوله (ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ) { آل عمران ، 17 } أو إيجابه سبحانه محبته لهم كقوله : (وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ ۗ

---

[111] انظر : كولن ، محمد فتح الله ، ترانيم روح وأشجان قلب ، ص 159 –163.

[112] كولن ، محمد فتح الله ، الموازين أو أضواء على الطريق ، ص182.

وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ) { آل عمران ، 146 } ، أو رفع درجات الصابرين بمعيته سبحانه لهم كقوله : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ) {البقرة ، 153 } ، أو إرشاده لهم كقوله : (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ) { النحل ، 126 } . أو بشارتهم بالتسلي وإحراز درجات في العقبى كقوله : (مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) { النحل ، 96 } أو تذكيرهم بنصره ومدده ، كقوله : (بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ) { آل عمران ، 125 } ، وأمثالها من الآيات البينات التي تقرر أن الصبر عمل قلبي جليل ، يلفت الله سبحانه وتعالى إليه الأنظار بأوجهه المختلفة[113].

وإذا نظرنا إلى الصبر من زاوية أخرى ؛ فإن الشكر نصف الإيمان ، ونصفه الآخـــر هو الصبر ، ومما يؤيد هذا المعنى اللطيف ، ما قاله سيد الأنام صلى الله عليه وسلم في حديث شريف ذي مغزى عميق : (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلا لِلْمُـــؤْمِنِ

[113] كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح ، ص152.

إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)[114] ، هذا وينقسم الصبر ، من حيث ما يصبر عليه إلى الأقسام الآتية [115]:

1. الصبر على أداء الطاعات ، بمعنى تحمل مشاق العبودية لله .
2. الصبر عن اجتناب المعاصي ، أي تجاه ما تهش له النفس من وسائل الإثم .
3. الصبر على البلايا الأرضية والسماوية ،والذي تضمن الرضا بقضاء الله و قدره .
4. الصبر على نهج الاستقامة والحفاظ عليه دون تغيير و تبديل، تجاه مفاتن الدنيا .
5. الصبر على الزمن فيما يحتاج إلى زمان ووقت .
6. الصبر على لواعج شوق الوصال لحين بلوغ أمر : (ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً) { الفجر ، 28 } .

ويرى كولن أن بعض هذه الأقسام متعلقة بإرادة العبد " أي كسبية " ، إلا أن البعض الآخر لا دخل للإنسان فيه قطعا .

ولقد بحث الصبر ضمن ستة أقسام من حيث كيفيته ، وتحققه [116]:

1. الصبر لله ، أي لأجله تعالى ، وهو أولى مراتب الصبر .
2. الصبر بالله ، أي العلم لأنه تعالى هو المصبر ، وهو أسبق بخطوة من الأولى .

---

[114] مسلم ،الصحيح ،كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير،حديث رقم(5318)،ج 14، ص280 .

[115] كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح ، ص153. و كولن ، محمد فتح الله ، النور الخالد محمد صلى الله عليه وسلم مفخرة الإنسانية، ص204.

[116] كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح ، ص153. و كولن ، محمد فتح الله ، النور الخالد محمد صلى الله عليه وسلم مفخرة الإنسانية ، ص154.

3. الصبر على الله ، بعدم الاستعجال تجاه التجليات الجمالية والجلالية للحق تعالى .

4. الصبر في الله ، أي استواء القهر واللطف في الطريق إلى الله ، أي يعني بذلك عدم التفريق بين حال النعمة والمحنة . ولهذا الصبر ميزة خاصة ، ويسبق الأقسام الأخرى

5. الصبر مع الله ، أي البقاء معه تعالى مع مراعاة أسرار المقام الذي هو فيه من حيث خصوصية المعية والقرب .

6. الصبر عن الله ، وهو صبر عشاق الحقيقة الذي عزموا على التحمل عن الوصال ، وهم بين الخلق .

ويطلق كولن على أن من يتحمل تبعات أية مسألة كانت ب " الصابر" ، وعلى من أصبح الصبر ملكة لدية ب" المصطبر " ، وعلى المكتمل في الصبر بسكون وراحة ووجدان ب"المتصبر " ، والمعتاد على الصبر القادر عليه ب" الصبور " ، وعلى كثير الصبر ، أكثر من المعتاد ب"الصبار "[117].

ويرى كولن بأنه ليس من الشكوى عرض الإنسان حاله على الله تعالى عند نزول المصائب التي لا يمكن دفعها ، أو عند القيام بالتكاليف الشاقة ، أو عند الخوف من ارتكاب الآثام التي وقع فيها الكثيرون ، فهذه كلها تضرع وتوسل وتوكل وتسليم ، كل حسب نيته ، فمثلا تفجّع سيدنا أيوب عليه السلام لربه : (۞ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ) { الأنبياء ، 83 } ، وتأوّه سيدنا يعقوب عليه السلام ب : (قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ) { يوسف ، 86 } .

---

[117]كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح، مرجع سابق ، ص154.

كل ذلك دعاء وتضرع ذو بعد استعطافي ، ولهذا أثنى سبحانه وتعالى على سيدنا أيوب بقوله : (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَـٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ) { ص ، 44 }.

ولكي يكون الإنسان نافعا للإنسانية يلزم أن يمرر من صــعوبات مختلفــة ويــصفى دفعات، وإلا يظل في الطريق دون تحقيق ما هو مجهز به من القابليات الإنسانية[118] .

ويمدح كولن الذين يبدون صبرا وثباتا في سبيل إدراك هذه اللغــة ومعرفتهــا ، ثــم يقومون بتأسيس جسر بين تصرفاتهم وسلوكهم ، وبين الحوادث المتدفقة عبر ســبيل الــزمن للتوحد مع الطبيعة [119] .

ويحث كولن تلاميذه على الصبر والمقاومة للوصول إلى أهدافهم خطوة خطــوة دون أي تعجل ، ودون تغيير في الاتجاه ، ويحثهم أيضا على الثبات في مواقعهم حتى ولــو كنــت تذوب مثل شمعة مشتعلة ، ويحثهم أيضا على تحمل البلايا والمصائب – التي تنزل في وقــت غير متوقع وبشكل غير متوقع – دون أي يأس أو إحباط [120] .

---

[118] المرجع نفسه، ص156.

[119] انظر : كولن ، محمد فتح الله ، ترانيم روح وأشجان قلب ، ص 159 -163.

[120] انظر : المرجع نفسه ، ص 159 -163.

فالصبر من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها الإنسان بكافة مراحل حياته ؛ لأنه المفتاح لأغلب المشكلات والاحتياجات في حياتنا اليومية ، وعندما نتحلى بهذه الركيزة نحصل على نتيجة جيدة ، وللوصول إلى غايتنا المنشودة فإن الصبر يتطلب إيمانا ثابتا [121] .

والصبر أولى خطوات المرء نحو الحكمة ، وأولى لبناته نحو الوصول إلى قمـــة ، إذ بالصبر الجميل وحده ينال الإنسان ما يريد ، ويرقى إلى ما يروم ويصل إلى ما يتمنـــى ، لأن الصبر يقود إلى الحلم والروية ، ودقة التخطيط والتغاضي عن التفاهـــات ، والارتقـــاء إلـــى مستوى المسؤوليات [122].

المطلب الخامس : التضحية وآثرها في تربية الإنسان .

حث الإسلام على التضحية في جميع صورها ؛ بالنفس و المال و الوقت ؛ لما في ذلك من نصرة للدين و تكافل و تراحم بين المسلمين ، وصيانة للأموال و الأعراض ، فحماية الدين و الوطن تحتاج إلى التضحية و الفداء بالمال و النفس ، و التضحية وسيلة الجهاد و طريق العزة و النصر ، فالأمة التي لا تضحي لا يمكنها أن تجاهد ، و الأمة التي لا تجاهد أعداء الله تعيش ضعيفة ذليلة .

فالتضحية عند كولن من أهم خصائص المبلّغ، فالذين لا يضعون التضحية نصب أعينهم منذ البداية –أو يعجزون عن ذلك– لن يكونوا من رجال الدعوة. ولا داعي للكلام عن

---

[121] تحلّوا بالصبر تنالوا الظفر ، طريق التوبة

http://www.twbh.com/index.php/site/article/read2924/ تاريخ الدخول 2013/5/17

[122] الأهدل، ألطاف، **وبشّر الصابرين** ، موقع الجمهورية،

http://www.algomhoriah.net/articles.php?id=26078 تاريخ الدخول 2013/5/30

إخفاق من لم يكن رجل دعوة بهذه الصورة. بينما المستعدون للتضحية بالمال –إن طُلب– أو بالنفس –إذا تطلب– بل حتى بالأولاد والأهل والمقام والمنصب والشهرة إلى آخر الأمور التي يتغنى بها الآخرون ويجعلونها مبتغى حياتهم، هؤلاء المستعدون للتضحية بهذه الأمور سينصب عرش دعوتهم في الذرى، وهذا أمر محقق ومقدّر [123] .

و كل خطوة من خطوات العمل من اجل الإسلام تحتاج إلى تضحية ، أو تسن فيها التضحية إن لم تجب وجوبا ، فالتضحية بالمال وبذله في سبيل الله هي الإنفاق الذي أوجبه الإسلام في بعض الأحوال وندب إليه وحبب فيه في أحوال أخرى ، فالإسلام أوجب الإنفاق على كل من له زوجة وأولاد ، ولكل من له أو ولايته من يستحقون أن ينفق عليهم ، هذا باب من أبواب الإنفاق الواجبة ، وباب آخر هو الإنفاق في سبيل الله لسد حاجة المسلمين ، ودفع الأضرار والأعداء عنهم ، ويكون الإنفاق مندوبا إليه أو محببا فيه وهو التطوع تقربا بهذا المال الذي ضحى به إلى الله تعالى ، وجميع أنواع الإنفاق هي تضحية بالمال على ما للمال من أهمية في الإسلام ، قال تعالى : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَـٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَـٰعَةٞۗ وَٱلۡكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ) [البقرة ، 254] [124] . وكون التضحية واجب وتركها يسبب الإثم ، فمن قعد عن التضحية في سبيل الله

---

[123] كولن ،محمد فتح الله ، طرق الإرشاد في الفكر والحياة ، ترجمة إحسان قاسم الصالحي ، دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، ط4 ، 2010 ، ص 163 .

[124] محمود ، علي عبد الحليم ، ركن التضحية ، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة ، ط1 ، 1996 ، ص17-18

بوقته وجهده أو ماله ، أو ما يستطيع أن يضحي به من أجل هذا الدين فهــو آثــم ويــستحق العقوبة[125].

وقد دلل كولن على مفهوم التضحية بتجربة الرسول صلى الله عليه وسلم عندما أرسى دعوته في مكة، حيث أفهم روح التضحية وغرزها في النفوس، بدءاً بنفسه ثم الأقربين له ممن نصروه .فمثلاً: سيدتنا خديجة الكبرى رضي الله عنها زوجة سيد المرسلين، سلطان الدنيا والآخرة، قد بذلت كل ما عندها في سبيل هذه الدعوة المقدسة دون أن تُحرج الآخرين في الطلب، فتحملت جميع مصاريف الضيافة والولائم التي كانت تقام لدعوة مشركي مكة، وعندما توفيت هذه السيدة الكريمة العزيزة الموسرة لم تُبق لنفسها حتى ثمن كفنها[126] .وهذه التضحية من أجل الدين أحسن وأغلى ما يقدمه الإنسان من عمل صالح ، قال تعالى : (إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ) [البينة،7-8] [127] .

---

[125] انظر : محمود ، علي عبد الحليم ، ركن التضحية ، ص180 .

[126] كولن ،محمد فتح الله ، طرق الإرشاد في الفكر والحياة ، ص 163 .

[127] محمود ، علي عبد الحليم ، ركن التضحية ، ص180 .

والمؤمن إذ يضحي بحياته كلها وأذواقه وراحته وشبابه في سبيل الله ، عليه أن يعتقد أنها لا تذهب هباء منثورا ، ولا تفنى فناء قط ، بل ما إن يرحل إلى العالم الآخر يرحل إليه مطمئن القلب ، حيث سيرى أنه لم يهدر مثقال ذرة من عمله قط [128] .

ولقد ساق كولن روح التضحية إلى حركته "حركة الخدمة الإيمانية " لتخلق أو تمنح الحياة سلسلة من المفاهيم مثل الاستمرار والقدوة والإحياء باسم الآخرين[129] ، وقد جعل هذه الركيزة من مميزات حركته فمن لا يعزم على التضحية ، ولا يأخذها في اعتباره لن يكون رجل خدمة أبدا ، فعلى رجل الخدمة أن يستعد للتضحية بماله ، أو بنفسه أو بمنصبه أو بأولاده وعياله أو بشهرته أو جاهه [130].

وكان كولن يحفز تلاميذه على هذه الركيزة ويحثهم عليها بقوله : " إن همة كل شخص وشهامته تكون حسب درجة علوه ، أما الشخص الذي لا يفكر إلا بنفسه فهو إما ليس بإنسان ، أو هو مخلوق ناقص "[131].

وقد جلب كولن مفهوم التضحية إلى نظام التعليم ، لأن التعليم سياق طويل المدى وصعب ، فهو يستلزم تضحية جدية ، وتحملا وصبرا على الآلام والمشاكل، والتضحية كانت

---

[128] كولن ،محمد فتح الله ، روح الجهاد حقيقته في الإسلام ، ترجمة إحسان قاسم الصالحي ، دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ط6 ، 2010 ، ص 67 .

[129] انظر :أركنه ، محمد أنس ، نظرة عامة على الحركات الإسلامية في تركيا وتجربة كولن ، مؤتمر مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، 19-2009/10/21 ، ص 306.

[130] انظر :أركنه ، محمد أنس ، فتح الله كولن جذوره الفكرية واستشرافاته الحضارية ،ص338، 339.

[131] كولن ، محمد فتح الله ، الموازين أو أضواء على الطريق ، ص185.

أهم عامل في نجاح هذه المدارس فهناك الآلاف من الذين هرعوا إلى خدمة التعليم بكل شوق وبكل رغبة وأدوا هذه الخدمة ناذرين أنفسهم لخدمة الإنسانية [132]. في حين أنه كان من الصعب جذب المعلمين والمربين إلى المناطق الفقيرة ، ومع أنه تم وضع نظام مضاعفة الرواتب في بعض هذه المناطق الفقيرة ، إلا أنه لم ينفع كثيرا ، وبقي ميل هؤلاء ورغبتهم في البقاء في جو المدينة ، في المدن الكبيرة . ولكن هذه الصعوبة لم تكن موجودة في هذه المدارس ، بل تم إرسال المربين والمعلمين إلى أرجاء الدنيا ، وإلى مناطق بدائية محرومة من العديد من الحاجات العصرية ، بل أرسلوا حتى إلى مناطق تحتدم فيها المعارك ، وإلى مناطق خطيرة لا يتوفر فيها عنصر الأمان ، ومع كل هذه المخاطر ، فقد هرع المربون إلى هذه المناطق متوكلين على الله ، ومسلمين أمورهم ومستقبلهم له، كأن هؤلاء يبرهنون عمليا على مدى حاجة نظام التعليم إلى التضحية والفداء . [133].

يرى الباحث أن ركيزة التضحية تكاد تكون الأهم من بين ركائز تربية الإنسان عند كولن ، لما لها من أثر كبير في تنمية وتهذيب نفس الإنسان ليرتقي إلى سلم الإخلاص والتفاني في خدمة الإنسانية ، وتدفعه إلى علو الهمة في خدمة الآخرين، وتجعل هذه الركيزة من الإنسان عنصرا فاعلا في بث روح التعاون والتفاني لخدمة الإنسان، وفي التضحية تعديل للسلوك الخاطئ عند الكثير؛ فبدل أن يضحي الإنسان بكل طاقاته في سبيل المعصية يجعلها في سبيل الطاعة وخدمة الإنسانية، وهذا ما يسعى إليه كولن حيث يريد إنسانا مجهز بهذه الركيزة ليقدم مصلحة الأمة على المصالح الشخصية .

---

[132] انظر الإدريسي ،عبد القادر ،أوراق البنفسج في الانتماء الحضاري والبناء الثقافي ، ص261 .

[133] انظر المرجع نفسه، ص261 .

المطلب السادس : الأخلاق وأثرها في تربية الإنسان .

إن الأخلاق الإسلامية من أهم ما جاءت الشريعة الإسلامية لترسيخها وتثبيتها بين الأفراد والمجتمع؛ لأن بها تستقيم الحياة وتنتشر المودة والرحمة، والسعادة؛ ولهذا حث الإسلام عليها ورغب فيها وجعلها من كمال الإيمان، فركز على غرسها في نفوس أبنائه. وهي تشمل سلوك الإنسان في حياته الخاصة وحياته مع غيره في مختلف المجالات الاجتماعية والعلمية والسياسية وغيرها.

كما أن الأخلاق أحد أصول الدين الإسلامي الحنيف ، بل تعد من أركان دين الله في مختلف الشرائع وعلى مر العصور [134].

وقد تعددت تعريفات الأخلاق عند العلماء المسلمين فعرفها الإمام الغزالي بقوله: " الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية. فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت ذلك الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا" [135].

ومنهم من قال بأن الإنسان جسد وروح، ظاهر وباطن والخلق هو الصورة الباطنة للإنسان والتي يمكن إن تظهر للآخرين بأشكال مختلفة على جوارحه الظاهرة للناس وهو

---

[134] الشمري ، هدى علي والساموك ، سعدون محمود ، النظام الأخلاقي والتربية الإسلامية ، دار وائل للنشر، عمان ، ط1 ، 2006 ، ص64 .

[135]الغزالي ، أبو حامد محمد ، إحياء علوم الدين ، مكتبة المنصورة ، القاهرة ، مصر ، ط 1، 1996 ،ج 3 ص 77.

السجية والدين والطبع[136] وهذه الصورة الباطنة هي قوام شخصية الإنسان المسلم، فالإنسان لا يقاس بطوله وعرضه، أو لونه وجماله، أو فقره وغناه، وإنما بأخلاقه وأعماله المعبرة عن هذه الأخلاق .

يلتقي كولن مع غيره في تعريف الأخلاق فهو يرى أن الخلق هو المزاج ، والطبـــع ، والسجية، وهو أهم غاية للخَلق ، والبعد الحقيقي للخَلق الجبلّي ، وتصرف إرادة الإنسان على حقيقة " الخلق" مستهدفا الأخلاق الإلهية . فمن أحسن استعمال هذا التصرف وألــبس الخَلــق لباس الخُلق سهلت عليه جميع الأعمال الصالحة [137].

ولا يرى كولن أن الأخلاق تعني التردد إلى المسجد أو ما شـــابه ذلــك ، بــل هــو الاتصاف بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في كافة مرافق الحياة ، وبهذه الأخـــلاق يـــدرك الإنسان معنى الأشياء والحوادث وعلاقة الإنسان بالكائنات ، وبالأخلاق يُحافَظ على التـــوازن التام بين سبر غور الأنفس ، والتفكر في سعة الآفاق[138].

ويبين كولن أن هناك علاقة وطيدة بين الخَلق والخُلق ، فهما يخرجان من جذر واحد، ولا يتباينان في الأساس من حيث البنية ، إلا أن الخَلق يُرى بالبـــصر ، ويـــدرك بـــالحواس الخارجية لما له من معنى تغلبت عليه المادة المتعلقة بالهيئة والشكل والهيكل، بينما الخُلق هو

---

[136] الأمين ، هيئة محمد ، الأخلاق والآداب الإسلامية ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 2005 ، ص 8 .

[137] كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح ، ص118.

[138] كولن ، محمد فتح الله ، القدر في ضوء الكتاب والسنة ، ترجمة إحسان الصالحي ، دار النيل للطباعـــة والنشر ، القاهرة ، مصر ط 6 ، 2010 ، ص64.

أصل ومحتوى ، ومعنى يدرك بالقلب ويشعر بالأحاسيس ، ويمثـل بـالروح[139] . ومنبعـه الضمير والعنصر الوحيد الذي يحكم الضمير هو الدين الذي هو عبارة عن الارتبـاط بـالله تعالى .

وبتعبير آخر إن الخُلق يصحح جميع تظليلات المظاهر وخداعات الأشـكال فيكـون مترجما لخفايا ذات الإنسان نفسه، وفي الحقيقة حينما يذكر الخُلق تذكر معه الأخلاق الحسنة ، ولكن لما كان بعض الخُلق يصبح ملكة بمرور الزمان ، فيتحول الخير وكذا الشر إلى جـزء من عمق طبيعتنا [140].

ولا يعد كولن مفهوم الأخلاق في هذه الأيام كما كان القدماء يفهمونـه فـي السابق كمجموعة فضائل، فإنسان اليوم يراها في الأغلب كمجموعة من الذوق ، والتربية الاجتماعية واللباقة .

وتحتوي الأخلاق التي لها علاقة بتصرفات الإنسان على بعض الدسـاتير العاليـة ، وتنبع جميعها من سمو الروح، لذا نستطيع أن نقول بناء على هذا إن الذين لا يمتزجـوا مـع أرواحهم ، ولم يقتربوا منها لا يستطيعون تطبيق القواعد الأخلاقية مدة طويلة [141]. واهم مـا يميز الأخلاق اتجاهها إلى تحقيق غايات وأهداف معنوية ، فهي تحث الفرد علـى الارتفـاع بنفسه على ما ينبغي لها من سمو وكمال يحقق خيرها وأمنها الداخلي [142].

---

[139] كولن ، محمد فتح الله ، القدر في ضوء الكتاب والسنة ، ص156.

[140] المرجع نفسه ، ص156.

[141] كولن ، محمد فتح الله ، الموازين أو أضواء على الطريق ، ص58،59.

[142] الشمري ، هدى علي والساموك ، سعدون محمود ، النظام الأخلاقي والتربية الإسلامية ، ص 68 .

ويؤكد كولن على أن هناك فرقا بين الإنسان والعالم ، فبنسبة استعمال العالم لعلمه في خدمة الإنسانية ، وبنسبة تمثيله لعلمه بخلقة وفضيلته يتخلص من كونه مجـرد حمـال علـم ويرقى إلى مستوى الإنسان الفاضل ، وإلا فهو شخص مسكين أضاع عمره فيما لا ينفـع ، فالأخلاق والفضيلة هي التي تحول المعدن الصديء للجهل إلى معدن ثمين ومفيد كالذهب[143].

إن للأخلاق أثرا في سلوك الإنسان لما تزرعه في نفـس صـاحبها مـن الرحمـة، والصدق، والعدل، والأمانة، والحياء، والعفة، والتعاون، والتكافل، والإخـلاص، والتواضـع وغير ذلك من القيم والأخلاق السامية، فالأخلاق بالنسبة للإنسان هي أساس الفلاح والنجاح ، وأما أثرها في سلوك المجتمع كله، فالأخلاق هي الأساس لبناء المجتمعات الإنسانية إسـلامية كانت أو غير إسلامية [144].

والأخلاق عندما تصبح ركيزة لتربية الإنسان فإنها تعدل سلوكه للأفضل؛ من الظلـم إلى العدل، ومن التكبر إلى التواضع، ومن القسوة إلى الرحمة، وهكذا . فعندما يعتدل السلوك تعتدل أفعال الإنسان فتتغير عنده المفاهيم الخاطئة، ويصبح إنسانا قادرا على تحمل المسؤولية العظمى في إعمار الكون .

---

[143]كولن ، محمد فتح الله ، الموازين أو أضواء على الطريق ، ص 58،59.

[144] **أهميَّة الأخلاق** موسوعة الأخلاق الإسلامية ، موقع الدرر السنية ، http://www.dorar.net/enc/akhlaq/8 ، تاريخ الدخول 2013/5/17

المبحث الثاني

الإنسان الذي يريده كولن لمواجهة التحديات والمعوقات

الإنسان والإنسانية ، ومذهب الإنسانية كلمات تتردد على ألسنة كثيرة ، وتحمل معان عدة : الإنسان الذي يتماشى مع الطبيعة أو المادة، والإنسان العقلاني الرشيد ، والإنسان الرومانسي الحالم وهكذا ، ولكن الإنسان الذي يصبو كولن إلى إصلاحه -باعتباره حجر الزاوية في عملية التربية والإصلاح وفق مرجعية إسلامية وسطية تعارفيه حضارية - هو الإنسان الذي يملأ فكر فتح الله كولن وتجسده نماذج حركته ، هذا الإنسان الذي يجب أن يبني ويحمل مؤهلات ويتصف بصفات تجعله قادرا على مواجهة التحديات والمعوقات التي تحول بينه وبين أن يكون إنسانا نافعا لنفسه ومجتمعه ولإنسانيته بأكملها ، ذلك الإنسان الذي يسعى للكمال شيئا فشيئا ، وهذا الإنسان عند كولن له عدة جوانب .

المطلب الأول : الإنسان الجديد

يرى كولن أن الإنسان الجديد سيولد من بين قرون مظلمة حيث كان القرن الثامن عشر بالنسبة للعالم الإسلامي ، قرن التقليد الأعمى والمبتعدين عن جوهرهم وكيانهم؛ وكان القرن التاسع عشر، قرن الذين انجرفوا خلف شتى أنواع الفانتازيات[145] واصطدموا بماضيهم ومقوماتهم التاريخية؛ والقرن العشرون، كان قرن المغتربين عن أنفسهم كليا والمنكرين لذواتهم وهويتهم، قرن الذين ظلوا يُنقّبون عن مَن يرشدهم وينير لهم الطريق في عالمٍ غير

---

[145] هي نوع أدبي يعتمد على السحر وغيره من الأشياء الخارقة للطبيعة كعنصر أساسي للحبكة الروائية، والفكرة الرئيسية.

عالمهم. ولكن جميع الإمارات والعلامات التي تلوح في الأفق تبـشر بـأن القـرن الواحـد والعشرين، سيكون قرن الإيمان والمؤمنين، وعصر انبعاثنا ونهضتنا من جديد[146].

ولكن يشير كولن إلى أن ولادة هذا الإنسان الجديد ليس بالأمر السهل، فلا بد من آلام مخاض وتوجّع وأنين .

ويصف كولن الإنسان الجديد بأنه بطل يتمتع بشخصية قوية استطاعت أن تسمو علـى المؤثرات الخارجية بشتى أنواعها، وعزمت على الصمود والاكتفاء الذاتي. فكما أن الـشرق والغرب لن يستطيعا أسره ووضع السلاسل في قدميه، فكذلك لن تستطيع الأفكار والفلـسفات التي تتناقض مع هويته المعنوية وجذوره أن تغير وجهته وتضله في ظلامها عن طريقه، بـل ولن تستطيع أن تزحزحه عن مكانه قيد أنملة أو أقل من ذلك. أجل، الإنسان الجديد رجل حر في تفكيره، حر في تصوره، حر في إرادته، وحريته هذه مرتبطة بقدر عبوديتـه لله سـبحانه وتعالى. ثم إن الإنسان الجديد لا يتشبه بالآخرين ولا يتمثل بهم، بل يحاول جاهدا أن يتربـى بهويته الذاتية ويتزيّن بمقوماته التاريخية[147].

والإنسان الجديد هو شخصية مستقلة لها إرادتها وتفكيرها ، ولكنها شخصية اجتماعية تدرك أنها تعيش لا لنفسها فقط بل لنفسها ولمجموع ، أي أن لا يكون أداة صـماء أو حجـر

---

[146] كولن ، فتح الله ، الإنسان الجديد ، مجلة "سيزنتي" التركيـة، ترجمـة مجلـة حـراء ، مـارس1991، 2012/11/9 http://ar.fgulen.com/content/view/705/120

[147] مصطفى ، نادية ، الإنسان في قلب الإصلاح الإسلامي ، ملحق مجلة حراء ،تقريـر مـؤتمر مـستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركيـة ، جامعـة الـدول العربيـة ، القاهرة، 19-21 أكتوبر ، 2009 ، ص 7 .

شطرنج يحرك من الخارج بل يتصرف حسب تفكيره ، وبإرادته ، ويتصرف في سبيل الخير والحق ، وفي سبيل مصلحة الجماعة[148].

وفي الجانب الفكري يصف كولن الإنسان الجديد بأنه ممتلئ بالفكر، ملتهـب بعـشق البحث، مفعم بالإيمان، قابل للوجدانيات، متشبع بنشوة الروحانية ومعانيها ، إنسان يبدي كفاءة من نوع آخر في سبيل بناء عالمه، مستفيدا من إمكانيات عصره إلى أقـصى حـد، متمـسكا بمبادئه وقيمه الذاتية [149].

الإنسان الجديد الذي يتطلع إليه كولن هو إنسان يحمل في قلبه إيـمان أجداده الأجلاّء، ويفكر تفكير أعلام حضارته العظماء، ويمتلئ مثلهم رغبة في إسماع صوته وإظهـار قـوة رسالته للبشرية جمعاء ، يؤدي واجبه هذا بصدق ووفاء غير محدود، معتصما بالحق متمسكا بالرسالة السماوية في كل لحظة ، يتألم ويئن، يموت ويحيا من أجل إحياء الحق وإنهاضه. فهو دائما على أهبة الاستعداد للتخلي عن المال والولد والغالي والنفـيس، ولـن تكـون سـعادته الشخصية بغيته أو همه أبدا، بل همه الوحيد ألا يضيع بذرة واحدة من البذور الصالحة التـي منحها له الحق تعالى، بل ينثرها كلها بدقة فائقة على سفوح العناية الربانية من أجل مـستقبل الأمة القريب والبعيد، ثم يرتقب مكابدا آلام مخاض جديد، يتلوى ويتأوه ويئن ويقلق، ويبتهـل إلى المولى عز وجل في أمل، يموت ويحيا في اليوم ألف مرة ومرة. فالسير في سبيل الحـق

---

[148] انظر : الجمالي ، محمد فاضل ، الإنسان الجديد ، الدار العربية للكتاب ، تـونس ، ط2 ، 1981 ، ص 304-303

[149] انظر : كولن ، محمد فتح الله ، ونحن نبني حضارتنا ، ص 50.

والفناء فيه غايته الوحيدة في الحياة، وانفلات هذه الغاية من بين يديه –في نظره– خسارة لا تعوض أبدا[150].

ويطمح كولن في الإنسان الجديد، أن يكون إنسانا عميقا من حيث جذوره الروحية، متعددا من حيث ما يملكه من كفاءات صالحة للحياة التي يعيش في أحضانها. إنه صاحب القول الفصل في كل الميادين بدءا من العلم إلى الفن ومن التكنولوجيا إلى الميتافيزيقيا، وصاحب خبرة ومراس في كل ما يخص الإنسان والحياة. أجل، إنه عاشق لا ينطفئ ظمؤه إلى العلوم مهما نهل، مولع بالمعرفة ولعاً لا يفتأ يتجدد كل حين، عميق بأبعاده اللدنية التي تعجز العقول عن تصورها.. وهو بهذه الخصال كلها يسير جنبا إلى جنب مع سعداء عصر السعادة وينافس الروحانيين في سباق معراجي جديد كل يوم[151].

الإنسان الجديد متشبع بحب الوجود كله، حارس للقيم الإنسانية وراصد لها. فهو من جهة يحدد موقعه وينشئ ذاته على أساس الأخلاق والفضيلة التي تجعل من الإنسان أنسانا مثاليا ، أخلاقا إنسانية إيجابية سواء في حياته الفردية الخاصة أو في حياته الاجتماعية العامة، فالصدق في القول والإخلاص في العمل ومراعاة حقوق الغير والتعاون مع الجماعة والتضحية عند الاقتضاء هي بعض الأخلاق التي يجب أن ينشأ عليها الإنسان الجديد [152].

ومن جهة أخرى فالإنسان الجديد يحتضن الوجود كله بقلبه الواسع وشفقته الشاملة، ويسعى دائما من أجل إسعاد الآخرين. وفي الوقت الذي يقوم بوضع المعايير لنفسه، يقوم أيضا

---

[150]كولن ، فتح الله ، الإنسان الجديد ، مجلة "سيزنتي" التركية، ترجمة مجلة حراء ، مارس1991، 2012/11/9 http://ar.fgulen.com/content/view/705/120

[151]كولن ، فتح الله ، الإنسان الجديد ، مجلة "سيزنتي" التركية.

[152] انظر : الجمالي ، محمد فاضل ، الإنسان الجديد ، ص 302 .

بوضع مقاييس حول كيفية التعامل مع الأشياء والناس الذين كتب عليه العيش معهم؛ وإذا ما سنحت له الفرصة سعى جاهدا لتحقيق معاييره وخططه التي وضعها. فهو لا يتوانى أبدا عن متابعة كل ما هو إيجابي فيما حوله وعن الحفاظ عليه، وحث الآخرين على ذلك، وهو يشن حربا على كافة المساوئ، وهو كالقوس المشدود، مستعد دائما لإزالة هذه المساوئ واقتلاعها من تربة المجتمع الذي يعيش فيه ، وهو مؤمن ذاق حلاوة الإيمان، ومن ثم يدعو الجميع إلى رحاب الإيمان. العبادة -عنده- جمال مطلق وهو لسانها، يقرأ الكتب التي ينبغي أن تُقرأ، ويوصيها للآخرين؛ ولا يبرح يشجع الصحف والمجلات التي توقر جذورنا الروحية وتبجل أصولنا المعنوية، يتنقل من شارع إلى شارع آخر حاملا كل ما يحتاج إليه أبناء وطنه وأمته، ومن ثم فهو رمز للمسؤولية السامية[153].

الإنسان الجديد يملك طاقة بنّاءة وروحا مؤسِّسا، يبتعد عن النمطية بشدة، يعرف كيف يجدد نفسه مع الحفاظ على جوهره، ويعرف كيف يروّض الأحداث فتأتي لأمره طائعة خاضعة. يسبق عصره فيسير أمام التاريخ قدُما على الدوام بهمّة تتجاوز حدود إرادته، وشوق عارم وحب عميق واعتماد بالله عظيم. إنه مثال للتوازن التام بين الأخذ بالأسباب والاستسلام لرب الأسباب ، مَن رآه دون معرفة به، ظنه عابدا للأسباب أو معطّلا لها؛ بينما الحقيقة ليست هذه ولا تلك؛ لأن الإنسان الجديد، بطل التوازن بكل ما تعنيه كلمة التوازن؛ فهو يرى أن الأخذ بالأسباب من واجبه، والتسليم للحق تعالى من صميم إيمانه[154] .

الإنسان الجديد فاتح ومكتشف معا، يغوص كل يوم في أعماق أعماق ذاته، ويطلق شراعه على الفضاء الشاسع دوما فينصب رايته على أبراج جديدة كل حين، ويلح على طرق

---

[153] كولن ، فتح الله ، الإنسان الجديد ، مجلة "سيزنتي" التركية ،

[154] كولن ، فتح الله ، الإنسان الجديد ، مجلة "سيزنتي" التركية،

الأبواب المكنونة وفتحها في الآفاق والأنفُس .وكلما بلغ بفضل إيمانه وعرفانه إلى أسرارِ ما وراء الوراء ازداد شوقا ورغبة، وظل يتنقل بخِبائه من ربع إلى ربع آخر في عوالم وراء الأبعاد (155) .

المطلب الثاني : الإنسان المثالي

وضع كولن وصفا جديدا للإنسان الذي يستطيع أن يقف في وجه التحديات والمعوقات التي تحول بينه وبين كماله الإنساني فقد أسهب كولن في وصف هذا الإنسان ووسمه باسم مميز يتوافق مع خصائص التربية الإسلامية و أطلق عليه الإنسان المثالي، أو الإنسان الكامل كما عبر عنه القدماء .

الإنسان المثالي عند كولن هو المتحلّي بصفات ملائكية، هو بطل البصيرة وفارس الإدراك، هو المنتبه إلى الحقيقة الكبرى التي عبرت عنها الآية الكريمة:قال تعالى(لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَـٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ) [التين:4] . هو المدرِك يقينًا أن الباري عز وجل قد خلقه في أجمل الأشكال المادية، وسوّاه في أروع الصور المعنوية، فكان بديع الصنع، متفرد الهيئة، تَصدُق عليه حقيقة ﴿أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ بكل ما يعنيه التعبير، وهو كذلك العارف بكنه الآية الشريفة التي تقول :(إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَـٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا) [الأحزاب،72]، الخبيرُ

(155) كولن ، فتح الله ، الإنسان الجديد ، مجلة "سيزنتي" التركية.

بمضامينها العميقة الواسعة، إنه يعلم أنه المرشّح الوحيد بين جميع الكائنات –المرئيـــة منهـــا والمعروفة– للعروج إلى آفاق لا نهائية، وهو واعٍ وعيا تاما أنه مجهّــز بطاقـــات وقُـــدرات مفتوحة إلى اللامحدود[156] .

ومن أبرز سمات الإنسان المثالي كما يرى كولن أن عقله يموج موج الدوّامـــة بـــألف سؤال وسؤال، ويواصل التنقيب عن الحقيقة بنهَم عجيب، ويغذ السير قدُما لكي يفكّ شفرة ألف لغز ولغز؛ فتراه متوقّد الذهن متوثّب البحث عن أجوبة للأسئلة الكونية الكبرى: ما الحياة؟ وما الموت؟ وما حقيقة الكون؟ وما علاقته بالإنسان؟ وما معنى العبودية لله؟ وماذا تعني الطاعـــة له؟ وما الإثم؟ وما الثواب؟ وما حقيقة المحن التي تلم بالإنسان؟ ولماذا تُلمّ به؟، في الوقت ذاته تراه مشتعل الفؤاد، قد شيّد من بوارق الحكمة التي لا تكفّ عن الوميض في ســـماء وجدانـــه، ومن نسمات الإلهام التي لا تنقطع عن تجلياتها في أرجاء روحه، صروحًا نورانية شامخة، ثم سما حتى بلغ قمة تلك الصروح، فأبصر كنه الأشياء، واكتشف ملكوتها، وأدرك ما طُوي منها وراء ستار المنظور، فاتجه إلى المصدر الحقيقي للروح، يغمره الحبّ وتهزّه الهيبة نتيجة تقلبه بين مدّ الحيرة وجزر الانبهار،ثم ذاب في نشوة من السكينة لا توصف، ولذة مـــن الطمأنينـــة تسمو على كل تعبير[157].

و حتى لو أصابت الإنسان المثاليّ أشد المحن قسوة وفتكا، وأحدقت به أكبر الدوامات رهبة وعتوًا، فلسوف يرى نفسه سائرا في ممر طويل من الامتحانات، ينتهي به إلـــى ألـــوان

---

[156] انظر : كولن ، فتح الله ، المجتمع المثالي ، ترجمة نوزاد صواش ، فلسفة البناء الحضاري عند مالك بن نبي وفتح الله كولن ، الملتقى العلمي الدولي الرابع عشر

http://www.hiramagazine.com/archives/title/679. تاريخ الدخول 2012/11/12

[157] انظر :كولن محمد فتح الله ، ونحن نقيم صرح الروح ، ص 109–112 .

شتى من التوفيق المؤكد والفوز المبين، ولسوف يحس –في أسوء خطوبه وعند أصعب لحظاته– بنسمات من الأنس والسكينة القادمة من وراء الحُجُب تطوف في أرجاء روحه بِرقّة ونعومة، فيركع بين يدي الله تعالى خاضعًا منكسرًا وقد امتلأت نفسه بمشاعر الحمد والعرفان، وفاضت بأحاسيس الشكر والامتنان [158].

الإنسان المثالي، يمتلك ثقة لا حدّ لها، وطمأنينة لا غاية بعدها، لأنه يؤمن إيمانًا لا يخالجه شكّ بعناية القدرة المطلقة، ويوقن بأن الله قادر على كل شيء، وأن حكمه نافذ في كل شيء. وإنّ ذلكم الإيمان الصافي الرقراق المتجذّر في أعمق أعماق قلبه، وكذلك تصوّرُه ورؤيتُه وعقيدتُه التي أكسبت عالم روحه أبعادًا جديدة تتجاوز جميع مقاييس العقل، كلُّ ذلك يرقى به إلى قمة تسمو على كلّ إحساس، وتتفوق على كلّ شعور. فلو تمكّن في تلك اللحظة من أن يُنصت إلى ذاته بأذُن تعي تلك الأعماق، فلسوف يسمع همسات (إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ)[فصلت،30] ، أو (سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)[النحل،32] .هذا، ولأنّ الإنسان المثالي يؤمن بالدار الآخرة من كل قلبه، فسوف يمضي سِني عمره وينظم شؤون حياته وفق تلك الدار، وسيبذل قصارى جهده لاجتناب كل جُرم أو مظلمة أو فساد، ويظل في جهاد مستمر مع نفسه دون كلل أو ملل، ومن ثم فلن يسقط في براثن العبثية ومتاهة الإباحية أبدًا، ويظل عقله في نشوة غامرة وقد وعى معنى الأبدية

[158] انظر :كولن محمد فتح الله ، ونحن نقيم صرح الروح ، ص 84.

والخلود، ويغدو قلبه روضة من رياض الجنان، تبتسم فيها الألوان الزاهية، وترفـرف فوقهـا الأرواح الطاهرة غادية رائحة، إذ يدرك حق الإدراك أنه ما جاء إلى هذا العالم العجيـب إلا مسافرًا سائحًا، يشاهد الجمال، ويتأمل الكمال، ويتجـول فـي أرجائـه المتراميـة مـشدوهًا مبهورًا[159].

وبينما يقضي إنسان الجسد كل حياته خلف ملذّاته الجسمانية، أسيرًا لرغباته النفـسانية دون أن يبلغ ما ينشده من طمأنينة، فإن إنسان الغاية سعيد النفس مطمئن الفؤاد على الـدوام، فهو بطل الروح والمعنى، الذي نذر نفسه للإنسانية يخدمها بمعرفته وعرفانه، والـذي نهـض بشجاعة خارقة وعزيمة صادقة لإزالة الظلم من كل أنحاء الأرض، فهو -إذا اقتضى الحال- لا يد له على مَن ضربه، ولا لسان له على مَن شتمه، بل يبسط جناح عفوه حتى على من لم يَعرِف له قدرَه أو يقدّر إليه صنيعَه[160].

إن بطل الروح هذا، يؤمن يقينًا أن كل شيء ما خلا الله زائل، لذلك لا ينحنـي أمـام أحد، ولا يركع إزاء أي شيء، ولا يغرّه أيُّ إغراء مادي؛ بل يقيّم كل ما يملكه، ويسخّر كل ما لديه لرفع كلمة الإسلام، مشحونًا بمشاعرِ رجال الآخرة وتصورات أبناء الخلود. فهو متواصلُ الغوص والتقليب في أعماق الحوادث والأشياء بحثًا عن الحق والحقيقة، قد فـرّغ كـل وقتـه ووظّف كل طاقته لتحقيق سعادة الأمة، موليًا عناية خاصة بالمواقع التي يراها أشـدّ حيويـة وأكثر جدوى للأجيال القادمة، موقفًا نفسه عليها قائلا: "لِتَحيَ الأجيالُ القادمة"، ثم يمضي -وقد

---

[159]أنظر : كارول ، جيل ، الإنسان المثالي لدى كولن وكونفوشـيوس وأفلاطـون ،محـاورات حـضارية حوارات نصية بين فتح الله كولن وفلاسـفة الفكـر ، http://ar.fgulen.com/content/view/898/145/ تاريخ الدخول 2012/11/10

[160]أنظر :كولن محمد فتح الله ، ونحن نبني حضارتنا ، ص43.

أدى واجبه- لا يلتفت إلى الوراء ولا يلوي على شيء. إنه يسعى ليل نهار ابتغاء مرضاة الحق تعالى منقّبًا عن الصدق الخالص. فلا الرغبة في الاستمتاع المادي تثنيه عن وجهته، ولا تألقُ الروح بالكرامات الخارقة تعكّر صفاء نظرته، فهو يؤمن أن العبودية لله أعظم قيمة في الوجود[161] .

المطلب الثالث : الإنسان الداعية

يعد الإنسان الداعية نمطا من أنماط الإنسان التي اختارها كولن لتؤدي وظيفتها في سبيل الارتقاء بالإنسانية جمعاء ، وهذا الداعية وسيلة فعالة في التصدي للكثير من المعوقات التي تواجه الإنسانية وتتحدى كيانها ، وتقدمها وتحاول أن تعيق تكاملها .

يتطلع كولن لأن يكون الإنسان الداعي إلى الله متحر بدقة الوسائل والطرق المشروعة لدى دعوته الناس وتبليغهم، إذ لا يسلك إلى هدف مشروع إلاّ بوسيلة مشروعة، بل لا يمكن بلوغ الهدف المشروع بوسائط ووسائل غير مشروعة البتة[162] .

والداعية لا يريد جزاءا ولا شكورا من أحد عوضا عما يؤديه من وظيفته المقدسة، ماديا كان ذلك الأجر أو معنويا وروحيا، لأن طلب الأجر يُذهب صفاء الإخلاص والصدق. وحالما يتكدر الصدق والإخلاص تتلاشى قوة التأثير[163].

---

(161)كولن ، فتح الله ، المجتمع المثالي ، ترجمة نوزاد صواش ، فلسفة البناء الحضاري عند مالك بن نبي وفتح الله كولن ، الملتقى العلمي الدولي الرابع عشر

http://www.hiramagazine.com/archives/title/679 تاريخ الدخول 2012/11/12

[162]انظر : كولن ، فتح الله ، طرق الإرشاد في الفكر والحياة ، ص 98.

[163]انظر : المرجع نفسه ، ص 99.

ويشبه كولن الداعية كلوحة اتجاه ثابتة، يعلّم الصدق والصواب دائما. فكل من يعاين حياته ومعايشته يرى الصدق بسهولة ويجده على سيماه، والداعي المسلم الصادق يظهر أثـر صدقه في وجهه وصوته، ولا شك أن ظهور أثر الصدق في وجه الداعي وصوته يؤثر فـي المخاطب ويحمله ذلك على قبول قوله واحترامه إلا إذا كان عمى القلب قد بلـغ منـه مبلغـاً عظيما [164].

كما يحث كولن الداعية على أن يترك المقامـات والمناصـب الدنيويـة و الـشهرة والصيت، وعلى الداعية أيضا أن يتفقد أحوال مخاطبه عن كثب، ويتـصرف تجـاه أخطائـه برحابة صدر، فيتخذ تجاه المؤمن طور المروءة، أما تجاه أهل الكفـر والإلحـاد فيتـصرف بالدراية والكياسة، وبهذه الأساليب يتمكن أن يتقرب إلى قلب مخاطبه ومنطقه من جهة، محبباً إليه ما يريد تبليغه ويسوقه إلى القبول من جهة أخرى.[165] فالداعية يعـرف جيـدا أوضـاع مخاطبه، فيبتعد كلياً عن كل ما ينفّره من أسلوب أو تصرف، فما يبلّغ إلاّ أمورا سامية طاهرة. ولاشك أن من يبلغ عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وكتابه واليوم الأخر ويحبب ذلك إلى قلب مخاطبه، يقدر مدى أهمية عمله فيقوّم أحواله وأطواره وتصرفاته وفق تلك الأهمية.

ويدعو كولن الداعية إلى أن يكون مرنا ويحافظ على مرونته هذه، لأنه أحيانا ينـزل في أعماق الوديان العميقة، وأحيانا يصعد أعالي المنابر؛ إذ بين مخاطبيه من هـو فـي كلتـا النقطتين، وهذا يقتضي أن تكون مساحة ثقافته واسعة جدا. وإلاّ فلا يكون داعيا حقا.[166].

---

[164] انظر : زيدان ، عبد الكريم ، أصول الدعوة ، دار الرسالة ، بيروت ، ط9 ، 2001 ، ص 393.

[165] انظر : كولن ، فتح الله ، طرق الإرشاد في الفكر والحياة ، ص 104-106

[166] انظر : المرجع نفسه، ص 113.

أما عن الداعية في الوقت الحاضر – من وجهة نظر كولن – فعليه أن ينظر من زاوية عصره المعيش، قبل أن يتطرق إلى المسائل. و يجب أن يكون خبيرا بالبناء الروحي للمخاطب. كي يلقى القبول الحسن، وينعكس في قلب المخاطب ويستقر في ذهنه؛ حيث إن جيلنا الحاضر يفقد دمه، ونحن لا نعطيه إلاّ مضادات حيوية [167].

إن الذي يريد أن يكون داعية فلا بد أن يلتزم بهذه القاعدة : أن يحيا المبلّغ بما يبلّغ، ويبلّغ بما يحيا، ذلك لأنه على الصراط السوي للمؤمن الحقيقي. والمؤمن الحقيقي يعني مَن بلغ إلى تكامل الظاهر والباطن. فلا تخالف بين الظاهر والباطن في هذا المؤمن. أما الحياة الازدواجية فهي صفة النفاق.

على الداعية أن يكون قدوة في كل حركاته وتصرفاته وسلوكه وفق حياته الإرشادية، أي يتحرك ويسكن ويقوم ويقعد متفكرا بالدعوة والإرشاد. وهذا هو سبيل الأنبياء والصديقين والأولياء والشهداء.فكما ورد في الأثر "أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام وقال له: عِظْ نفسَك فإن اتعظتْ فعِظ الناس، وإلاّ فاستْحِ منّي أن تعِظ الناسَ "[168].

والداعية مترقّب دائما لمواجهة المصاعب والمتاعب، ويلقن نفسه بهذا باستمرار، ويعتقد يقينا أنه لا يفلح ما لم يصبه ما أصاب الذين قبله في دعوتهم؛ أي يبتغي العزيمة دائما ويتهيأ لتحمل المشقة[169].

ويشدد كولن على أن الداعية لا يكون تحت منّة أحد من الناس، إذ لا يكون كلام من كانت همته مَلءَ بطنه على موائد الأغنياء، والتشبثَ بأبواب رجال الدولة والتملق إليهم.

---

[167] انظر : كولن ، فتح الله ، طرق الإرشاد في الفكر والحياة ، ص 115.

[168] الرسالة للإمام القشيري،216، الغزالي،أبو حامد محمد، إحياء علوم الدين ،ج 1 ص 78.

[169] انظر :كولن ، فتح الله ، طرق الإرشاد في الفكر والحياة ، ص 126-121.

ومن أهم ميزات الداعية أن يلح ويصرّ على ما عظّمه الله سبحانه، لأن ذلك يبين مدى إخلاصه وتفانيه في دعوته. و لا يصطدم قطعاً مع قوانين الفطرة. بل يتخذ البصيرة أساساً في تبليغه .[170].

ومن صفات الداعية الرئيسة أن يكون بطلا للشفقة والرحمة قبل كل شيء، لا يتوسل لدفع الآخرين إلى قبول الحق الذي يدعو إليه بالوسائل الخاطئة كاستعمال القوة والخشونة والإكراه. بل يكون ذا قلب ينبض بالرحمة والشفقة على الناس وإرادة الخير لهم والنصح لهم. ومن شفقته عليهم دعوتهم إلى الإسلام، لأن في هذه الدعوة نجاتهم من النار وفوزهم برضوان الله تعالى. أن يحب لهم ما يحب لنفسه وأعظم ما يحبه لنفسه الإيمان والهدى[171].

كما تعد التضحية من أهم خصائص الداعية ، فالذين لا يضعون التضحية نصب أعينهم منذ البداية –أو يعجزون عن ذلك– لن يكونوا من رجال الدعوة.[172].

يقول كولن : "الدعاء لدى المبلّغ وصف ملازم له لا يقل أهمية عن أوصافه الأخرى. فهو لا ينتظر تأثير كلامه في المخاطب ونفوذه إلى قلبه إلاّ من الله تعالى "[173].

الداعية إنسان منطقي، سواء في تقييمه الأحداث أو في تفهيمه مخاطبيه ، سمح في أطواره، والحقيقة أن التسامح هو سعة الصدر وسعة أفق في النظر، وليس فيه معنى التنازل عن الدعوة ولا المداهنة قط .

---

[170]انظر : كولن ، فتح الله ، طرق الإرشاد في الفكر والحياة ، ص 148،147.

[171] انظر : زيدان ، عبد الكريم ، أصول الدعوة ، ص 404 ..

[172]انظر : كولن ، فتح الله ، طرق الإرشاد في الفكر والحياة ، ص 158–163 .

[173]انظر : المرجع نفسه ، ص 164.

كما وصف كولن الداعية بأنه رهيف وشـديد الحساسية تجاه ضـلال النـاس عـن الحق، يؤلمه إعراضهم عن أوامر الله تعالى واعتراضهم عليه ألماً شديداً في الصميم. ويظـل طاوياً لهذا الألم حينما يرى ردّة في الدين ونفسُه عاجزة عن القيام بشيء تجاههم، فليس له إلاّ الاضطراب والقلق والحسرات عليهم، والقران الكريم يرسم الحالة النفسية الناشئة مـن شـدة الحساسية والاضطراب الذي كان يعانيه الرسول صلى الله عليه وسلم في سبيل التبليغ والدعوة بالآية الكريمة: (لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)(الشعراء:3). ولا شك أن هـذه الحالـة النفسية ينطوي عليها كل داعية، بل ينبغي له[174].

ويحث كولن الداعية أن يؤدي وظيفته في جو مفعم بالعشق والشوق، ويكون التبليـغ شوقه وعشقه، لا يبتغي عنهما عوضاً. ويلزم أن ينبّه هذا الشعور فيه. غير أن إيقـاظ هـذا الشعور ليس من السهولة بمكان، بل عسير جداً، وكذا تحققه يطول كثيـراً. فلـولا أن بنـى الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الشعور في أصحابه في بدء الدعوة، ولو لم يجعلهم عـشاقاً للحق والحقيقة، لما كانت الرسالة ضمن دائرة الأسباب تتحقق بأبعادها الواسعة[175].

وأخيرا فعلى الداعية في أثناء تبليغ دعوته أن يكون في منتهى صفاء القلـب ورقـة الروح، أي عليه أن يحمل قلبا صافيا صفاء دعوته وسطوعها، إذ بخلافه تكون علاقتـه مـع الحق سبحانه كدرة بنسبة كدورة عالمه الروحي. فيزول تأثير كلامه.[176]

---

[174]انظر : كولن ، فتح الله ، طرق الإرشاد في الفكر والحياة ، ص 167،168.

[175]المرجع نفسه ، ص 171-172

[176]المرجع نفسه، ص 174

المطلب الرابع : إنسان الفكر والحركية

كل حركة يسبقها تصور فإذا صح التصور صحت الحركة ولما كان الحراك قد بدأ في الزيادة والانتشار كان لابد أن يكون هناك من يحمل على عاتقه حمل صحة التصورات ودعوة دعاة النهوض إلى أن يتسلحوا بالفكر السليم ليكون حراكهم سليما ويحقق الأهداف المرجوة منه على أكمل وجه ليصبح لدينا رجال نسميهم رجال الفكر والحركية ، وهم بذور الأجيال المثالية التي نبحث عنها ليعود مع حراكهم ميراث الأرض إلى ورثته الحقيقيين المستحقين له في الآية الكريمة :(أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ) [الأنبياء ، 105]

ومن هنا انطلق كولن ليقول بأن الفكر عمل حركي داخلي. فالفكر المنظم والهادف هو التساؤل عن الكائنات بذاتها عن المجاهيل التي تجابهنا في وتيرة الوجود، والاستماع إلى جوابها عنها، أو بتصريح آخر، فعالية الشعور الباحث عن الحقيقة في لسان كل شيء وفي كل مكان، بتأسيس قرابة بين ذاته والوجود كله.

إن حركية حياتنا الدعوية والفكرية هي حياتنا الروحية، في حالٍ لا يمكن به فصل حياتنا الروحية عن فكرنا الديني. فقد تحقق كل صراع من أجل الوجود والحضور.

من هنا ينتج إنسان الفكر والحركية الذي يصفه كولن بأنه رجل الانطلاقة والحملة الحركي المخطط الذي يقوم ويقعد على خفقان شد العالم بالنظام مجدداً، ويمثل حركة إقامة صرح الروح والمعنى من جديد بعدما آل إلى السقوط ومنذ عصور، ويُفسر قيمنا التاريخية كرة أخرى، ويستخدم بمهارة مكوك الإرادة والمنطق في الفكر والحركة[177].

---

[177] انظر :كولن محمد فتح الله ، ونحن نقيم صرح الروح ، ص 63 .

فهو في خط الحياة الممتد على مدى فصولها من الحس إلى الفكر، ثـم إلـى الحيـاة العملية، يتنفس النظام دوماً، وينشغل بحس البناء والإنشاء أبداً. إنه وليّ الحق الذي يُعِدّ "قادة أركان" الروح ومهندسي العقل وعمال الفكر، بدلاً عن استخدام القوة المادية لفتح البلاد ودحر الجيوش، وينفخ بلا كلل نَفَس البناء والإعمار فيمن حوله، ويرشد أعوانه إلى سـبل عمـران الخرائب. وليٌّ للحق جياش بالشوق والشكر، استطاع أن يوحد إرادته مع المشيئة المطلقة، وأن يحول فقره إلى الغنى، وعجزه إلى القدرة عينها. إنه لا يقهر أبداً ما دام يستخدم مصادر قوته هذه كما ينبغي وبحس الإخلاص والوفاء لصاحبها. وحتى حين الظن بأنه قد هُـزم، فـستجده على رأس فوج آخر للنصر والظفر [178].

ومن السمات المميزة لإنسان الفكر والحركية كما وضح كولن بأنه ابن بار للوطن، أو إنسان حركي ذو بُعد فكري، أو رجل متفان في العلم، أو فنان مبدع داهية، أو رجل دولة، أو رجل يجمع كل هؤلاء فيه. وعد كولن أن هذا الإنسان إنسان واقعي وقد ظهر نماذج منه فـي العصر الأخير كانوا يمثلون قسما من الصفات السالفة الذكر. فمنهم من سـبق فكـره عملـه الحركي، ومنهم من تبارى فكره مع عمله الحركي، ومنهم رجـال حركـة فكـرهم مكنـون ومخزون. أمثال بديع الزمان النورسي . [179].

كما ويسهم إنسان الفكر والحركية في التجديد النهضوي للأمة ، فقد شبه كولن الإيمان كمولد الطاقة لدى إنسان الحركية ، وكما عدّ العبادة الـسند للوقايـة المناعيـة ، والأخـلاق الإنسانية العلامة المميزة لنجاح أسس النهضة .

---

[178] انظر :كولن محمد فتح الله ، ونحن نقيم صرح الروح ، ص 63 .

[179] انظر المرجع نفسه ، ص 63 ، 64 .

ومن أبرز ما وصف به كولن إنسان الفكر والحركية بأنه يعيش حالة عشق وحماس لا يفتران ، وهو أنموذج للشعور بالمسؤولية إزاء مجتمعه ، يضحي بكل ما وهبه الله من غير تلكؤ وتذبذب [180].

أهم شيء وأشده ضرورة في حياتنا هو الحركية. فمن الضروري أن نتحرك على الدوام في ظروف قاهرة، نضع أنفسنا تحت ثقلها بأنفسنا، لنحمل فوق ظهورنا واجبات ونفتح صدورنا أمام معضلات، الحركية المستمرة والفكر المستمر، ومهما ضحينا في هذا السبيل. فإن لم نتحرك وفقا لهويتنا الذاتية الأصيلة، فسندخل في تأثير الدوامات الفكرية والبرنامجية لأمواج هجمات الآخرين وأعمالهم الحركية، ونضطر إلى تمثل فصول حركاتهم . والإسلام كان وما يزال حيويا وحركيا من كل وجهة ، كان يتوسع وينبسط في واقع الحياة ، ولم يؤجل النظر إلى أي مشكلة واجهته ، كان يدخل إلى أضيق المعابر في الحياة الفردية والعائلية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية [181].

[180] انظر :كولن محمد فتح الله ، ونحن نقيم صرح الروح ، ص 112 .

[181] أنظر :كولن محمد فتح الله ، ونحن نبني حضارتنا ، ص 56 .

المبحث الثالث

معوقات تربية الإنسان

إن الطريق إلى بناء الأمة ونهضتها يبدأ من تربية الإنسان و بنائــه البنــاء الكامــل والشامل ، وفق أسس ومعايير ومناهج واضحة المعالم ، بيد أن هناك تحديات ومعوقات تعرقل عملية بناء الإنسان وتربيته ، وتمنعه من الوصول إلى غايته المنشودة . وفــي هــذا الفــصل يتناول الباحث جملة من هذه المعوقات التي توصل إليها كولن من خبرته الواسعة في الفكــر والحياة ، ثم حاول مواجهتها والوقوف أمامها ، من خلال رسم ملامح الإنسان الذي يــستطيع أن يجتاز تلك المعوقات والتحديات وصولا إلى هدفه وغايته المرجوة .

المطلب الأول : التقليد

إن من سنن الله في خلقه أن يجعل قيادة البشرية وبناء الحضارة والمدنية بيد الأمــة التي تستعمل القوى الثلاث – السمع والبصر والفؤاد – وتسخرها في تعمير الأرض وتــشييد الحضارة سواء كانت مسلمة أم كافرة وسواء خدمت بذلك البشرية وسعت لصلاحها وسعادتها وأمنها، أم سعت لخرابها وشقائها ودمارها.

وإن كل أمة تعطل هذه القوى الثلاث ولا تسخرها لعمارة الأرض وتشييد الحــضارة فإنها لابد أن تقع في أسر الخمول والإخلاد والتبعية كحال المسلمين اليوم فقد سلّموا – آثمــين – زمام القيادة العالمية إلى العالم الغربي الكافر، اليهودي والصليبي والشيوعي – يقود البشرية

المسكينة إلى الهاوية وإلى الدمار في الحياة الـدنيا، وإلـى النـار فـي الآخـرة، وسـاء ت مصيرا[182].

لقد جاء القرآن المجيد برسائل نورانية أزلية وأبدية، وربى إلى جانب أبداننا وأجسامنا قلوبنا وأرواحنا وعقولنا وضمائرنا، وهيأنا لنكون إنسان المـستقبل بعـد أن أرانـا الـذرى الموجودة وراء الشواهد المادية والمعنوية، ولا شك أن كل أمة أو دولة تملك عقـلا ووعيـا سترى فيه في المستقبل منبعا ثرا يجب الارتشاف منه مرارا، وهذا خلافا لرأي بعض من ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وجعل على أبصارهم غشاوة.

ولو تصرف مسلمو اليوم في موضوع القرآن بصفاء المسلمين الأوائـل، -علمـا أن هناك حركة ملحوظة في هذا الاتجاه حاليا – لاحتلوا مكانة مرموقة في التوازن الدولي الحالي في وقت قصير، ولتخلصوا من تقليد الآخرين والسير وراءهم، ولما وجدوا السلوان في وديان التقليد الأعمى[183].

يؤكد كولن أنه إذا بقينا على تخبطنا الذي عرفناه أمس واليوم في التزود والتغذي مـن مصادر ثقافة الآخرين ، وانغرزنا في التقليد كلما فكرنا في الإنشاء فلن تنجو الأمة مـن ذلـة التبعية ، ولن نتمكن من إدامة وجودنا بذاتيتنا الخاصة ، ولن نفلح في الوصول إلـى درجـة الإنتاج والعطاء، كما يتصرف كولن بعداء ضد التقليد الأعمى للغرب، والذي يتم بدون علم أو

---

[182] العقل ، ناصر بن عبد الكريم، التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية دراسة تاريخية تحليليـة لأسباب تبعية الأمة الإسلامية وتقليدها لغيرها وبيان نتائج ذلك ومواقف الناس منه ، رسالة دكتوراه ، جامعـة الإمام محمد بن سعود ، الرياض – السعودية ، 1393 هـ ، ص 225 .

(183) كولن، محمد فتح الله ، القرآن يا له من كتاب، مجلة "ياني أميد" التركيـة، أكتـوبر 1989 ترجمـة أورخان محمد علي. http://ar.fgulen.com/content/view/454/120/ تاريخ الدخول 2012/11/1

شعور أو إدراك؛ فإنه يؤكد – بالدرجة نفسها – على أن الانغلاق على الذات والرفض الكامل للغرب لا يُعد تصرفًا إيجابيًّا.

ويعمل التقليد على توهين الشخصية وأسر العزائم في أصحاب المشاعر النقية ، والوجدان الطاهر بإيحاءات من قبل المفكر فلان ، والعالم علان ، والدولة الفلانية ، حتى بمرور الزمان صرنا نحكم فلانا وعلانا في تفكيرنا وسلوكنا ، فأصابونا بأنواع من دوار الرأس ، وازورار المحاكمة ، وانحراف الملاحظة ، وانزلاق الشخصية ، وأصيبت الأرواح المستسلمة تمام الاستسلام خاصة بأعطاب رهيبة من المحال إصلاحها [184].

وعليه فإنه علينا أن نحول البلاد من أدناها إلى أقصاها إلى مشاغل ثقافتنا الذاتية ، ومدارس لفلسفة حياتنا الذاتية ، ومختبرات تركيب وتحليل لمنطقنا ، ومحاكمتنا العقلية الذاتيتين، فإن بقاءنا بذاتيتنا يمر عبر انبعاثنا بذاتيتنا .

والتقليد يساعد على الضمور الفكري ، ولو استمر وتكرر فانه سوف يشل الفكر والذهن بشكل كامل، كما أنه يصبح السبب في أن لا يستخدم الإنسان إبداعه، وكذلك تزول أرضية التنوع في أداء السلوك، ويسهم في مسخ الشخصية الأصيلة للإنسان، ويلغي شخصيته وهويته وطموحه ويدل على ضعف فيه [185].

فالذين يتعلقون بقشور وأوهام يضيع منهم الجوهر والمضمون ، مما يجعل معاناتهم مستمرة ، وهم لا يرتوون ولا يشعرون بالرضى الحقيقي عن أنفسهم وظروفهم [186].

---

[184] انظر :كولن محمد فتح الله ، ونحن نقيم صرح الروح ، ص 98 .

[185] أنظر :كولن محمد فتح الله ، ونحن نبني حضارتنا ، ص 35 .

[186] موقع الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن، الرياض،

http://www.bytocom.com/vb/showthread.php?p=247549 ، تاريخ الدخول 2013/5/30

لقد ولّدت ثقافة التقليد لدى المجتمعات بكل أطيافها مشكلات نفسية واجتماعية وحتى بعض الأخطاء في تربية الإنسان ،وتربية عقله على عملية الانتقاء الأفضل مادام هذا العقل مجمدا مؤقتا [187].

المطلب الثاني : الغربة والانفصال عن الهوية

الهُوية هي الملمح المميز للفرد والجماعة ، ذلك أنها تعطي للفرد قيمته ، وللمجتمع كيانه ، وللأمة تماسكها وبقاءها ، فلكل أمة من الأمم ثوابت تمثل القاعدة الأساسية لبنائها وفي طليعة هذه الثوابت الهُوية باعتبارها المحور الذي تتمركز حوله بقية الثوابت ، فالهُوية الإسلامية هي السمات والخصائص والسلوكات المميزة للأمة الناتجة عن تفاعل المسلم مع العقيدة والشريعة [188].

تعد الهُوية بمكوناتها من المُؤثرات في سمات الشخصية؛ فهي تعريف لصاحبها فكرا وثقافة وأسلوب حياة، فإذا كانت الهُوية واضحة مستقرة، اكتسبت الثبات والرسوخ، وإذا كانت مضطربة ومتناقضة، جعلته يعاني انحلالا وتميعًا في عقيدته وأخلاقه وسلوكه؛ فالهُويَة هي التي تحفظ سياج الشخصية، وبدونها يتحول الإنسان إلى كائن تافه تابع مقلد [189].

فكْرُ كولن بمجمله محاولة جادّة من أجل إعادة بناء الهيكل العقلي والروحي للمسلم الجديد، إنه يريد تأهيله ليصبح الطليعة المرتقبة للزحف الحضاري القادم . فبذل جهدا كبيرا

---

[187] عزيز العرباوي ، التقليد الأعمى طريق حياتنا ، الحوار المتمدن–العدد: 2145 – 2007 ، **http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=119868 تاريخ الدخول 2013/5/17**

[188] انظر : التميمي ، سخاء محمود ، المنهج التربوي الإسلامي في تشكيل الهوية الإسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، إربد الأردن ، 2006 ، ص 17 –21 .

[189] أديب إبراهيم الدباغ، محمد فتح الله كولن هذا الحضاري الكبير ،

http://ar.fgulen.com/content/view/765/69/ تاريخ الدخول 2012/11/17

ليعرف المسلم بنفسه التي عمل الآخرون على إخفائها عنه، وتغييبها في المحدوديات والحسيات. بينما يريد منه كولن أن يكون وثّاب العقل والروح، فلا تشدّه الحواس، ولا تستنزفه العاديات من الأشياء، فلقد أقفر فكر المسلم وتسطح عندما انكفأ ليعيش في أضيق زوايا وجوده، ولم يعش بشكل جيد وجوده العريض المضاهي للوجود الأكبر في امتداده وحيويته واتساعه واحتوائه على عوالم فكرية وفضائيات روحية لو عاشها كما ينبغي لسابق الزمن وسبقه، ولارتقى على كل فانٍ ومحدود، ولأتى أبواب الأبدية والخلود [190].

فكولن يرى في التأكيد على الذات، والكشف عن الهوية الحضارية للأمة، مفتاح كل عمل نهضوي، وكل جهد فكري من دونهما باطل ووهم وخداع، فهو ينبّهنا إلى أننا نعيش في خطر عظيم حين نُدفع إلى خضم فكرٍ موّاجٍ لا يقودنا إليه رجل حضاري ورساليّ في الوقت نفسه ليكشف لنا عن مستويات من الهدفية الإلهية أعمق وأوسع بكثير مما عرفناه عنها، ومن أجل هذه الهدفية التي تشعرنا بمغزى وجودنا، لكي نُصْهر في بوتقة التطهير الإدراكي لنتشكل من جديد كطلائع حضارية قادرة على تحمل مسؤوليات التغيير الحضاري المنتظر.[191].

كما يرى كولن بأن ضياع الهوية عدو منذ الزمن الماضي ، فهذا المرض المستشري أثر في الشباب وقسم من أنقياء السريرة من الشيب ، يضَلَّلون منذ مدة طويلة بالحماس البريء النقي ويعيشون غدر وعذاب الشخصية الصدوق المنخدعة ، ويغررون بإيديولوجيات منحرفة، ما فيها إلا الكلمات المنمقة [192].

---

[190] أديب إبراهيم الدباغ، محمد فتح الله كولن هذا الحضاري الكبير ،

http://ar.fgulen.com/content/view/765/69/ تاريخ الدخول 2012/11/17.

(191) المرجع نفسه تاريخ الدخول 2013/5/15.

[192] انظر :كولن محمد فتح الله ، ونحن نقيم صرح الروح ، ص 92 .

وإن هذا العدو كحصار لا يمكن أن نحقق ذاتنا في الحس والفكـر والاعتقـاد والفـن والتصرف الحر مادمنا في بوتقته منغلقين ، ولا يمكن أن نحمي كرامتنا الإسلامية ، وعفتنـا الملّيّة ، ونبني عالمنا الخاص ، ونحيا كما نريد ، ونكون ورثة الأرض ، ونـصل إلـى الله ، فينبغي أن نفتح عيوننا فنرى الحقيقة ، ونعمل ببصيرتنا فنصون خواصنا المنتقلة إلينا من أمس إلى اليوم ، ونطرد ما يمضغ وجودنا وشخصيتنا من دواخلنا ، وإن لم نفعل ، فـسوف نـرى يوما نعجز فيها عن الحفاظ حتى على حالنا الحاضر [193].

والأمر الوحيد الذي ينبغي أن نعمله اليوم هو أن نهرع إلى أخذ موقعنا فـي التـوازن الدولي بالشعور الجاد بالمسؤولية ، وبهويتنا الذاتية ، ومن غير هدر للزمن ، فإن تلكأنا فـي تعيين هذا الهدف فقد نعجز عن إدراك الغد ، بَلْهَ التقدم والتطور [194].

وإن القرآن الكريم يحثنا على تجديد الذات والحفاظ على جدتنا ، بـالعرض المتكـرر لقضية أن "تكون " أو "لا نكون " ، لقوله تعـالى : (إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ) [إبراهيم، 19] (وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم) [محمـد ، 38] فالغربة والانفصال عن الهوية تؤدي إلى فقدان الشعور بالانتماء للمجتمع سواء في الدين أو الجنس أو العرق أو السلالة ويصبح توحد معها ، وعدم الالتزام بمعايير المجتمـع: قيمـه عادته وتقاليده والعمل بشعار الميكافيلية.

---

(193) انظر :كولن محمد فتح ا لله، ونحن نقيم صرح الروح ، ص 92 .

(194) كولن محمد فتح ا لله، نحو سـلطنة القلـوب، http://ar.fgulen.com/content/view/18/113/، تاريخ الدخول 2013/5/15.

كما تؤدي إلى العجز الشخصي: في الوصول إلى النتائج التي يسعى لتحقيقيها ، وعدم الإحساس بالقيمة، بالإضافة إلى فقدان الهدف: بمعنى عدم وضوح الأهداف وعدم القدرة على وضعها وعدم معرفة الغاية من وجوده. وأيضا فقدان المعنى: أي عدم قدرته على فهم الواقع المحيط به, فلا يدرك معنى الحياة ولا ضرورة لوجوده؛ ولا يجد ما يعيش لأجله فتكون لديه عدم الرغبة في الحياة وهذا قد يستلزم الانتحار فإن كنا الآن نفكر في إعادة بناء ذات جديد ، ونبحث عن أسلوبنا الذاتي الحضاري ، فينبغي أن نتخلص من احتلال المفاهيم والأفكار الغربية في داخلنا ، والمبرمجة على تخريب جذور الروح والمعنى فينا ، وأن نتبع سبيلا يمكننا من العمل على طبع فكرنا الذاتي ونظامنا الاعتقادي الذاتي ، وفلسفتنا الذاتية في الحياة، على نسيجنا الحضاري الخاص [195].

المطلب الثالث : الكسل و حب الراحة

الحياة قامت على الجد ولم تقم على الهزل أبداً، وهذه الحقيقة ستتجلى في الآخرة، قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ۝٩ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ۝١٠ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ۝١١ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ۝١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا) [الانشقاق،6-15] . وهذه الحقيقة وإن كانت معلومة لدى الإنسان إلا أن مشكلة الإنسان في

---

[195] انظر :كولن محمد فتح الله ، ونحن نبني حضارتنا ، ص 13 .

حب الراحة، فكل إنسان بفطرته يحب الراحة، وسيطرة هذه الغريزة (حب الراحة) هي من الأمراض الروحية التي قد تفتك بإنسانية الإنسان وتماسك المجتمعات وحضارات الأمم.

وردت كلمة الكسل في القرآن مرتين تصف المنافقين وكسلهم عن الصلاة ، في قوله تعالى : (إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) [النساء ، 142] ، وفي قوله تعالى : (وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ) [التوبة ، 54] .

إن إنسانية الإنسان لا تقوم إلا بالجد والاجتهاد والمثابرة، فبالجد والاجتهاد يتمكن الإنسان من بناء نفسه ومن تفجير طاقاته وقدراته، وتحقيق الغاية من وجوده،فقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من العجز والكسل وهما يمنعان العبد من الخير الكثير ، والكسل دليل على الخذلان والخسران والتحلي به سبب للحرمان ، ففي الحديث عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ) [196].

---

[196] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، الأدب المفرد ، بَابُ : دَعَوَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، حديث رقم (669)، ص 6369 ،

يقول الراغب الأصفهاني : "إن الكسل هو التغافل عما لا ينبغي التثاقل عنه "[197]. والكسل قسمان كسل في الجسم وكسل في الفكر والعقل ، بعدم إعماله في الفكر والتدبر في آلاء الله وفيما يُصلح شأنه وشأن الإنسانية ، وكلاهما ممقوت ، ولكن كسل الفكر أشد مقتا ، وأعظم فتكا[198].

ويرى كولن في هذا المقام أن كل دعوة سامية ، وكل حقيقة تكتسب الاستمرارية وتصل إلى المستوى العالمي نتيجة عزم وإخلاص منتسبيها ، وجهودهم المبذولة في الحفاظ عليها [199].

وإن الرغبة في الراحة والخمول هي أولى إشارات الموت وإنذاره ، ولكن الشخص الذي انقاد لمشاعره وأحاسيسه ، وانشغل بها لا يفهم هذه الإشارة ولا يسمع هذا الإنذار ، ولا يستفيد من نصائح أصدقائه وتحذيراتهم، يقول الراغب في هذا الصدد : " من تعطل وتبطل انسلخ من الإنسانية ، بل من الحيوانية ، وصار من جنس الموتى ، ومن تعود الكسل ، ومال إلى الراحة فقد الراحة "[200].

[197] الراغب الأصفهاني ،أبي القاسم الحسين بن محمد ، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق. أبو اليزيد العجمي ، دار السلام للطباعة والنشر ،ط1،2007،ص382.

[198] الزهراني ، ناصر مسفر ، وقع الأسل على أرباب الكسل ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط1 ، 2003 ، ص14 .

[199] كولن ، محمد فتح الله ، الموازين أو أضواء على الطريق ، ترجمة أورخان محمد علي ، دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، ط 6 ، 2010 ، ص23.

[200] الراغب الأصفهاني ،أبي القاسم الحسين بن محمد ، الذريعة إلى مكارم الشريعة، مرجع سابق ،ص382.

وفي هذا الإطار يؤكد كولن بأن الكسل والانقياد إلى الراحة من أهــم أســباب الــذل والحرمان ، ولا ريب أن الذين رموا أنفسهم في أحضان الكسل ، فماتت أرواحهــم ، هــؤلاء سيأتي يوم يضطرون للتذلل للآخرين للحصول على حاجاتهم المعاشّية الضرورية [201].

والكسل وضعف الهمم وفتور العزائم ونزول الإرادات تبعث على اليــأس والقنــوط ، وذلك أن الهمة القوية والعزيمة الصادقة ، والإرادات العالية مما يبعث على الأمــل ويــزرع الثقة والرجاء في النفوس أن تتخطى العوائق والحواجز مهما يكن شأنها قويا [202].

ويؤكد هذا الأمر أن الأمة الإسلامية التي سكن الكسل أعشاشها ، وركنت إلى الراحة واللهو والمتعة تعيش الذل والحرمان ، و تتذلل إلى من هو أقوى منها لنيل لقمة العيش ، ونيل أمنها و استقرارها . هذه الأمة عندما تركت الرغبة في الجهاد ، وحل مكانه شهوة الجــواري وشهوة المساكن والقصور ، تلقت هذه الأمة صفعات شديدة من القدر على عكس توقعاتهــا . ويستحيل على الذين يتركون خط المجاهدة والكفاح ، وينحرفون عن الخــط الرجــوع إلـــى مواقعهم الأولى عادة ؛ ذلك لأنهم وهم يتقلبون في حمى الشعور بالذنب لا يرون أمامهم – في سبيل الدفاع عن أنفسهم – سوى سلوك نقد وتجريح إخوانهم في سلك الدعوة [203].

فالتغير الذي يطرأ على الإنسان فيفسده ويذبله ، يطرأ تدريجيا وبشكل صامت وبطيء جدا ، وقد يؤدي غفلة صغيرة أو انحراف قليل عن سير القافلة إلى ضياع كامل .

---

[201] كولن ، محمد فتح الله ، الموازين أو أضواء على الطريق مرجع سابق ، ص24.

[202] نوح ، السيد محمد ، آفات على الطريق ، دار اليقين ، المنصورة –مصر ، ط1 ، 1999 ، ج5 ، ص119.

[203] كولن ، محمد فتح الله ، الموازين أو أضواء على الطريق ، ص25.

إن لأمثال هؤلاء الذين أصاب الشلل إرادتهم وعزيمتهم تأثيرا سلبيا كبيرا على روح وعزيمة المحيطين بهم ، حتى إن ترددا قليلا ، أو إحجاما بسيطا يبديه أحد هؤلاء قد يسبب هزة ويأسا يعادل هزة موت مائة فرد ، وهذا لا يؤدي إلا إلى تشجيع أعداء الأمة والوطن ، وزيادة شهيتهم في الهجوم[204].

ويرى الباحث أن كولن قد بين أن الكسل وحب الراحة معيقان ظاهران للعيان في الإخفاق في تربية الإنسان وجموده الفكري والسلوكي ، وإقصائه بعيدا عن ركب الحضارة والتقدم والإصلاح والتجديد .

فالكسل جرثومة قاتلة ، وداء مهلك ، يعوق نهضة الأمم والشعوب ، ويمنع الأفراد من العمل الجاد والفكر المثمر والسعي النافع ، والبذل الحميد ، وما أصاب أمة إلا أضعفها وأخَّرها ودمَّرها.. وما أصاب شعباً إلا ضيَّعه وجهله ، وأفشله ووهّاه . وما أصاب فرداً إلا أسقمه وأخزاه وأذله وحقَّره ، والكسل آفة عظيمة تعود على الأفراد والمجتمعات بالعواقب الوخيمة فهو يهدم الشخصية ، ويذهب بنضارة العمر ، ويؤدي بصاحبه إلى الإهمال والتأخر في ميادين الحياة الفسيحة[205].

---

[204] كولن ، محمد فتح الله ، الموازين أو أضواء على الطريق ص26.

[205] القلعاوى، محمود ، جرثومة قاتلة ،http://www.saaid.net/rasael/574.htm تاريخ الدخول 2013/5/17 .

المطلب الرابع : الحرص على المنصب

من مظاهر حب الدنيا وإرادتها الحرص على المناصب، والتكالب علـــى الإمــارة، والرغبة في الظهور، التي طالما قصمت الظهور.

وهو ما رهب منه النبي صلى الله عليه وسلم أمته، وقال: (إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُــونَ عَلَـى الْإِمَارَةِ وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَنِعْمَ الْمُرْضِعَةُ وَبِئْسَتْ الْفَاطِمَةُ)[206].قال ابن حجر في فتح الباري " قوله : (فَنِعْمَ الْمُرْضِعَةُ) أي : في الدنيا ، (وَبِئْسَتْ الْفَاطِمَةُ) ، أي : بعد الموت ؛ لأنه يصير إلى المحاسبة على ذلك ، فهو كالذي يُفطم قبل أن يستغني ، فيكون في ذلــك هلاكـــه" .[207]

وشبه ما يحصل من نفع الولاية حال ملابستها بالرضاع (علـــى ســبيل الاســتعارة)، وشبه الفطام انقطاع ذلك عنها عند الانفصال عنها بعزل أو موت، فهي تدر علـــى صـــاحبها بعض المنافع واللذات العاجلة ثم سرعان ما تنقطع عنه، وتبقى عليه الحـــسرة والتبعـــة، فـــلا ينبغي لعاقل أن يحرص على لذة تتبعها حسرات[208].

---

[206] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، الصحيح ،كتاب الأضاحي، باب : قول النبي صلى الله عليه وَسَلَّمَ لأبي بردة،. حديث رقم (2346) ،ص 7148.

[207] العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ،المكتبة العصرية ، صـــيدا –بيروت، 2001 ، ج13، ص 126.

[208] القرضاوي، يوسف ، في فقه الأولويات دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة".مكتبة وهبة ، القاهرة – مصر ، ط2 ، 1996 .

اعتبر كولن أن حب المنصب وحب الجاه والشهرة من الخصال السيئة التي تميت القلب وتشل الروح ، لذا فعندما نؤسس علاقتنا مع الناس يجب أخذ وجود هذه الخصال بنظر الاعتبار ، لكي لا نصاب بخيبة أمل .

ويعتبر كولن أن الشهرة والمنصب رغبة فطرية عند الإنسان بدرجات متفاوتة ، فمن لم يستطع إشباع هذه الرغبات عن طريق مشروع ، أصبح من المحتمل انقلابه إلى شخص ضار لنفسه وللمجتمع الذي يعيش فيه . ويشبه كولن هذا الفشل بمحاولة منع جسم مشبع بسائل من طرح هذا السائل خارجه . مثل هذه المحاولة ستؤدي إلى توتر نفسي وضرر . فإن لم يتم إشباع هذه الرغبة المضطربة في مثل هذه القلوب المضطربة ، وغير الناضجة ، والمغلوبة على أمرها بالطريقة المناسبة ، لم يكن هناك مفر من وقوع أضرار في مجال التربية والدعوة[209].

ومن الأضرار الناتجة عن هذا المعيق – حب الجاه والمنصب – التسبب في تقدم الملاحظات والنوازع الفردية إلى الصف الأمامي ، وقد يظهر في مثل هذه الملاحظات والنوازع منحوسون[210] نسوا أهدافهم وبيئتهم تماما ، وخنعوا لمطالب الأكل والشرب والنوم ، وطرح الفضلات ، مما يؤدي إلى تضييع الهدف والغاية المنشودة ، وتنطفئ مشاعر العيش من

---

[209] كولن ، محمد فتح الله ، الموازين أو أضواء على الطريق ، ص38. .

[210] منحوسون : مفردها منحوس من الفعل نَحَسَ وهو المتعوس ،ويومٌ مَنْحُوسٌ ورجُلٌ) مَنْحُوسٌ ، من مَنَاحِيسَ . والمُنَحَّسُ ، كمُعَظَّمٍ : الحَزِينُ . وتَنَاحَسَ فُلانٌ وإِنْتَحَسَ : إِنْتَكَسَ (الزَّبيدي ،محمّد بن محمّد بن ، الملقّب بمرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ،دار الهداية ، مصر ، ط1 ، 1986،ج16 ،ص541).

أجل الآخرين [211]. بالإضافة إلى هدم عمل الجماعات ، وفتح الباب أمام الحركات الفردية للعمل في الساحة و محاولة الآخرين تقليد بعضهم البعض في رغبة الظهور والشهرة عبر المناصب ، بسبب الأنانية الشخصية ، وبالتالي هذا المعيق يؤدي إلى هدم عمل المؤسسات جميعها سواء أكانت تربوية أم اجتماعية أم سياسية وغيرها .

ويؤكد كولن على أن الذين يحرصون على حب المنصب والشهرة ، وتحقيق رغباتهم الشخصية ، من المحتمل أن يخلطوا رغباتهم الشخصية في الأعمال والخدمات التي يقومون بها ، وقد لا يفكرون في رضا الخالق ، وقد لا يئنّون ندما أمام أخطائهم ، ولا يعرفون مثل هذا الندم ، إلا أنه لا يمكن القول أبدا أنهم في عقيدتهم وفي اتجاه سلوكهم ليسوا بجانب الحق تعالى [212].

وأكد كولن على الضرر الناتج عن طلب أصحاب القابليات وأصحب الكفاءات والحركة ، بطلب حصة الأسد حسب قابلياتهم وكفاءاتهم الشخصية في الحكومة أو في أي مؤسسة ، فإن حدث مثل ذلك أصاب الشلل تلك الحكومة ، وتحولت تلك المؤسسة إلى مخلوق غريب ذي مئة فم ، فالحكومة تبقى قائمة ما دامت قواعد الأوامر والطاعة سارية وسالمة وموجودة كوجودها في الجندية والعسكر، وادعاء العكس إنكار صريح للمبادئ وللعناصر التي أمنت بقاءنا منذ مئات الأعوام ، وعدم رؤية لها [213].

---

[211] أنظر :كولن محمد فتح الله ، ونحن نبني حضارتنا ، ص 45 .

[212] أنظر :المرجع نفسه ،ص39.

[213] انظر :كولن ، محمد فتح الله ، الموازين أو أضواء على الطريق ، ص40.

فحب المنصب والحرص عليه خزي وندامة يوم القيامة إلا من خاف الله واتقى الله فيها، ، فإذا رأى المسلم أنه يتعين عليه أن يتولى هذه الولاية فعليه أن يبادر بذلك ، ودليل ذلك قول يوسف عليه السلام :(قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ) [يوسف:55] ، فطلب المنصب لأنه يرى أنه أحق الناس، وفيه دليل على جواز طلب التولية ، وإظهار أنه مستعد لها[214] .ويوسف عليه السلام إنما طلب ذلك لأنه عرف أنه أقوم الناس بالقيام بمصالح الناس في السنين الشداد ، فطلب لهذا المعنى[215] .

ويرى الباحث أن الحرص على المنصب معيق للإنسان الذي يبحث عن كماله الإنساني ، ولكن إذا كان يعتقد أنه الأكفأ له وأن غيره لا يستطيع القيام بمهامه فيجوز له الحرص على هذا المنصب خدمة لأمته ودينه .

المطلب الخامس : الأنانية

إنَّ الإنسان مجبول على حب ذاته وحرصه على جلب الخير لها، ودفع الضر عنها، وهذا أمر عادي، بشرط ألا تنحرف صورة حب الذات عن المنهج الإسلامي الذي يقوِّم هذا الشعور عند الإنسان حتى يتخلص من المحورية الذاتية، والأثرة بالتعبير المتداول الأنانية، التي تجلب الحقد بين الأفراد، وتمنع من وصول الحقوق لأصحابها، وتلك حالة تدعو إلى تذمّر أصحاب الحق، وإلحاق الأذى بمن استأثر دونهم بالمال أو الوظيفة أو نحو ذلك مما ينبغي أن

---

(214) البيضاوي ، ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1998 ، المجلد الأول ، ص 168 .

(215) السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد ، تفسير القرآن، تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس، دار الوطن ، الرياض، 1997،ج3 ،ص40 .

يكون الجميع فيه سواء. والأثرة هي أن يختص الإنسان نفسه أو أتباعه بالمنافع مــن أمــوال ومصالح دنيوية ويستأثر بذلك فيحجبه عمّن له فيه نصيب أو هو أولى به[216] .

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله – :"وليحذر كل الحذر من طغيان " أنا " ، " ولي " ، " وعندي " ، فإن هذه الألفاظ الثلاثة ابتلي بها إبليس وفرعون ، وقارون ، (فأنا خيــر منـــه) لإبليس (ولي ملك مصر) لفرعون و (إنما أوتيته على علم عندي) لقارون[217]

الأنانية وحب الذات أحد النقاط الأكثر حساسية في فلسفة الخدمة والحياة لدى الأســتاذ فتح الله كولن ، لذا نراه يقسم الأنانية إلى قسمين : أنانية فردية ، وأنانية جماعية ، ولطالمــا ذكر أن كليها مهلك ، وقد رسخ كولن مبدأ إعلاء الشعور ب " نحن " على إذكاء الشعور ب " أنا" ، وجعله في المقدمة مهما يكن ، وكذلك يؤكد على عملية الوصــول إلـــى "هــو " ، وإلا فيستحيل التعلق ب " نحن " إلى أنانية جماعية تنذر بالخطر .

وعندما تنظم الأنانية الفردية والشخصية إلى أنانية جماعية نراها تتضخم وتأخذ شكلا عدوانيا ، وتبدأ هذه الأنانية المتوحشة بتحويل كل شيء – حتى الأمور ا لخيرة – إلى غيــوم سوداء تقوم بإمطار كل ما عرفه البشر من شرور [218].

ويؤكد كولن على تجاوز الإحساس بحب الذات وجعل الشعور ب " نحن " في المقدمة؛ ولكن في تلك النقطة يجب ألا تكون قلوبهم وعقولهم أسرى لفكر التعلق ، إذا كان فــضل الله

---

[216] ابن حميد ،صالح بن عبد الله وآخرون ، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكــريم – صـــلى الله عليه وسلم ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة ،ط4 ،1994 ، ج 9، ص3771 .

[217] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر ، زاد المعاد في هَدْي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت ، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ،ط27 ، 1994 ، ج2 ، ص475 .

[218]كولن ، محمد فتح الله ، الموازين أو أضواء على الطريق ، ص42.

يرتبط بوسيلة تدخل ضمن دائرة الأسباب ، فلا بد أن تعتقد أن هـذه الوسـيلة هـي الوفـاق والاتفاق ، كما أوصانا بقوله : " ولا يليق بالأفراد الذين يشكلون مجتمعا ما أن يقولوا : نحـن فعلنا ، نحن أسسنا ، نحن نظمنا ، نحن انتصرنا " ، وإنما عليهم بدلا من ذلـك أن يتوجهـوا بالشكر إلى الله ، ويتحدثوا بنعمته عليهم قائلين : " إن توفيق ربنا جل جلاله يـرتبط بوفاقنـا واتفاقنا فيما بيننا ، فله الحمد والثناء الجميل ، فهو من ربط قلوبنا ببعضنا ، وحببنا في بعضنا، وجمع شملنا ، وجعلنا خداما في هذه الحركة المباركة . يجب على المرء كمؤمن أن يشير إليه سبحانه وتعالى، ويظهر المكان الصحيح الذي يتأتي منه الفضل والكرم الإلهي [219].

ثم يشير كولن أن هذا المعيق ما هو إلا صفة شيطانية لأن مصير المنخدعين بها هـو مصير الشيطان نفسه دون شك . بل إن دفاع الشيطان ومعذرته لم تكن نغمة أنانية ، ويـدلل ذلك بأن النبي آدم عليه السلام عندما هفا هفوة أطلق دموع الندم والتوبـة ، ورجـع إلـى الله واستغفره ، بينما في كل كلمة من كلمات اعتذار إبليس عنادا ، وغـرورا، وعـدم احتـرام ، وعدم توقير [220].

ويعتبر كولن أن البقاء أنانيا ليس إلا تعبيرا عن رؤية الحـق دون إدراكـه وفهمـه ، وعدم قطع أي مسافة في طريق اللانهاية ، بل البقاء في المكان نفـسه معـصوب العينـين ،

---

[219] انظر:جابان ،أرجون، فلسفة الخدمة لدى الأستاذ محمد فتح الله كولن ، مؤتمر مستقبل الإصلاح فـي العالم الإسلامي خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية ، جامعة الـدول العربيـة ، القـاهرة ، 19-2009/10/21 ، ص 260 ، 261.

[220] انظر : كولن ، محمد فتح الله ، الموازين أو أضواء على الطريق ، ص41.

والذين يفكرون دائما وأبدا في نطاق الأنانية ، ويقومون ويجلسون بها ويبحثون ما يبحثون عنه في إطارها لن يتقدموا خطوة واحدة إلى الأمام [221].

ويحذر كولن أتباعه من أن الأنانية قد تنشأ من العلم ، أو من الثـــروة والـــسلطة ، أو تنبع من الذكاء ، أو تتضخم بالجمال ، ولما كان الإنسان لا دخل له في إيجاد هذه الـــصفات ، لذا فأي إدعاء أو دعوى تكون وسيلة لغصب حق صاحب الملك الحقيقي ، وجلب لـــسخطه ، وتؤدي في النهاية إلى هلاك أرواح هؤلاء المغرورين . يحذرهم أيضا من عرض أنفسهم على الآخرين ، والتحدث على الدوام عنها ، لأن ذلك ناتج عن عقدة الشعور بالنقص [222].

ويعد كولن الأنانية عاملا يعيق الهداية ، ويزيل بركتها ، سواء للمبلغ أم المخاطـــب ، لذا فالمرشد والمبلغ ينخلع من هذا الحس المضر بل يقول ما يريد قوله ضمن تواضع وإنكـــار ذات. وبهذا ينقذ مخاطبه أيضا من فكر مسبق ، ومن العناد ، وفي الحقيقة لا يحق لأحد كـــائن من كان أن يتشبث بالأنانية [223] .

بعد هذا العرض تبين أن الأنانية مرض أخلاقي يصيب الإنسان حينما يطلـــق العنـــان لغريزة حب الذات لتوجه شخصيته وعلاقته بالآخرين ،فهذه الغريزة عمياء كبقيـــة الغرائـــز الأخرى ،ليس لها مركز سيطرة ،وإنما يتم السيطرة عليها وضبطها بالعقـــل وقـــوة الإرادة ، وخطر هذه الغريزة قد يفوق خطر كل غريزة ؛ لأنها تستخدم بقية الغرائـــز لإشـــباع نفـــسها فتتفجر غريزة الجنس ،وغريزة السيطرة ، وغريزة الغضب . وعلاجها قد يؤدي إلى الحد من طغيان الكثير من الغرائز الأخرى في الإنسان، ذلك أن التطرف في حب الذات الذي يـــسمى

---

[221] المرجع نفسه ، ص42.

[222] انظر : كولن ، محمد فتح الله ، الموازين أو أضواء على الطريق ، ص42.

[223] كولن ،محمد فتح الله ، طرق الإرشاد في الفكر والحياة، ص 108 .

بالأنانية أو عبادة الهوى والذات هو في الواقع مرض مسبب لأمراض أخرى ، ومن هنا تكمن أهمية معالجة هذا المرض الخطير على الإنسان وعلى المجتمع[224].

[224] جعري ،صالح، أنانية مجتمع وحقوق مهدرة ، صحيفة روافد الألكترونية ، 1432/12/25 ، http://rwifd.com/opinions/71702.html تاريخ الدخول 2013/5/17

الفصل الثالث

علاقة الإنسان بالخالق والكون والإنسان عند فتح الله كولن

لقد نظم الإسلام علاقات الإنسان الثلاث: علاقته بربه ، وعلاقته ببني جنسه ، وعلاقته بالكون، ولكل علاقة هدفها، والهدف من علاقة الإنسان بربه تنمية هذه العلاقة، وتقوية غرسة الإيمان، وحسن التوكل على الله، والاستعانة به، واستمداد كل أنواع الخير منه، والاعتماد عليه وحده في توقي أنواع الشرور، والتخلص من الآفات والملمّات. والهدف مــن تنظــيم علاقــة الإنسان بالإنسان : إيجاد المجتمع الفاضل والفرد الصالح، وإسعاد الجميع، وإصــلاح أنمــاط العلاقة الاجتماعية على أساس من العدل والتوازن، والرحمة والتعــاون، والقــوة والــصلابة لمقاومة الأعداء، وحماية الأمة من ألوان التدخل الأجنبــي. أما الهدف من علاقــة الإنــسان بالكون فهي إعمار الأرض وتمكين الإنسان من استخدام الكون فيما ينفعه دون ثمن مادي.

وكان لكولن اهتمام بهذا المجال حيث تضمنت كتبه طبيعة هذه العلاقات وما ينطــوي تحتها من تهذيب لنفس الإنسان وتربيته .

يتناول الباحث في هذا الفصل طبيعة العلاقات الثلاث كما يراها كولن .

المبحث الأول :العلاقة بين الإنسان والخالق

المطلب الأول :علاقة القلب

المطلب الثاني: علاقة اللسان

المطلب الثالث :علاقة الجوارح

المبحث الثاني :العلاقة بين الإنسان والكون

المطلب الأول : التفكر

المبحث الثالث :علاقة الإنسان بالإنسان

المطلب الأول : التواضع

المطلب الثاني :التسامح

المطلب الثالث :الأخوة

المبحث الأول

العلاقة بين الإنسان والخالق

العلاقة التي تتطلع التربية الإسلامية إلى بنائها بين الله سبحانه والإنسان هي العبودية؛ لأن العبودية هي الغاية الرئيسة من الخلق : قال الله تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ) [الذاريات ، 56- 58] والعبادة المقصودة هنا هي كمال الطاعة لله بسبب كمال المحبة والرجاء والخوف . ولكن الوصول إلى هذه المحبة وتوابعها لا يكون إلا بعلم ومعرفة بالمحبوب واقتناع كامل بأهليته لهذه الدرجة القصوى من الولاء قال الله تعالى : (إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ) [فاطر ،28]،

وقد أفاض كولن بالحديث عن الأعمال التي ترسخ العلاقة مع الله ، وخاصة الأعمال القلبية بهدف تزكية النفس البشرية وتهذيبها ، وتنقية القلوب وربطها برباط وثيق مع خالقها عز وجل، مع إسهابه في الحديث عن أعمال اللسان والجوارح ، لينتج إنسانا كأمثال الصحابة رضوان الله عليهم جميعا ، وقد قسم الباحث هذه العلاقة إلى ثلاثة أنواع : علاقة القلب وعلاقة اللسان وعلاقة الجوارح ، وفيما يلي بيان ذلك :

المطلب الأول: علاقة القلب

إن القلب ملك الأركان ، وأنه محل نظر الله تعالى من العبد ؛ وأنه إذا صلَح صلح الجسد كله ، وإذا فسَد فسد الجسد كله ؛ ولذا فقد خُصَّ القلب بأهم العبادات؛ لأن العبادات القلبية محركة ودافعة للجوارح ،إذ كلما عظم الإيمان، والتوحيد، ومحبة الله في القلب؛ كلما كان ذلك دافعاً للجوارح للعبادة . ومن هذه العلاقات :

أولا : الإخلاص

إن أعظم أسباب عبودية القلب لغير الله إعراضه عن الله ، فإن القلب إذا ذاق طعم عبادة الله ، والإخلاص له لم يكن عنده شيء قط أحلى من ذلك ولا ألذ ، والإنسان لا يترك محبوبا إلا بمحبوب آخر ، يكون أحب إليه منه أو خوف من مكروه [(225)].

والإخلاص هو أن يتوجه المكلف بأعماله كلها إلى الله وحده دون سواه ، فلا يقصد بعبادته ملَكا ولا ملِكا ، ولا يعبد شجرا ولا حجرا ، ولا شمسا ولا قمرا ، أي يتوجه بالأعمال القلبية لله وحده ، كما يتوجه بالأعمال الظاهرة [(226)]، قال تعالى : (وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ) [البينة ، 5] .

ويلتقي كولن مع غيره من العلماء في معنى الإخلاص حيث يرى أنه البعد عن الرياء، والكف عن كل ما يكدر القلب أو صفاء القلب ، واستقامة الفكر ، والبعد عن الأغراض

[(225)] ابن تيمية ، تقي الدين أحمد، مكارم الأخلاق، تحقيق عبدا لله بدران ومحمد الحاجي ، المكتبة العصرية ، بيروت ط1 ،2003 ، ص 30.

[(226)] انظر :الأشقر ، عمر سليمان ، الإخلاص، دار النفائس ، عمان ،ط5 ،1999 ، ص 15.

الدنيوية في العلاقة مع الله ، وإيفاء العبودية حقها [227]. فالعز بن عبد السلام يعرف الإخلاص بان يفعل المكلف الطاعة خالصة لله وحده ، لا يريد بها تعظيما من النـــاس ولا تــوقيرا ، ولا جلب نفع ديني ، ولا دفع ضرر دنيوي [228].وهذا المعنى أشار إليه كولن بأن يكون كل مـــا تعمله أو تتركه في سبيل الله ، وهو عنوان الإنسان المستقيم ، فالمخلص لا يعــرف الطــرق الملتوية ؛ لأن حياته المعنوية والروحية حياة مستقيمة ، وهي في ارتقاء دائم نحو السمو [229].

ثم يؤكد كولن على أن الإخلاص عمل قلبي ، وأن الله يقدر الأعمـــال وفـــق الميـــول القلبية ، كما في الحديث الشريف : (إنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلا إِلَى صُوَرِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ) [230].

وشبه كولن الإخلاص بأنه وثيقة اعتماد يمنحها الله القلوب الطـــاهرة، فهـــي وثيقـــة سحرية تجعل القليل كثيرًا والضحل عميقًا والعبادات والطاعات المحدودة غير محدودة، حتى يستطيع الإنسان بوساطتها أن يطلب أغلى ما في سوق الدنيا والآخرة. ويـــتمكن بفـــضلها أن يقابل بالاحترام والتوقير رغم كثرة الطالبين [231].

---

[227]انظر :كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح، ص 104.

[228]انظر :السلمي ،أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام ،تحقيق محمود الشنقيطي، دار المعارف بيروت – لبنان ، ج 1 ، ص132 .

[229]انظر :كولن ، محمد فتح الله، النور الخالد محمد صلى الله عليه وسلم مفخرة الإنسانية ،ص70–71 .

[230]مسلم ،الصحيح ، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله، حديث رقم (4651) ، ج 12 ، ص 427 .

[231]انظر :كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح ، ص 105.

واشترط كولن في الإخلاص أن يكون العمل بعيدا عن كل ملاحظة وشائبة، ونسيان جميع الحظوظ المادية والمعنوية بالمراقبة المستديمة [232].

ويحذر كولن بشدة من نسيان طلب الإخلاص فقد ينسى الإنسان طلب الجنة أو الاستجارة من النار ، ولكن حذار أن ينسى الإخلاص بإلحاح لأن الأمر لا يحتمل النسيان. فإذا تلاشى الإخلاص وضاع اليقين لدى الفرد فقد تدحرج في فراغ مخيف، إذ أقواله لا تتجاوز حنجرته، وأفعاله لا تعبر عن أي معنى نبيل.

وعندما يقوم العبد بواجباته ومسؤولياته، وابتغاء رضا الله لدى أدائه لها، يعُدّ مخلصا ومن صفوة الصفوة الصادقين. ولأجل هذه القوة الخفية للإخلاص يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (أَخْلِصْ دِينَكَ يَكْفِكَ الْقَلِيلُ مِنَ الْعَمَلِ) [233]. وينبه أن تكون الأعمال خالصة لله (أخلِصُوا أعْمَالَكُمْ فَإِن اللهَ لاَ يَقبَلُ منَ الْعَمَلِ إلاَّ مَا خَلَص) [234].

ثانيا : المحاسبة

النفس بطبيعتها أمَّارة بالسوء، ميَّالة إلى الطغيان، تعصِف بها الأهواء، خطرها عظيم، وبلاؤها جسيم، تحتاج إلى من يُلجمها بلجام التقوى، ويأطرها على الحق أطرا، ومن هنا كان

---

[232] انظر :كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح ، ص 105.

[233] البيهقي، أحمد بن علي ، شعب الإيمان ،حديث رقم (6359) ج5، ص 342. المسند للديلمي أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس ، 435/1 .أخرجه الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ باب، ذِكْرُ فَضَائِلِ الْقَبَائِلِ ، حديث رقم (7929) ج4 ، ص 341، وقال هذا حديث صحيح الإسناد.

[234] البيهقي، أحمد بن علي ، شعب الإيمان ، باب في إخلاص العمل لله ، حديث رقم (6333) ج 5، ص336، قال الألباني : صحيح لغيره [صحيح الترغيب للألباني، حديث رقم (2764)]

لا بد من وقفة محاسبة لها، وقفة خفية مع الله ، فمحاسبة النفس أمر مهم، ولا بد أن تكون جزءا من حياتنا.

والمحاسبة هي النظر والتثبت بالتمييز لما كره الله عزوجل مما أحب ، وهي على وجهين احدهما مستقبل الأعمال والآخر في مستدبرها [235]. أي أن يحاسب العبد نفسه قبل أن يقدم على العمل ، ويعصي داعي الهوى ولا يوافقه فيصبر عن مواقعة المعاصي والذنوب ، أما محاسبة النفس في مستدبرها أي بعد وقوع العبد في الخطأ وموافقة الهوى ، فإن الذي يحاسب نفسه يستعرض عمله دائما ، فإذا وجد انه حاد عن السبيل عاد على نفسه باللوم وتاب إلى ربه وأناب [236]

المحاسبة أو محاسبة النفس ومناقشتها عند كولن تعني تفقد المؤمن عمله كل يوم، كل ساعة، خيرا كان أم شرا، صحيحا أم خطا، إثما أم ثوابا، وتدقيقه له، ومقابلته بالشكر على ما صدر منه من حسنات وخيرات، وسعيه بالاستغفار لإزالة الآثام والعثرات، ومحاولته بالتوبة والندامة إصلاح السيئات والزلات. [237].ويشبه كولن المحاسبة تشبيها بليغا ؛ إذ أنها كالقنديل في عالم المؤمن الداخلي ، وكالناصح الأمين في وجدانه ، يميز بها الخير عن الشر ، والحسن عن القبح ، وما يحبه الله عما لا يحبه [238].

---

[235]انظر :ابن أبي الدنيا ، أبي بكر عبد الله بن محمد ، محاسبة النفس ، تحقيق أبو حاتم الشرقاوي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط1،1988، ص 32 .

[236]انظر :الأشقر ، عمر سليمان ، الإخلاص ، ص 87-89.

[237]انظر :كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح، ص 36.

[238]انظر : المرجع نفسه، ص 38.

ومن هنا تعدّ المحاسبة همّة وجهدا في غاية الأهمية وتشبثا جادا في إثبات الإنسان لكينونته الذاتية.

المحاسبة عند كولن اكتشاف الإنسان بنفسه، جوانبه اللدنّية وعمقه الداخلي وسعة معناه وروحه، ومعرفته لهذه الجوانب، ومن ثم القيام بتحليلها وإظهار مكنونها. فهي بهذا المعنى جهدٌ روحي، ومخاض فكري في سبيل استخراج قيَم الإنسان الحقيقية، وإنماءٌ للمشاعر التي هي أسس هذه القيم والحفاظ عليها. ولا يمكن أن يحافظ الإنسان على استقامة الوجدان إلا بمثل هذا الجهد والفكر، اللذين يمكّنانه من التمييز بين الخير والشر، والجميل والقبيح، والنافع والضار، مما يتعلق بأمسه ويومه وغده[239].

يبرز كولن كيفية تعامل السلف الصالح مع أنفسهم ومحاسبتها ؛ حيث كانوا يدوّنون أعمالهم اليومية وأطوارهم أو يحفظونها في ذاكرتهم، ومن ثم يستعملون بدقة متناهية ما يعدّونه شيئا يورث قلقا قلبيا واضطرابا وجدانيا، يستعملونه تجاه ما قد يحصل في نفوسهم في المستقبل من عواصف الغرور ودوامات العجب وفي الوقت نفسه يحتمون بالاستغفار مما يعدّونه إثما، مستجيرين بحَجْر التوبة الصحي تجاه فيروسات الأخطاء والزلات وفي نهاية المطاف يتذللون في انكسار وخضوع شكرا لله تعالى على ما قاموا به من حسنات.

ومحاسبة النفس لها أثار على الإنسان فهي تسهم في تقييم الفرد لوضعه الحالي وتهيّوئه للمستقبل، وتلافيه الأخطاء التي ارتكبها في الماضي وتطهّره منها لدى الحق تعالى؛ والأهم من هذا تجديد عالمه الداخلي باستمرار، من حيث علاقته بالله تعالى، لا يكون إلاّ بعد محاسبته لنفسه محاسبة صارمة دقيقة ، كما ويعد كمال الإيمان من نتائج محاسبة النفس [240].

---

[239] انظر : كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح ، ص 37.

[240] انظر :المرجع نفسه ، ص36- 37.

ثالثا : **الرضا**

الرضا نوعان احدهما الرضا بفعل ما أمر به وترك ما نهي عنه ، ويتناول ما أباحه الله من غير تعد إلى المحظور ، كما قال تعالى (وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ) [التوبة ، 62] ، وهذا الرضا واجب ، أما الثاني الرضا بالمصائب كالفقر والمرض والذل ، فهذا الرضا مستحب ، وليس بواجب [241].

عرف كولن الرضا بأنه "عدم اهتزاز قلب الإنسان للبليّات التي تصيبه، ومقابلة تجليات القدر بارتياح ضمير". وبتعبير آخر." بقاء جهاز الفؤاد والوجدان في سكون واطمئنان مما يتألم منه الآخرون ويمتعضون منه"[242]. وفي هذا الصدد توضيح آخر هو أن الرضا ارتياح القلب واطمئنان النفس بقضاء الله وتقديره ومعاملاته بتحمّل آلامها وشدائدها وغموضها حسب تلقيات نفوسنا.

وحقيقة الرضا تظهر في أفعال المصطفى عندما توفي ابنه إبراهيم فقال : (إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ ، وَلاَ نَقُولُ إِلاَّ مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ) [243] ، فقد رأى أن الخالق مالك وللمالك التصرف في مملوكه ، ورآه حكيما لا يصنع عبثا ، فسلم تسليم المملوك لمالك حكيم [244].

---

[241]انظر :ابن تيمية ، تقي الدين احمد، مكارم الأخلاق ، ص 278-279.

[242]انظر : محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح ، ص 38.

[243]البخاري ،الصحيح ، كتاب بدء الوحي ، باب قَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ.، حديث رقم (1303) ، ج 2 ، ص 105 .

[244]انظر : أبو صالح ، خالد ، المغني عن مجالس السوء ، دار الصميعي، الرياض ، ط1، 1996 ، ص89.

ويؤكد كولن أن حقيقة الرضا منحة إلهية وأسبابه متعلقة بإرادة الإنسان، فــلا يبلــغ الإنسان أفق الرضا إلاّ بعمق الإيمان وجدية العمل، وسعة الشعور بالإحسان وبمــروره مــن فصول التوكل والتسليم والتفويض، و طريق الرضا أقصر الطرق وأكثرها أمنا رغم ما فيهــا من مصاعب ومشقات، إذ يمكن أن يوصل الإنسان أحيانا بحملة واحدة وبنفحة واحدة إلى ذرى كمالات الإنسان[245].

والرضا منبع مهم للاطمئنان سواء في الدنيا أو الآخرة.و الرضا ســرور وانــشراح ساحر يهبّ من رضا الرب الجليل يتناسب طرديا مع عظم آمال الإنــسان ورجائــه و عــدم الرضا والسخط على إجراءات الحق سبحانه، من أكثر منافذ الشيطان تأثيرا علــى الإنــسان وقلما ينجو منه من كان في مثل هذه الحالة النفسية[246].

واستنتج كولن بأن الرضا أمر إرادي وهو هدية إلهية فوق الإرادة والاختيار ، حيــث إنه موهبة الله سبحانه وتعالى لمحبيه ، لذلك لم يأمر به كالصبر ، وقد دلل على ذلك من خلال الآيات الكريمة الآيــة ، قولــه تعــالى (يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ) [التوبة ، 62] ,قوله (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى

[245]انظر :كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح ، ص 160.

[246]انظر :المرجع نفسه ، ص 167.

سَبِيلِي وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِي)[الممتحنة،1] ، وقوله (رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ)[البينة ، 8] .لما كان الحصول على الرضا عزيزا ، وكسبه بإرادة الإنسان صعبا ، فلم يأمر به الله سبحانه وتعالى مباشرة ؛ وإنما أوصى به ، وندب الخلق إليه، وأثنى على الذين بلغوا تلك المرتبة ، ورفع من شأنهم. فلا مرتبة أعلى للإنسان من مرتبة الرضا، ولو كانت هناك مرتبة تفوقها لأنزل الله محبيه فيها بعد نيلهم "الحسنى". بينما النعمة الخالدة التي لا نهاية لها هي (وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ) [التوبة: 72] .

الرضا مقام قلبي، إذا تحقق به المؤمن استطاع أن يتلقَّى نوائب الدهر وأنواع الكوارث بإيمان راسخ، ونفس مطمئنة، وقلب ساكن، بل قد يترقى إلى أرفع من ذلك فيشعر بالسرور والفرحة بمر القضاء، وذلك نتيجة ما تحقق به من المعرفة بالله تعالى، والحبِّ الصادق له سبحانه [(247)].

وعن علاقة الرضا في بناء الإنسان وتربيته فإنه يقوده إلى التوازن في نفسه وفي حياته، ويمنحه السكينة التي هي سر السعادة، ويجنبه الإفراط والغلو الذي يرهق النفس والبدن معا.

(247) تعريف الرضا، http://www.shazly.com/books/haqaeq/rida.htm تاريخ الدخول 2013/5/16

المطلب الثاني: علاقة اللسان

يعد اللسان أخطر جارحة في الإنسان ، فهو ترجمان قلبه ،وكاشف صلاحه أو عيبه ، ولذا حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في أحاديث كثيرة من شرور اللسان ونصح أمته من أعطابه ومهالكه وجعل إمساكه هو سبيل النجاة في الدنيا والآخرة[248].

وتوظيف اللّسان في ذكر الله من أعظم النعم ، وهذه العبادة تنمي العلاقة مع الله تعالى ، ولا تقل أهمية عن علاقات القلوب ، وفي هذا المطلب سيتناول الباحث أهم علاقات اللسان التي تناولها كولن .

أولا : الذكر

الذكر هو ما يجري على اللسان والقلب من تسبيح لله تعالى وتنزيهه وحمده والثناء عليه ، ووصفه صفات الكمال ونعوت الجلال والجمال ، وهو تنبيه للعقل والجوارح أنها من مخلوقات الله [249].

يكشف لنا كولن عن حقيقة الذكر ويرى بأنه لب العبادة بجميع أشكاله الجهرية والخفية وهو عملية نقل ضياء سبحات الوجه المتحلقة في مجال الحواس والتفكر والشعور إلى البدن وتمليكه الروح .

---

(248) الكلمة الطيبة، شبكة المسك الإسلامية، http://www.almeske.net/vb/t36476.html تاريخ الدخول 2013/5/30

(249)الصباغ ، محمود ، الذكر في القرآن والسنة المطهرة ، دار الاعتصام ، دار النصر ، شبرا مصر ،(د، ط. د،ت) ، ص 9 .

وأشار كولن إلى أنه ليس هناك وقت معين للذكر كما بين الباحث في مطلب سابق[250]. ، بل له الحرية المطلقة في السير في أجزاء الزمان ، وليس مقيدا بأي حال من الأحوال كما هو مضمون الآية الكريمة : (ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ) [سورة آل عمران ، 191] ، وفي الحقيقة أن الذكر بمثابة الروح والدم في جميع العبادات من الصلاة إلى الجهاد ، يقول كولن : "إن ذكر الله لهو سياحة رائعة في عروج القربى ، حيث ما إن يبدأ اللسان بذكر لله يجد نفسه في لحظة واحدة أنه في مصعد ذي أسرار يصل به إلى إقليم تحلق فيه الأرواح "[251].

وعندما يذكر المسلم ربه تركز نفسه ، ويتطهر قلبه ، ويستيقظ ضميره ، ويمده الله بنوره ، فيزداد إيمانا إلى إيمانه ، ويقينا إلى يقينه ، حتى يطمئن بذلك قلبه ، ويسكن فؤاده (ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ) [الرعد، 28] [252].

ويعد كولن قراءة القرآن الكريم نوعا من أنواع ذكر اللسان ، بالإضافة إلى ذكر الله بجميع أسمائه وصفاته ، وحمد الله والثناء عليه ، والانفعال بالتسبيح والتحميد ، وإطلاق اللسان بالدعاء والمناجاة . فقراءة القرآن الكريم تغسل الأدران عن القلوب ،والآثام عن

---

[250] انظر المبحث الثالث : الذكر وآثاره في تربية الإنسان ، ص (60) .

[251] كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح ، ص 190

[252] الصباغ ، محمود ، الذكر في القرآن والسنة المطهرة ، ص 10 .

العيون و تطهرها . ولو تصرف مسلمو اليوم في موضوع القرآن بصفاء المسلمين الأوائل لاحتلوا مكانة مرموقة في التوازن الدولي الحالي في وقت قصير ، ولتخلصوا من تقليد الآخرين , والسير وراءهم ، ولما وجدوا السلوان في وديان التقليد الأعمى . فعند قراءة القرآن يتذكر الإنسان عجزه وفقره من جهة ، فيكسر حدة غروره وأنانيته ، ويشعل فيه من جهة أخرى أشواقه [253].

وهذا القرآن يرسل إشارات يلمح بها إلى الأعماق الداخلية للإنسان والكائنات ، وإلى سعة روح بني الإنسان ، إلى أهم أبعاده الحيوية ، مثل الحس والشعور والإرادة والقلب ، وإلى الغاية والمعنى في خلقة هذا الموجود المتكامل " الإنسان " التي تعد ولادة جديدة للكائنات[254].

ثانيا :الشكر

الشكر مرتبه عالية جدا ، فهو أعلى مراتب الدين ، وهو خلق من أخلاق الربوبية ، إذ وصف الله به نفسه (وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا) [النساء ،147] ، وبالشكر أثنى الله على أتقيائه وأوليائه ، ولكن لما كان أمر الشكر صعبا كما قال تعالى (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ) [سبأ ،13] ، فإنه تعالى لم يثن إلا على اثنين من أوليائه بالشكر فقال عن إبراهيم

---

[253]انظر : كولن ، محمد فتح الله ، ترانيم روح وأشجان قلب ، ص 53-62.

[254]أنظر :كولن محمد فتح الله ، ونحن نبني حضارتنا ، ص84.

(شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ) [النحل ، 121] وعن نوح قال (إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) [الإسراء ،2] (255).

عرف كولن الشكر بأنه الامتنان والرضا تجاه الإحسان أيا كان ذلك الإحسان أما في الاصطلاح فهو "استعمال ما مُنح به الإنسان من شعور وتفكر وأعضاء وجوارح في الغايات التي خُلقت لأجلها "(256) .

ويؤكد كولن على أن الشكر باللسان يتحقق بالاعتراف بأن أنواع اللطف وأشكال النعم كلها آتية من الله تعالى، ونفي لجميع منابع القوى والقدرات والإحسان الموهومة .

ولقد أمر الله سبحانه في كلامه الجليل، بالشكر في مواضع كثيرة وعدّه غاية الأمر والخلق كما في قوله تعالى: (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [البقرة ، 52، 56، 185] ووعد الشاكرين بالجزاء الحسن وتوعّد العاقين بالعقاب كما في قوله تعالى :(وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ) (آل عمران:144) و(لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ [إبراهيم:7]. زد على ذلك فقد أطلق سبحانه وتعالى على نفسه اسم (الشَّكُور) وربط سبيل بلوغ المنبع الأصل للنِعَم كلها بالشكر .

ويستدل كولن على أن الشكر عمل جليل ورأسمال ثمين، وأن العاملين به بمعناه الحقيقي ليسوا كثيرين من خلال هذه الآية الكريمة: (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ)

---

(255)أنظر :الأطرش ، محمود أحمد ، شكر النعمة في القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، دار القمة ودار الإيمان ، الإسكندرية ، (د، ط) ، 2007 ، ص 124 .

(256)كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح، ص 146

(سبأ:13). ومع أن الذين يكون الشكر ديدنهم يتقلبون دائمًا به، بل يقضون أعمارهم كلها شاكرين، بنفحات قوله صلى الله عليه وسلم (أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا) إلاّ أن عددهم قليل جدًا.

ولا يتحقق الشكر الحقيقي لدى كولن ألا بمعرفة النعمة معرفة تامة. لأن منبع النعمة والثناء الجميل للمنعم مرتبط على الأغلب بمعرفة النعمة. إن ما يؤكد عليه دائمًا هو أن ما يهيؤه الإيمان والإسلام ويبيّنه القرآن الكريم هو الخط الممتد من معرفة النعمة إلى قبولها، ومنه إلى الحق سبحانه[257].

ويقسم كولن الشكر ، من حيث الخصائص التي تشكّله إلى ثلاثة أقسام ، وهي[258]:

1. **شكر تجاه ما ارتضاه الجميع من نِعم،** العوام منهم والخواص، المسلم وغير المسلم. فيحبونها ويرغبون فيها. هذا الشكر واضح جدًا. كالشكر على نعمة الصحة و نعمة المال .
2. **شكر تجاه ما يبدو غير محبوب ظاهرًا،** أي وجهه الظاهري ثقيل كريه، وإيفاء هذا النوع من النعم حقه من الشكر عسير، إلاّ من يستطيع أن يطّلع على ما وراء ستار الأحداث، فهو لطف إلهي، يتلون صاحبُه بألوان من الرضى والقبول. ومثاله الشكر على المصائب والابتلاءات .
3. **شكر الذين يقضون حياتهم في مدار المحبوبية،** فلا ينظرون إلى النعم إلاّ من زاوية المنعم، بإحساسهم ألطافه وآلائه بعظمته سبحانه.

[257]انظر: كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح، ص 146-149.

[258]انظر: المرجع نفسه ، ص 150.

هذا التقسيم الذي قسمه كولن يبرز لنا عن مدى العلاقة بين الشاكر والمنعم ؛ أي بين الإنسان وخالقه , فهي علاقة حميمة عندما يشعر الإنسان بقيمة النعم التي تفضل الله بها علينا , وأن هذه النعم لا يمكن للإنسان إحصاؤها ولا تعدادها , فما على الإنسان إلا أن بشكر خالقه عليها بكل حواسه .

ثالثا : **الدعاء**

الدعاء هو ذكر للمدعو سبحانه وتعالى ، متضمن للطلب والثناء عليه بأوصافه وأسمائه ، فهو ذكر وزيادة [259].

الدعاء نداء وتضرع ، وتوجه من الصغير إلى الكبير ، ومن الأسفل إلى الأعلى ، ولهفة من الأرض ومن سكان الأرض نحو ما وراء السماوات ، وطلب ورغبة ، وطرح لما في الصدور من آلام . كما أن الدعاء عبادة كما اثبت العلماء من خلال القرآن والسنة[260]، قال تعالى : (وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي

---

[259]انظر :ابن تيمية ، تقي الدين احمد، مكارم الأخلاق، ص 170.

[260]انظر :العروسي ، أبي عبد الرحمن جيلان ، الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية ، مكتبة الرشد ، الرياض ، 1996 ، المجلد الثاني ، ص 532 .

سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) [غافر ،60]، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أفضل العبادة الدعاء) [261].

ومن خلال الدعاء يقوي الإنسان علاقته مع الخالق ، فعندما يرفع يديه بالدعاء مؤمنا بالاستجابة يتحول ومن حوله إلى عالم روحاني وسماوي ، لذا يكون متواضعا جدا ، وبهذا التوجه ، وهذا الدعاء لا يطلب المؤمن ما يوده ، وما يطمح إليه فقط ، بل يستغيث أيضا مما يخافه ويخشاه . فالدعاء عند كولن سلاح المؤمن وحصنه الحصين الذي يلجأ إليه [262] .

ويتلخص مفهوم الدعاء عند كولن بأنه إعلان ثقة بقدرة الله تعالى من جهة ، والضعف البشري من جهة أخرى ، وهو غذاء الروح ، ويجب إعطاء هذا الغذاء للروح دون انقطاع[263].

ويستطيع الإنسان من خلال الدعاء أن يتجاوز البعد الموجود بينه وبين ربه – الذي هو أقرب إليه من حبل الوريد – وأن يتخلص من وحشة هذا البعد كما أوضح كولن هذه الحقيقة . فعندما يتخلص الإنسان من هذا البعد عن الله يريه الله ما يجب عليه أن يراه ، ويسمعه ما يجب أن يسمع ، وينطقه بما يجب عليه أن ينطق ، ويوفقه لعمل ما يجب عليه عمله ، أما عن الوصول إلى هذه المرتبة فعلى الإنسان أن يكثر من النوافل حتى تتقوى

---

[261]النيسابوري ،محمد بن عبدالله ،المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، كتاب الدعاء و التكبير و التهليل و التسبيح و الذكر ، حديث رقم (1805) دار الكتب العلمية – بيروت، ط1،1990 ، ج 1 ، ص 667 .

[262] انظر : كولن ، فتح الله ، ترانيم روح وأشجان قلب ، مرجع سابق ، ص23. و انظر : كولن ، فتح الله ، طرق الإرشاد في الفكر والحياة ، ص 164 .

[263]انظر : كولن ، فتح الله ، الموازين أو أضواء على الطريق ، ص207.

علاقته مع خالقه [264] . ويرى كولن أن بشارة قرب الله تعالى قد ربطت بسرعة الاستجابة للدعاء ، وإن هذا القرب – الخارج عن الأبعاد الكمية والكيفية ، وخارج جميع منافذها – مرتبط بالدعاء الخالص المتوجه إليه ، ونتيجة له [265].

ويوجه كولن الإنسان إلى أن يعتني غاية الاعتناء بالتوجه إلى الله بمشاعر الخوف والإشفاق ، والمهابة ، فعندما نشعر بمدى قربه منا وبأنه سيستجيب لدعائنا نشعر بعظمته وكبريائه جنبا إلى جنب مع سعة رحمته وشفقته ولطفه ، فنرتجف من خشيته ، وهذه هي جوهر العلاقة مع الله [266] .

ويحذر كولن من اليأس من استجابة الدعاء ، والاستعجال به ، فليس من الصحيح توقع الاستجابة لكل أدعيتنا كما هي ، لأننا لا نأخذ بعين الاعتبار إلا رغباتنا وطلباتنا المتعلقة بأيامنا الحالية . فنضيق بهذا أطار طلباتنا ، ونهمل المستقبل أو الأمور المتعلقة بنا عن قرب[267] .

المطلب الثالث: علاقة الجوارح

عبادات الجوارح على غاية عظيمة من الأهمية، وهي أركان الإسلام، ودليل الإيمان، وسلم الإحسان، وهي العلامة الظاهرة الدالة على حسن إسلام المرء . وعبادات الجوارح على

---

[264]انظر : كولن ، فتح الله ، ترانيم روح وأشجان قلب ، ص24-25 .

[265]انظر: كولن ، محمد فتح الله ، أضواء قرآنية في سماء الوجدان ،ترجمة أورخان محمد علي ، دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة – مصر ، ط4، 2009 ، ص81 .

[266] انظر: كولن ، محمد فتح الله ، أضواء قرآنية في سماء الوجدان ، ص26 .

[267]انظر : كولن ، فتح الله ، ترانيم روح وأشجان قلب ، ص26-27 .

درجة بالغة من الأهمية كمظهر وشكل ينبغي الالتزام به في تقربنا إلى الله عز وجــل. وقــد تناول الباحث أهم هذه العلاقات عند كولن .

أولا: الاستقامة

الاستقامة هي العمل بكمال الشريعة ، وفي معناها روايات كثيرة وأقــوال متعــددة ، ويظهر من خلال نصوص الكتاب والسنة أن الاستقامة هي المنهج العملي ، وذلــك أن لهــذا الدين جانبين ، جانبا نظريا وهو الإيمان إذا وقر في القلب ، وجانبا عمليا وهو تنفيذ التكــاليف أمرا ونهيا ، والآيات الكريمة خير شاهد على ذلك[268] ، قــال تعــالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ) [فصلت ، 30-31] وقولــه تعـــــــالى : (إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) [الأحقاف،13-14]

الاستقامة عند كولن تعني السداد والاعتدال، كما تعني تجنب الإفراط والتفريط في كل الأمور؛ في الاعتقاد، في الأعمال، في جميع المعاملات والأحوال والكلام، بل حتى في الأكل

---

[268] انظر : عباس ، فضل حسن ، خماسيات مختارة في تهذيب النفس الأمارة ، ص 146-147 .

والشرب، مراعيًا السير في طريق الأنبياء والصديقين والشهداء والــصالحين[269]،والاســتقامة تعني اتباع الطريق المستقيم طوال الحياة واتباع الشيء الصحيح والحق طوال العمر. والقرآن الكريم يقول: "فاستقيموا" آمراً وموصياً إيانا بسلوك الطريق والصراط المستقيم [270]. وقد عدها رسول الله صلى الله عليه وسلم أساس العقائد والأعمال ، فحينما سأله صحابي جليــل يريــد النجاة والفوز بالسعادة الأبدية قائلاً: (يَا رَسُولَ اللهِ حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ. قَالَ: قُلْ رَبِّيَ اللهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ)[271] .

الاستقامة شرط في البداية وزاد في الطريق للحصول على النتيجــة، فهــي منطلــق الطريق. أما في نهاية السلوك فهي عوض معرفة الحق سبحانه وثمنها، وشكرٌ لبلوغ معرفــة الحق.

ووضع كولن علامات الاستقامة من أهمها : خلو الحياة من الروَغــان فــي البدايــة، ومراقبة النفس في أثناء الطريق، والكفّ عن كل ما لا علاقة له بــالله ســبحانه مــن فكــر وسلوك[272].

وأكثر الطرق والسبل استقامة هو الطريق الذي سلكه الرسول صلى الله عليه وســلم الذي أمره ربه بالاستقامة (فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ) [هــود: 112]. لكــي تظهــر الاســتقامة الموجودة بالقوة في فطرته إلى استقامة بالفعل في الواقع. والحقيقة أنــه من الــصعب جــدا فهم وتطبيق الاستقامة المطلوبة من قبل الله تعالى حق الفهم وحق التطبيق وبالمعنى المقصود

---

[269]انظر: كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح، ص108.

[270]انظر: كولن ، محمد فتح الله ، أضواء قرآنية في سماء الوجدان ، ص298 .

[271] مسلم ، الصحيح ، كتاب الإيمان ، بَاب جَامِعِ أَوْصَافِ الإِسْلَامِ ، رقم الحديث(58)

[272]انظر: كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح، ص109.

من قبله تعالى. لذا جاء الأمر بصيغة مطلقة وتم تنبيهنا أن نكون مستقيمين عند رعاية أوامر الله ونواهيه قدر استطاعتنا. وهناك حديث للرسول صلى الله عليه وسلم يشير إلى هذا حيث يقول: (مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ)[273] . والملاحظ هنا هو الإشارة إلى الاستطاعة والقدرة على تجنب المعاصي، والقدرة والاستطاعة على فعل الخير والمعروف[274] .

والخلاصة أن الاهتمام بالاستقامة في الشعور وفي الفكر وفي العمل يشكل الناحية العملية للإيمان.

ثانيا : الدعوة

الدعوة إلى الله من اشرف الأعمال وأعلى الوظائف , إذ هي وظيفة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهي الدعوة إلى الإيمان بالله ، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا [275] .

وحتى تكون الدعوة كاملة يلتف حولها المؤمنون ، لا بد أن تصاحب الإنسان في رحلته على هذه الأرض فترشده إلى الطريق السوي ، وتوجهه إلى ما ينفعه ، وتحذره مما

---

[273] مسلم، الصحيح ، كتاب الفضائل، باب تَوْقِيرِهِ –صلى الله عليه وسلم– وَتَرْكِ إِكْثَارِ سُؤَالِهِ عَمَّا لاَ ضَرُورَةَ إِلَيْهِ أَوْ لاَ يَتَعَلَّقُ بِهِ تَكْلِيفٌ وَمَا لاَ يَقَعُ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، حديث رقم (6259) ، ج7 ، ص91 .

[274]انظر: كولن ، محمد فتح الله ، أضواء قرآنية في سماء الوجدان ، ص301 .

[275]ابن تيمية ، احمد بن عبد الحليم ،مجموع الفتاوى ،تحقيق أنور الباز و عامر الجزار،دار الوفاء، ط3،2005 ، ج 15 ، ص 157.

يضره ، ثم تجعل طريقه بعد ذلك موصولا بربه ، وتجعل حياتــه امتــدادا للآخــرة[276] ، ويدعو الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمنين إلى الاستمساك بهذه الدعوة التامة ، ويجعلها الدستور الذي يهتدي به المؤمنون.

الدعوة عند كولن حياة تحيا بأنفاس الدعاة ، وعلى قدر ما يعطونهــا مــن حيــاتهم ، وينفخون فيها من أرواحهم وعقولهم ، تنمو وتكبر وتتسع ، وعلى قدر توجههم إلى الله تعــالى والاستمداد من رحمته والتضرع إليه ، والوقوف بذلة ببابه تتقدس دعوته ، وتطهــر وتجمــل حتى تصبح ذوقا وخلقا وأدبا ، وتظل بصمتها بصمة لا يخطئها أحد بين بصمات الدعوات .

إن كل خطوة يخطوها الداعي في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تُكــسبه ثــواب وراثة النبوة؛ لأن هذه الوظيفة الجليلة هي أساساً وظيفة الأنبياء عليهم السلام. فأيّمــا إنــسان يخطو فيها خطوة فقد دخل تحت عبء هذه المهمة النبيلة، أو وهب له المــولى الكــريم هــذه الوظيفة فضلاً منه وكرماً.أي يغنم ثواب هذه الوظيفة حسب نيته ودرجته[277] .

ومن أهم ملامح منهاج الدعوة إلى الله، وضوح طريقه ووسائله في القــرآن الكــريم، والسنة النبوية، وأن الدعوة تكون عبر وسائل ثلاث: الحكمة، والموعظة الحسنة، والجــدال بالتي هي أحسن[278] ، كما قــال الله تعــالى: (ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ

---

[276] عامر ، عبد اللطيف محمد ، القرآن والقيم الإسلامية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط 1 ، 1998 ، ص38.

[277]انظر : كولن ، فتح الله ، طرق الإرشاد في الفكر والحياة ، ص 21.

[278]انظر: التركي ،عبد الله بن عبد المحسن ، الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الــدعوة إلــى الله ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية،ط1 ،1997 ،ص51 .

ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ) [النحل ،125]

وعرض كولن الغاية من خلق الإنسان حيث قال : "لقد خَلَقَنا الله سبحانه وتعالى لنعرِفَه ونعرِّفَه". فالعيش بمقتضى القصد الإلهي هو سر خلقتنا الذي يعمّر دنيانا كما يعمّر آخرتنا. وبخلافه نعاقب بصفعة تأديب من أجل هذا المقصد الإلهي الذي هو ضمان حياتنا الدنيوية والأخروية، نعاقب كأمة ونعاقب كمجتمع ونُدفع إلى شِباك الفتن والفساد والعياذ بالله ، أي يتعرض المجتمع إلى البلايا والمصائب عندما لا يؤدى هذه الوظيفة الجليلة، وظيفة الدعوة[279].

وعلى الرغم من كثرة إجرامنا وانهيارنا وسقوطنا فإن إيداع ربنا الكريم وظيفة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إلينا ليس إلا من حاجتنا الشديدة إلى رحمته تعالى. فنحن في منتهى الضعف والعجز والله سبحانه في منتهى العلو والرحمة. ولو عبّرنا عما يختلج في وجداننا بـ"الحمد لله" ألوف المرات لكانت زهيدة أيضا تجاه رحمته الواسعة هذه[280] .

وإنسان الدعوة عند كولن إنسان ارتبط قلبه بدعوته ارتباطا لا يتردد معه السباحة في بحور من الدعم والصديد من أجلها ، وهو ناضج إلى درجة أنه عندما يصل إلى هدفه يزهد في كل شي ، ويعطي كل صاحب حق حقه . وهو مؤدب غاية الأدب تجاه خالقه ، كل نفس يتنفسه في سبيل الدعوة ذكر وتسبيح [281].

---

[279]انظر : كولن ، فتح الله ، طرق الإرشاد في الفكر والحياة ، ص 22.

[280]انظر : المرجع نفسه ، ص 25.

[281]انظر : المرجع نفسه ، ص29.

يدعو كولن الدعاة إلى الإيمان الأصيل مع المعرفة بالعصر لأنه ضـــرورة للداعيـــة، وتأكيدًا لهذا المعنى الكبير ذكر كولن ضرورة وعي الداعية بثقافة العصر من فلـــك وكيميـــاء وتكنولوجيا حديثة ليستطيع من خلال ذلك أن يتجاوب مع أبناء الجيل ويحدثهم بثقافتهم ويكلمهم بما يعرفون؛ لأن الداعية إن لم يتأثر بثقافة عصره، فلن يستطيع أن يؤثر فـــي النـــاس مـــن حوله[282].

فعلى المؤمن أن يوفي هذه الوظيفة الملقاة على عاتقه –أي الدعوة– حقهـــا؛ ضـــمانا لقبوله مؤمنا لدى الله عزوجل وبقائه على الإيمان به، وذلك للعلاقة القريبة بينهما. فلا يثبـــت الأفراد وكذا الجماعات وجودهم ولا يمكن أن يديموه إلا بإيفاء هذه الوظيفة حقها[283] .

ثالثا :الزهد

الزهد هو خلو القلب من الدنيا ، وانصرافه عن محبتها إلى محبة الآخرة ، فلا تكـــون الدنيا أكبر همه ولا مبلغ علمه ، بل يرتحل قلبه من الـــدنيا إلـــى الآخـــرة ، وتـــصير همـــه ودنيته[284].

ويرى بعض العلماء أن الزهد هو ترك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة ، وهـــو فضول المباح التي لا يستعان بها على طاعة الله ، فأما ما ينفع الدار الآخرة ، فالزهد فيه ليس من الدين ، بل صاحبه داخل في قوله تعـــالى : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَـٰتِ مَآ

[282]انظر: كهوس ،رشيد،منهاج الدعوة في فكر المفكر التركي فتح الله كولن،صحيفة المثقف،العـــدد: 2299، ص 114 .

[283]انظر : كولن ، فتح الله ، طرق الإرشاد في الفكر والحياة ، ص 21.

[284] المروزي ، عبد الله بن المبارك ، الزهد والرقائق ، تحقيق أحمد فريد ، دار العقيـــدة ، القـــاهرة ، ط1، 2004 ، ص 9.

أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ) [المائـــدة ، 87] ، وهـــو الزهد النافع المشروع [285].

أما كولن فعرف الزهد بأنه ترك المتع الدنيوية، ومقاومة الميول الجسمانية ،ترك راحة الدنيا الزائلة لأجل سعادة العقبى الباقية .وعده خطوات: أولها الحساسية المرهفة تجاه الحـــلال والحرام، أما الخطوة الثانية فهي المرحلة الكاملة فهي العيش بدقة متناهية وحـــساسية شـــديدة تجاه المباحات والأمور المشروعة[286].

وعرفه سفيان الثوري وآخرون بأنه عمل قلبي نُظّم وفق مرضاة الحق سبحانه وانغلق دون طول الأمل، وإلاّ فليس بأكل الغليظ ولا بلبس العباء [287]، وحسب هذا المفهـــوم توصـــل كولن إلى أن للزهد الحقيقي إمارات ثلاث ، هي[288]:

1. أن لا يفرح من الدنيا بموجود، ولا يأسف منها على مفقود.
2. أن لا يفرح بالثناء ولا يحزن على الذم.
3. أن يفضل العبودية لله سبحانه والخلوة معه على أي شيء آخر.

وشبه كولن الزاهد بالصابر تجاه المسؤوليات التي تحمّلها، وتجاه البلايا والمصائب التـــي تنـــزل به، وتجاه الذنوب والمعاصي التي تعترض طريقه في كل زاوية، مع الرضا بكل مـــا قدّره الخالق الكريم له سوى الكفر والضلال،وهو الذي غاية خياله ومبتغى مناه في جعل مـــا أنعم عليه مولاه، لكسب رضاه سبحانه، والفوز في الآخرة.

---

[285]انظر :ابن تيمية ، تقي الدين احمد، مكارم الأخلاق، ص 259.

[286]انظر: كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح، ص80.

[287] القشيري، أبو القاسم عبد الكريم ابن هوازن،الرسالة. المطبعة الميمنية1330 ، ص231 .

[288]انظر: كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح، ص80.

وميز كولن الزهد عن الخوف والرجاء –مع أنها أعمال قلبية – من حيــث انعكــاس حس الزهد على أحوال الإنسان وسلوكه و من ثم توجيهها، وهذا هو البُعد العملي والــسلوكي للزهد[289] .

وعن كيفية بناء علاقة الإنسان مع الله سبحانه وتعالى من خــلال الزهــد أن يفكــر الإنسان بالزهد في جميع أحواله التي قد يتعارض بعضها مع بعض، وسواءً تعلق شعوره به أم لا، ففي الأكل أو الشرب، وفي النوم أواليقظة، وفي الكلام أو السكوت، وفي تعقب الخلــوة أو البقاء في الجلوة، في كل هذه الأحوال يستنشق الزهد، يعيش متلونًا به، حتى يراه في الــرؤى والمنام، وبعد كل هذا يتخذ موقفًا جادًا تجاه وجوه الدنيا المتوجهة إلى هواه وإلــى زخــرف الدنيا [290].

فالزهد أصل لبناء الإنسان ، فلا يتعرض لتحريم حلال ، ولا لقعود عن العمل ؛ إنمــا يؤكد فقدان الثقة في كل ما في اليد من وسائل الانتفاع المادية والمعنوية والتدريب على عــدم الركون إليها ، والسكون إلى فعلها في النفس ، ورد الثقة كلها إلى الله .

---

[289]انظر: كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح ، ص81.

[290]انظر: كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح ، ص81.

المبحث الثاني

العلاقة بين الإنسان والكون

تتميز هذه العلاقة بخصائص وأبعاد أهمها؛ أنها علاقة توازن وألفة وانسجام لصالح الحياة والأحياء بما فيهم البشر. وقد بدأ كثير من علماء الطبيعة اليوم، يفيقون من الوهم الذي هم فيه، ويدركون ضرورة عودة الوفاق مع الطبيعة، وأهمية انسجام الإنسان مع الكون، خاصة بعد كشف كثير من آليات الطبيعة وظواهرها، والإدراك لذلك التوازن الدقيق بين قوانينها.

ومن هنا ندرك مدى دقة القرآن الكريم في التعبير عن العلاقة بين الإنسان والبيئة المحيطة به، بأن كل مكونات البيئة في هذا الكون الفسيح قد أعدها الله سبحانه وتعالى لاستقبال الحياة ولكفالة الأحياء فيقول: (أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَـٰهِرَةً وَبَاطِنَةً) [لقمان ، 20] .كما أكدت السنة المطهرة علاقة المودة الصافية بين الناس وما تحتويه بيئتهم من موجودات حية وغير حية، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن جبل أحد: "جبل يحبّنا ونحبّه".. هذا الشعور بالقربى يلقي في النفس بُعدًا إيمانيًّا، يزيد من انفساخها للكون والإقبال على التعامل معه بكل الطاقات الإبداعية، وحينما قال صلى الله عليه وسلم :(أكرموا بني عماتكم النخل) [291] فذلك تعبير منه عن وشائج الألفة بين الإنسان وعناصر الطبيعة، ألفة نبتت جذورها من الوحدة المتعددة المظاهر بين الإنسان والكون.

---

[291] الأصفهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دار الكتاب العربي ، بيروت ط4 ، 1405 ج6 ، ص 123.

المطلب الأول : التفكر

الإنسان في هذه الدنيا صاحب رسالة وقد استخلفه الله على الأرض ليعمرها ويستخرج خيراتها ، لا ليزهد فيها وينصرف عنها ، وليس غريبا أن يكون الإنسان موضع العناية الإلهية ليتمكن من استمرار الوجود على هذه الأرض ، وليحقق رسالته ، والحقيقة أن من أقوى الدلائل على أن الإنسان محور هذا الكون هو تلك الملاءمة التي يدركها بيسير تأمل بينه وبين العالم الذي يعيش فيه [(292)].

لقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن ننظر ونفكر ، وأن نعيد النظر ونكرره في ملكوته حتى نعلم روعة الخلق ، وعظمة الخالق ، فلا عيب ولا نقص ولا اعوجاج ولا اضطراب ولا تفاوت فيه ، فحيثما قلبنا نظرنا في الكون لا نرى إلا جلالا وجمالا[(293)].

وعرف الجرجاني التفكر بقوله : "هو تصرف القلب في معاني الأشياء لدرك المطلوب"[(294)].

أما كولن فيرى أن التفكر في أي موضوع من الموضوعات يعني إعمال الفكر إعمالا واسعا ومنظما ، وهو غذاء الروح وروح المعرفة ، وإذا انعدم التفكر أظلم القلب واضطربت

[(292)] انظر : التفتازاني ، أبو الوفاء الغنيمي ، الإنسان والكون في الإسلام ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1995،ص71-74 .

[(293)] انظر : السعدي ، داود سليمان ، أسرار الكون في القرآن ، دار الحرف العربي ، بيروت ، ط1 ، 1997،ص22 .

[(294)] الجرجاني ، علي بن محمد الشريف ، التعريفات ،تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت،ط1،1984 ،ص88 .

الروح ، وتحولت الحياة الإسلامية إلى موات هامد ، وهو نور في القلب به يميز الخير عن الشر ، والنفع عن الضر والحسن عن القبيح [295].

هناك آيات عديدة في القرآن الكريم تؤيد علاقة التفكر قال تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ) [آل عمران:190] .فهذا النظام المذهل الذي تجري ضمنه حركات الشموس والأقمار وشروقها وغروبها لآيات لأولي الألباب. ففي هذه الآية دعوة صريحة للتفكر وللتأمل . وقد قال رسولنا صلى الله عليه وسلم في هذه الآية: (لقد نزلتْ عليّ الليلة آية، وَيْل لِمن قرأها ولم يتفكر فيها)[296] .

وقد تعددت أساليب القرآن في الدعوة إلى التفكر ، فتكون أحيانا من خلال التذكير بنعم الله وآلائه ، فيكون التفكر والعبرة ، قال تعالى : (وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [النحل ، 68-69] ، وأحيانا يأتي الحض على التفكر في معرفة

---

[295] انظر: كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح، ص40.

[296] ابن حبان ،محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم، صحيح ابن حبان ، كِتَابُ الرَّقَائِقِ ، بَابُ التَّوْبَةِ ، حديث رقم (626)، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط 2 ، 1993 . قال الألباني : حديث حسن ، انظر الألباني ، صحيح الترغيب رقم : 1468

بيان الغاية من أجلها يضرب الله للناس الأمثال ، ويقصص القصص ، ويلفت النظر في آيات الله المبثوثة في الآفاق وفي أنفسهم ، قال تعـالى : (وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ) [الحشر ، 21] ، وأحيانا يكون الأسلوب القرآني عنيفا مقرونا في بعـض الأحيان بالتهديد والوعيد ، وفي أحيان أخرى تأتي الدعوة إلـى التفكـر بأسـلوب الاسـتفهام الاستنكاري من مثل قولـه تعـالى : (أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ) [الروم ، 8] [297].

وعن عائشة رضي الله عنها أتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلتها، بعد فترة قال: .يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي " قُلْتُ : وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّ قُرْبَكَ ، وَأُحِبُّ مَـا سَـرَّكَ ، قَالَتْ : فَقَامَ فَتَطَهَّرَ ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي ، قَالَتْ : فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ حِجْرَهُ ، قَالَتْ : ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ ، قَالَتْ : ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ الأَرْضَ ، فَجَاءَ بِلالٌ يُؤْذِنُـهُ بِالصَّلاةِ ، فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ قَالَ " : أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا(إِنَّ

---

[297] الهيشان ، محمود محمد عواد ، جوانب الفكر والتفكر في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك ، إربد–الأردن ، 1996 ، ص 32–34 .

فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ) [البقرة آية 164] [298].

فالقرآن يوجه القلوب والأنظار توجيها مكررا مؤكدا إلى هذا الكتاب المفتوح الذي لا تفتأ صفحاته تقلب, فتتبدى في كل صفحة آية موحية, تستجيش في الفطرة السليمة إحساسا بالحق المستقر في صفحات هذا الكتاب, وفي تصميم هذا البناء, ورغبة في الاستجابة لخالق هذا الخلق, ومودعه هذا الحق, مع الحب له والخشية منه في ذات الأوان، وأولو الألباب أولو الإدراك الصحيح يفتحون بصائرهم لاستقبال آيات الله الكونية، ولا يقيمون الحواجز, ولا يغلقون المنافذ بينهم وبين هذه الآيات، ويتوجهون إلى الله بقلوبهم قياما وقعودا وعلى جنوبهم, فتتفتح بصائرهم, وتشف مداركهم, وتتصل بحقيقة الكون التي أودعها الله إياه, وتدرك غاية وجوده, وعلة نشأته, وقوام فطرته، بالإلهام الذي يصل بين القلب البشري ونواميس هذا الوجود، ولما كانت السموات والأرض بجميع أجزائها ومركباتها ملك الله تعالى، فإن مطالعة أي حادثة وأي شأن وأي نظام في كتاب الموجودات، تعني قراءة أحكام الخالق العظيم

---

[298] ابن حبان ،محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم، صحيح ابن حبان ، كِتَابُ الرَّقَائِقِ ، بَابُ التَّوْبَةِ ، حديث رقم (626)، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط 2 ، 1993 . قال الألباني : حديث حسن ، انظر الألباني ، صحيح الترغيب رقم : 1468

وكيفيات تصرفه في شريعته الفطرية. ولا جرم أن طريق من يقرأ هذا الكتاب حق قراءته وينظم حياته وفق ما قرأ سيكون طريق هداية وتقوى [299].

ويضع كولن أسسا لعلاقة التفكر والتأمل يجب أولاً توفر معلومات أولية، ومعرفة لحقيقة الوضع الحالي، وإجراء تراكيب فكرية متلائمة مع الذات، أي "غير مقلّدة". وتوفر مخزون فكري ورغبة ومعاناة للألم في سبيل البحث عن الحقيقة. والشخص الذي يستطيع التفكر على هذا النحو وبشكل مستمر، يستطيع الوصول إلى أشياء وآفاق جديدة. وعندما يجعل هذه الآفاق الجديدة بداية لحملةٍ فكريةٍ أخرى يستطيع الوصول إلى نتائج جديدة والى عمق فكري أبعد. فيصل إلى مستوى الإنسان الكامل[300].

أما عن شروط التفكر عند كولن فالأساس الأول للتفكر هو التعود على القراءة وعلى مطالعة كتاب الكون، ثم فتح صدره وقلبه للإلهامات الإلهية، وعقله لمبادئ الشريعة الفطرية والنظر إلى الوجود بعدَسة القرآن الذي يُعد الكتاب المقروء للكون. ويعد كولن النظر السطحي إلى الأشياء، ومعرفة أن هذا النجم هو الزهرة، وأن مغيب الشمس سيكون هكذا، وأن المرّيخ في الموضع الفلاني ،مثل هذا الجمع العشوائي للمعلومات الذي لا غاية له ولا هدف لا يمكن أن يكون تفكراً ولا يمكن أن يؤدي إلى نتيجة أو إلى غاية[301].

فإن أي إنسان يسلك هذا الطريق من التفكر يستطيع الوصول إلى مرتبة لا يصل إليها شخص آخر –محروم من هذا الأسلوب في التفكر ، أي يحصل هذا المتفكر على مكاسب

---

(299) انظر: كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح، ص42-43.

(300) انظر: كولن ، محمد فتح الله ، أسئلة العصر المحيرة ، ترجمة أورخان محمد علي،دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة –مصر ، ط4، (د ،ت) ص134.

(301) انظر: المرجع نفسه ،ص134.

كبيرة. أما من لم يستطع التوجه إلى ربه بهذا الشعور والفهم فإنه إن ولّى وجهه قبل المــشرق والمغرب مئة سنة لا يستطيع تسجيل خطوة واحدة إلى الأمام، ولا يعادل ما فعله ساعةَ تفكــرٍ واحدة[302].

يزعم كولن أن للكون عقلا، وأن لهذا العقل أفكارا، وأنه يومض بهذه الأفكار ومضات متتالية، ودليل ذلك قوله تعالى : (تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَـٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) [الإسراء ،44] ، يقول القرطبي في تفسيره : أعاد على السموات والأرض ضمير من يعلق لما اسند إليها فعل العاقل وهو التسبيح ، وقوله : (وَمَن فِيهِنَّ) يريد الملائكة والإنس والجن ثم عم بعد ذلك الأشياء كلها في قول : (وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ)[303] ، وقال قتــادة والحسن والضحاك في قوله تعالى: (وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ) أن كل شيء فيــه روح [304]. وكما ثبت عن ابن مسعود انه قال: (ولَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهْــوَ يُؤْكَــلُ)

---

[302]انظر: كولن ، محمد فتح الله ، أسئلة العصر المحيرة ، مرجع سابق ،ص134-135.

[303]القرطبي ، أبوعبد الله محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن ، مرجع سابق ، ج 10 ، ص 173 .

[304]الدمشقي ، عماد الدين أبي الفداء بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مؤسسة الريان ، لبنان ، ط4 ، 1998، المجلد الثالث ، ص 61 .

فكل من في السموات والأرض كيف يسبح إن كان لا يعقل أن الله موجود ، أم كيف ينفذ أوامر الله إن لم يكن فيه خاصية الفهم عن الله.[305]

فكل الحضارات التي نشأت فوق هذه الأرض إنما هي نتاج تفاعل جدلي بـــين عقـــل الإنسان وعقل الكون، فنبضات هذا العقل تخترق أقطار النفس البشرية، وأغوارها الروحيـــة، وكأنه يدعونا ليطلعنا على صور متتابعة لا ينقطع تتابعها من قوة الله تعالى وعظمته وأسراره في خلقه[306].

[305]البخاري ، الصحيح ، كتاب بدء الوحي ، باب علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم (3579) ، ج 4، ص 235 .

[306]انظر: الدباغ، أديب إبراهيم ، الضاربون فـــي الأرض ، دار النيـــل للنشر، القاهرة ط 1 ، 2012 ،ص 112.

المبحث الثالث :علاقة الإنسان بالإنسان

لقد كرم الله الإنسان, واصطفاه على سائر خلقه, وجعله سيدًا في الأرض وأمده بالوحي السماوي قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) [الإسراء،70] ، والإنسان يُعدّ من القضايا الكبرى في أي فلسفة تربوية، بل هو قطب رحاها وحجر الزاوية فيها. وإذا كانت التربية أداة التغيير، والانتقال بالإنسان إلى المثل العليا فإن العلاقة بينها وبينه علاقة دائرية[307].

إن علاقة الإنسان بالإنسان تتشابك وتتماسك وتتسلسل بشكل يشابه عقد حباتٍ ، فإذا انفرط طرف العقد ، تساقطت الحبات واحدة بعد الأخرى .والمثل الأعلى في علاقة الإنسان ضَرَبَه المجتمع المؤمن، الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)[308] ، فالإنسان هو نقطة الارتكاز في دائرة المجتمع [309].

وفي هذا المبحث سيتناول الباحث أهم العلاقات التي أشار إليها كولن .

---

[307]انظر: أبو العينين ،على خليل ، نقد المعرفة التربوية المعاصرة ، بحوث مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية. عمان. الأردن، 1990 ، ص7 .

[308]النيسابوري ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري ، صحيح الإمام مسلم ، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالآدَابِ، باب تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ ،حديث رقم(4685) ج 12 ، ص 468 .

[309]انظر : شبلي، سعد شاكر ، موقف الفلسفة الإسلامية من علاقة الإنسان بأخيه الإنسان ، مجلة الحوار المتمدن–العدد: 3673 .

المطلب الأول: التواضع

من الآداب التي أدّبنا بها الإسلام التواضع ولين الجانب؛ فإنه أمر أهله بالتواضع ونهى عن التكبر، والمتواضع هو الذي يُقبِل على الناس إقبالا متساويا بين كبيرهم وصغيرهم، ويسمع من هذا ومن ذاك، ويقبل من هذا ومن هذا، ويلين جانبه لهم، ويسعهم خلُقُه، ويُسفر لهم وجهه، ويبسط لهم جاهه ويتواضع لهم من خلقه قلبا وقالبا. ولا يلبس الإنسان لبسة أفضل من التواضع ، ومن رزق التواضع فقد استراح وأراح الناس[310] ، قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لاَ يَبْغِىَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلاَ يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ) [311] .

التواضع هو التذلل، عكسه التكبر. عرفه كولن بأنه: شعور الإنسان بموقعه الحقيقي أمام الحق سبحانه، والسلوك وفقه، وتقييم مكانته لدى الخلق من زاوية هذا الفهم، وعدّ نفسه كأحد من الناس، أو كأي جزء من أجزاء الوجود[312].

إن التواضع الحق هو أن يحدّد المرء موقعه تجاه عظمة الحق تعالى، فالكاملون الذين توغل هذا الفكر في طبعهم، وبه بلغوا فطرة ثانية، هم متواضعون في علاقاتهم مع الناس وفي محويّة معهم مع الرزانة التامة، أجل ، إن الذين حدّدوا موقعهم أمام الله سبحانه، هم في توازن

[310] انظر: الطرازي ، أبو النصر مبشر ، الأخلاق في الإسلام ، الهيئة المصرية ، القاهرة ، 1987، ص144.

[311] مسلم ، صحيح الإمام مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصِّفَاتِ الَّتِى يُعْرَفُ بِهَا فِى الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ،حديث رقم(7389) ج 8 ، ص 160 .

[312] انظر: كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح، ص123.

دائمي سواء في حياتهم الدينية أو في علاقاتهم ومعاملاتهم مع الناس أو في مراقباتهم النفسية الخاصة بهم[313].

يرى كولن أن العبودية الحقة هي التواضع واستدل بقولــه تعــالى:(وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰمًا) [الفرقان،63] .

ويحث كولن أهل الخدمة على التواضع والمسامحة والرحمة والعفو ويذكرهم بالصحابة الكرام ، والخدمة على طريقهم ، ويحذرهم من النظر إلى المناصب والشهرة؛ لأنها تفقد التواضع ، وعندما يفقد التواضع يحل الغرور والأنانية ، وقال كولن : " كلما كان المنصب أكبر يجب أن يكون التواضع اكبر "[314].

التواضع يجلب تقدير الخالق ورضاه حتى وإن جلب استهانة الناس أو ازدرائهم، لذا فهو يشرح القلب. فالشخص المتواضع يكون قد دخل –بإحساسه برضا الله -في درع حصين، وقلعة منيعة وإن استهان به الناس واستخفوا به. فالتواضع علامة على نضج وعلى فضيلة الشخص، والكبرياء علامة نقصه وانخفاض مستواه. وأكمل الأشخاص هم الذين يتعارفون مع الناس ويمتزجون ويؤسسون علاقات المودة معهم، وأنقص الأشخاص هم الذين يكرهون مخالطة الناس ويستنكفون من ذلك، لأن ذلك لا يتلاءم مع غرورهم وكبريائهم[315].

---

[313]انظر: كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح، ص127.

[314]Gülen,M,Fethullah ,2011, prizma ,nil yayinlari ,izmir,kisim 1-2,p28-30 : görül

[315]انظر : كولن ، فتح الله ، الموازين أو أضواء على الطريق ، ص43.

إن ارتفاع أي شخص إلى مرتبة الإنسان لا يكون إلا بتواضـــعه. ولا يظهـــر هـــذا التواضع ولا يتوضح إلا عندما لا يستطيع المنصب والجاه والشهرة والعلم (وهي الأمور التي يقدرها العوام) على تغييره. فإن استطاع أحد هذه الأمور تغيير سلوكه أو تفكيره عند ذلـــك لا يمكن الحديث عن أي تواضع، ولا عن ارتفاعه إلى المستوى اللائق بالإنسان(316).

يعد التواضع في مقدمة الوسائل للتقرب إلى الحق وإلى الخلق، فـــالورد ينبـــت فـــي التراب. والإنسان محصول الأرض لا السماء. والمؤمن أقرب ما يكون إلى الله في الـــسجود عندما يكون الرأس والقدم معا في موضع واحد وقد كُتبت في مستهل الدعوة السماوية الموجهة إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، كلمة ﴿عَبْدِهِ﴾ رمزا لتواضعه (317).

المطلب الثاني: التسامح

التسامح هو علو مكانة يتم به نيل الشرف ، وصناعة المجد ، وفيـــه التمـــاس عـــذر للآخرين بأسباب الجهل أو الغفلة أو المرض أو عدم الوعي ، مما يجعل المتسامح غير ملتفت إلى ما يؤدي إلى الفتنة والفرقة والحرمان والاختلاف والاقتتال مع وافر القناعة بـــأن الـــزمن كفيل بتصحيح المعلومات الخاطئة بمعلومات صافية وسليمة (318).

---

(316)انظر : كولن ، فتح الله ، الموازين أو أضواء على الطريق ، ص44.

(317)انظر: كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح، ص127.

(318)انظر:عقيل ، عقيل حسين ، من قيم القرآن الكريم قيم التسامح ، شركة الملتقى ، بيروت ، ط1 ، 2011، ص 6.

أما التسامح الديني فهو أن يكون لكل فرد في الأمة حق أن يعتقد ما يراه حقـا ، وأن تكون له الحرية في تأدية شعائر دينه كما يشاء ، وأن يكون أهل الأديان المختلفة أمام قـوانين الدولة سواء [319].

يعرف كولن التسامح بأنه سعة الصدر وسعة أفق في النظر، وليس فيه معنى التنـازل عن الدعوة ولا المداهنة قط[320]. ولنوضح ذلك بمثال:

الكلام الذي نطق به الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم لكفار مكة الـذين أخرجـوه منها ومن آمن معه، بعد أن أذاقوهم صنوف العذاب، هذا الكلام رمز ساطع للتسامح، فقد سأل صلى الله عليه وسلم: "ما ترَون أني فاعل بكم؟" فأجابوه: "خَيراً أخٌ كريم وابن أخ كريم" فقـال لهم ما قاله يوسف عليه السلام لإخوته :(قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ) [يوسف:92]. ولقد أظهر سيدنا يوسف التسامح علـى إخوتـه بينمـا الرسول صلى الله عليه وسلم أظهره حتى لأعدائه، ففاق كرمه كرم سيدنا يوسف عليه السلام.

ولا شك في أن وعينا بأننا خطّاؤون يواكبه في الوقت ذاته وعينـا بمـسئوليتنا التـي ترتكز عليها كرامتنا الإنسانية، الأمر الذي يمكّننا من السلوك القويم المتسامح حيال الآخـرين الذين يشاركوننا في الإنسانية، والذين ينبغي أن يربطنا بهم رباط التضامن الإنساني المشترك.

[319] انظر: المخزنجي ، السيد أحمد ، العدل والتسامح في ضوء الإسلام ، مكتبة الأسرة ، القـاهرة ، 2006 ، ص24.

[320] انظر: كولن ، محمد فتح الله ، طرق الإرشاد في الفكر والحياة ، ص167.

والتسامح يقوم على الاعتراف بحرية وكرامة كل إنسان. ونحن مطـــالَبون أخلاقيّـــا ودينيّا أن نكون متسامحين مع كل البشر بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية والثقافية والدينيـــة والأيديولوجية.

وينبهنا كولن إلى أنماط السلوك والتصرف الذي يحبب لنا الآخرين ويذكرنا بأن هذه الأنماط من السلوك هي التي ستحببنا للآخرين، ويدعونا للتصرف على الـــدوام بمـــا يليـــق بالإنسان. ثم يؤكد كولن أن كل إنسان يعكس طبيعته وأخلاقه بتصرفاته وسلوكه ويدعونا بـــأن نختار لأنفسنا طريق المسامحة، فيقول : " كن كريماً عالي النفس حتى أمام الذين لا يعرفون قواعد السلوك والخلق"[321].

ربط كولن بين التسامح والديمقراطية من خلال مفهوم الحرية[322] وتعتمد الديمقراطية أساسا على حرية الأفراد في اختيار من يقومون على أمرهم ثم مراقبتهم ومحاسبتهم إذا لـــزم الأمر ولا يتأتي ذلك إلا في وجود مناخ ملائم من الاســـتقرار والحريـــة للفـــرد والمجتمـــع ككل[323].

أما كولن فيقول :"الديمقراطية نظام يعطي لكل شخص تحت مظلته الفرصـــةَ للعـــيش والتعبير عن مشاعره وأفكاره الخاصة، ويشكل التسامح بعدا مهما من هذا. وفي الحقيقة، يمكن القول: إن الديمقراطية تصبح غير واردة حيثما لا يوجد تسامح"[324] .

---

[321]انظر : كولن ، فتح الله ، الموازين أو أضواء على الطريق ، ص20.

[322]انظر : كارول، جيل ، محاورات حضارية حوارات نصية بين فتح الله كولن وفلاسفة الفكر ، دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة – مصر ، ط1، 2010، ص 114.

[323]انظر : حجازي ، أحمد نبيل ، الإسلام والديمقراطية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط1، 2004 ص5.

[324] Gülen, Toward a Global Civilization of Love and Tolerance, 44

العفو والصفح يرقق القلوب، وإيصال الحقائق إلى القلوب يتم عن طريقه. ومع ذلك فمهما كانت هذه الصفة جيدة يجب ألا نقع في الإفراط أو التفريط في أمرها. بل يجب وجود توازن معقول فيها. كان الرسول صلى الله عليه و سلم يعفو ويصفح عن كل خطأ وعن كل معاملة سيئة موجهة إليه ولكن إن كانت هذه المعاملة موجهة نحو حق شخص آخر أو ضد أساس من أسس الدين عند ذلك كان ينقلب إلى أسد هصور[325] حتى يأخذ الحق لصاحبه ويدرأ ذلك السوء عن الآخرين[326].

المطلب الثالث: الأخوة

تعد الأخوة من أهم العلاقات التي سعى الإسلام إلى تنميتها وتحذريها في المجتمع، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤلف بين أصحابه ، ولا ينفرهم ويتفقدهم ويعطي كل جلسائه نصيبه ، وكان يبدأ أصحابه بالمصافحة ، وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ويجاريهم ، ويداعب صبيانهم ، ويجلسهم في حجره ، وأفضل الأخوة وأحسنها وأجملها هي تلك التي في الله ولله ومن اجل الله [327]، لذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : (أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ لِلَّهِ، وَتُبْغِضَ لَهُ) [328].

---

[325] **الهَصُور :** الأسد لأنَّه يهصِر فريسته ؛ أي : يكسِّرُها .

[326] كولن ، محمد فتح ، أسئلة العصر المحيرة ، ص 238 .

[327] عبد العال، السيد محمد، السلوك الإنساني في الإسلام، دار المسيرة ،عمان، ط1، 2007،ص272-282 .

[328] البيهقي ، أحمد بن حسين ، شعب الإيمان ، تحقيق مختار أحمد الندوي ، بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ وَالْإِسْلَامَ عَلَى الْإِطْلَاقِ عِبَارَتَانِ عَنْ دِينٍ وَاحِدٍ ، حديث رقم (13) مكتبة الرشد ، الرياض ، ط 1 ، 2003 ، ج1، ص104 .

يرى كولن أن كل إنسان هو أثر إلهي مستقل بذاته ، وكمؤمن ينظر دائما إلى الكائنات بعين مهد الأخوة ، ويبحث عن سبيل لبناء علاقة مع كل مخلوق ، ومن المهم أن تتعامل بأسلوب لين تجاه المؤمنين ، وتجاه أصدقائك ، وتتوسع في علاقتك معهم .

إن بناء جسور الأخوة بين المسلمين من جديد بالتمثل بأخوة الصحابة الذين يمثلون قمة عصر السادة ، هو النقطة الحياتية التي أوصى بها كولن جميع المسلمين بكل صدق وارتجاها من الله تعالى في كل دعاء قولي أو عملي له .

كما يرى كولن أنه لا تكفي الأخوة الحسية فقط عند بناء أخوة هكذا بين المسلمين ، فضلا عن أن أخوة النسب من الممكن أن تصل إلى حد التقاتل والشجار ، وهذا يعني أن الأخوة الحسية لا تكفي بمفردها ، ويجب العمل على بناء هذه الأخوة الحسية مع الأخوة المنطقية .فمحك الصداقة والأخوة الحقيقية هو استمرار هذه الصداقة وهذه الأخوة عندما يكون الأصدقاء في ضيق مادي وفي ظروف صعبة، فمن لا يكون بجانب أصدقائه في الأوقات الصعبة وفي الظروف الخطرة فلا علاقة له مع مفهوم الصداقة[(329)] .

ذلك أن الشخص الذي يكثر نزاعه ونقاشه مع المحيطين به يقل أصدقاؤه. ومن أراد زيادة أصدقائه ورغب في أصدقاء أوفياء، عليه الابتعاد عن الدخول معهم في نقاشات لا طائل منها.

كما يؤكد كولن على مدى أهمية الأخوة بين المسلمين استجلابا لرحمة الله وطلبا لمغفرته لهذه الكلمات : " من ناحية أخرى فإن توفيق الحق جل جلاله لنا مرتبط ارتباطا وثيقا بوفاقنا ؛ لأن الوفاق وسيلة مهمة جدا في التوفيق الإلهي ." كما يوضح الأهمية القصوى

[(329)]انظر : كولن ، فتح الله ، الموازين أو أضواء على الطريق ، مرجع سابق ، ص47.

للأخوة بين المسلمين ، لأنها السبيل للحصول على رحمة الله وكرمه ، بالتالي يتفاهم المسلمون ويتفقون فيما بينهم ، وتكتسب طبائعهم عمقا وبعدا مختلفين [330].

والأخوة تتطلب العفو والصفح عند الإساءة لأن كمال الإنسان ونضوجه لا يظهر إلا عندما لا ينحرف عن طريق الحق حتى بالنسبة للأشخاص الذين أساءوا إليه ، بل لا يتردد في إسداء الخير إليهم ، ذلك لأن مقابلة الإساءة بالإساءة نقص خطير في الإنسان ، أما مقابلة الإساءة بالإحسان ، ومقابلة الشر بالخير ، فعلامة من علامات السمو الشهامة الأخوة الصادقة[331].

---

[330] انظر:جابان ،أرجون، فلسفة الخدمة لدى الأستاذ محمد فتح الله كولن ، مؤتمر مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، 19-2009/10/21 ، ص 259 ، 260.

[331]انظر : كولن ، فتح الله ، الموازين أو أضواء على الطريق ، ص 45.

الفصل الخامس

المبادئ التربوية المستخلصة من نظرة فتح الله كولن لتربية الإنسان

لقد استخلص الباحث من كتب فتح الله كولن العديد من المبادئ التي تنير الطريق للإنسان وللمجتمعات ، لتحقيق غايتها من الوجود ، وهذه المبادئ تسعى للوصول بالإنسان إلى غاية خلقه ووجوده ، وتحقيق دوره في الحياة , ومن هذه المبادئ التربوية ما يأتي :

المبحث الأول :. مبدأ الحوار وقبول الآخر .

البحث الثاني : مبدأ الشورى .

المبحث الثالث : مبدأ الإصلاح والتجديد.

المبحث الرابع : : مبدأ تكامل العقل والقلب .

المبحث الخامس : مبدأ التوازن .

المبحث الأول : مبدأ الحوار وقبول الآخر

إن شريعة الإسلام ساقت من المبادئ السامية والآداب العالية والهدايات الرفيعة ما ينظم الخلافات والمحاورات والمناظرات التي تحدث بين الناس ما يجعلها تدور في إطار المنطق السليم والفكر القويم والجدال بالتي هي أحسن ، وما يجعل هدفها الوصول إلى الحق والخير ومنفعة الناس في حدود ما أحله الله تعالى لهم [332].

والحوار أسلوب يقتضي وجود طرفين أو أكثر يدور بينهم كلام في صورة حوار ، يقصد من ورائه الحكم على أمر ما إيجابا أو سلبا [333].

والإسلام إذ يحاور مخاطبيه ، يأخذ بنظر الاعتبار كل مشاعرهم الظاهرة والباطنة ، وكل أعماقهم من أمثال الفكر والحس والشعور والمنطق والإدراك [334].

إن الحوار تجل لمستوى رفيع من مستويات الرقي الإنساني الذي يشيع التفاهم والتآلف والانسجام بين الأفراد والجماعات لأنه انفتاح للعقل بآرائه ونظراته على فكر الغير وعقله ، وهو ظاهرة اجتماعية إنسانية تختص بالإنسان وتميزه عما عداه من المخلوقات ، وبه يتكامل التفكير ويكتسب القدرة على استيعاب علوم الآخرين ، وإثراء معارفه[335].

---

[332] طنطاوي محمد سيد، أدب الحوار في الإسلام ، نهضة مصر للطباعة والنشر ،1999، ص 16.

[333] الشوحة، خالد نواف ، الحوار مع الآخر في القرآن الكريم عند المفسرين والمفكرين المعاصرين، رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة اليرموك، إربد – الأردن ، ص 13.

[334] كولن محمد فتح الله ، ونحن نبني حضارتنا ، ص109.

[335] زرمان، محمد عبد الله ، ثقافة الحوار في المرجعية الإسلامية ، دار الكتاب الثقافي ودار المتنبي، إربد – الأردن ، 2009 ، ص 9.

كما أن الحوار مفهوم سياسي أيدلوجي ثقافي حضاري ، وهو قيمة من قيم الحضارة الإسلامية المستندة أساسا إلى مبادئ الدين الحنيف وتعاليم السماء ، وموقف فكري وحالة وجدانية وتعبير عن أبرز سمات الشخصية الإسلامية السوية وهي سمة التسامح [336].

والحوار انعكاس لمستوى تطور وعي الفرد والجماعة ، بينما يمثل الانطواء على الذات والتقوقع داخلها مرحلة الطفولة والبدائية ، لأن تجربة الواعي الذاتي مهما كانت عميقة تظل في غياب الحوار جزئية فقيرة قاصرة ومحتاجة [337].

لقد بدأ كولن –بصفته مسلما اعتياديا– الدعوة إلى الحوار مع الآخر مؤشرا على مدى فعالية الروح الإسلامي [338]التي تكمن في نفسه و نتيجة للفرقة والاختلاف الذي لا مبرر له والذي دفعت الأمة بسببه ثمنا باهظا ولعدة عصور ، والذي بلغ درجة مقلقة في هذه الأيام التي باتت القيادة في يد الأحاسيس والمشاعر وليس العقل ، ويمكن القول دون أي تردد انه لا يوجد ولا يمكن تصور وجود خطر أكبر من هذا الخطر الداهم أمام نهضتنا من جديد .

ولا بد من التنبيه على أن كولن استلهم نموذج الحوار من النبي صلى الله عليه وسلم الذي يتمثل في القواعد الأربعة الآتية [339]:

---

[336]انظر : التويجري ، عبد العزيز بن عثمان ، الحوار والتفاعل الحضاري من منظور إسلامي ، مؤتمر الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري ، 24–27 /1996/7 ، القاهرة ، ص 84 .

[337]انظر : زرمان ، محمد عبد الله ، ثقافة الحوار في المرجعية الإسلامية ، ص 11.

[338]انظر: أركنة ،محمد انس، فتح الله كولن جذوره الفكرية واستشرافاته الحضارية ، ص 242.

[339]انظر: صفار ،محمد ، مفهوم الحوار : دراسة لفتح الله كولن وسيد قطب ، مؤتمر مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، 19–2009/10/21 ، ص 420–421

أولا: توافق قواعدها مع هدف الخلق ، فالأدلة القرآنية تشير إلى أن هدف الخلق ليس امتلاك الأشياء ولا الاستمتاع بالملذات المادية ، ولكن قضاء حياة الفرد في عبادة الله .

ثانيا : إن هدف الحوار هو تبليغ الرسالة الدينية حول القواعد والأنظمة الخاصة بالفرد والحياة الاجتماعية ، من أجل إنارة الطريق للبشرية كلها .

ثالثا : إن ميزة الحوار وكما لاحظها كولن في مواقف الشورى للنبي صلى الله عليه وسلم هو فتح نافذة للفكر البشري لاختبار الأفكار المبنية على الوحي الإلهي وكذا الأفراد ذوو الصلة بهذا الوحي، ومن خلال منح الفكر الحرية أو الفرصة لإجراء ذلك التقييم العقلاني ، فإن المواقف المعقدة والمشاكل العالقة يبدو وكأنه يمكن حلها بسهولها .

رابعا : إن نطاق الحوار وبسبب عالمية الرسالة الإسلامية يشمل العالم كله .

ويكمن في صميم نموذج كولن للحوار مفهوما روحانيا للتواصل وهو الفطنة باعتباره إحدى السمات المهمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذي حاول تصويره بشكل واضح .

يعني الحوار بالنسبة لكولن اجتماع الأطراف سواء أكانوا أفرادا ، أم جماعات أم دول لمناقشة الأمور ذات الاهتمام المشترك وتشكيل رابطة بشرية يتوقف نجاح الحوار على مدى إخلاص نية الأطراف [340].

ومن أجل الحفاظ على عملية الحوار وضمان نجاحها يحدد نموذج كولن حدودا للحوار، فآداب التعامل أو حدود الكلام يعتبران ركائز للقدرة على التعبير شأنهم شأن الكلام

[340]Gülen,M,Fethullah ,2006,love and tolerance: toward a global civilization , new jersey :The light 3rd ed ,p 50.

نفسه ، فالفرد قادر على امتلاك تلك المهارة بأشكال متنوعة متناسقة فاللسان الواحـد يمتلـك القدرة على تلاوة القرآن والتسبيح لله ولرسوله بنفس قدرته على الإنكار عليهم ونشر كل ألوان الأكاذيب والشائعات، ويستنتج من هذا أنه سيكون هناك بعض القضايا المسكوت عنها والتـي تشمل كل حديث تافه وغير ضروري سواء في الدنيا أم في الآخرة مثـل الدردشـة ، نـشر الشائعات والأكاذيب والأسئلة المعطلة[341] ، وبنفس المنطق ستكون هناك قضايا يتعين التحدث عنها بشكل مجازي أو محبب لأن التحدث عنها صراحة سيولد مشاعر من الخجـل والقلـق والتي ستأتي بنتائج عكسية في أي حوار [342].

ولقد حذر كولن من أن يؤول الكلام في الحوار إلى جدال ونقـاش، إذ المـتكلم فـي المجادلة والمناقشة هو "الأنانية". فهذا الجو الذي لا يراد به الوصول إلى الحق. ثم يدعو كولن المحاور إلى أن يبسط كلامه بحيث يكون مقنعاً ومؤدباً، لا يؤثر فيه ، ولا يلجأ إلى المـراء؛ لأن المراء لا خير فيه، لأنه مثلما نتهيأ للظهور على خصمنا كذلك المخاطب يتهيـأ مثلنـا ، والادلة التي يسردها المحاور لا شك أن المخاطب قد استعد لتفنيدها بأدلـة أخـرى. وهكـذا يتحول الحوار في المراء إلى كلام عقيم ولو طال ليالي وأياماً[343] .

لقد دخل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم مرة أو مرتين مناظرة وحـاول إقنـاع مخاطبيه وهـذه المناظرة كانت من طلب الجهة المقابلة ، وفي مثل هذا الموقـف لـم يبـق الرسول صلى الله عليه وسلم ساكتاً وهو له قوّة التأثير المعنوي في مستمعيه ، لذلك ألزم الذين

---

[341] انظر: كولن ، محمد فتح الله ، النور الخالد محمد صلى الله عليه وسلم مفخرة الإنسانية، ص241 .

[342] انظر: صفار ، محمد ، مفهوم الحوار : دراسة لفتح الله كولن وسيد قطب، ص 423

[343] كولن ،محمد فتح الله ، طرق الإرشاد في الفكر والحياة ، ص 107 .

أتوا لأجل المجادلة والنقاش بالقناعة إلزاماً فهم لـــم يقتنعوا قناعةً تامّة وإنّما أُلزمـــوا إلزامـــاً وهـــذا لا يعني أن المخاطب قد اهتدى [344].

ويدعو كولن المحاورين من الدعاة والتربويين إلى أن يهتموا اهتماما جـــــادا بالبنـــاء الفكري لمخاطبيهم، و الإحاطة بمستواهم الاجتماعي وبنائهم الثقافي[345] . والحوار قائم علـــى الإقناع ، ولعل التربية التي تقوم على هذا الأسلوب تكون تربية عقلانية ، فالمفهوم أو الهـــدف الذي يدركه الإنسان ويتفهم جدواه يؤمن به ، بينما يحصل عكس ذلك في حالة الإيمان غيـــر الصادق ، كما في حالة المراء أو التنفيذ القسري الذي يخلو من الإبداع .إذن من خلال الحوار نغرس المفاهيم التربوية الإسلامية كما أن التربية لا تقتصر على التلقين والحفـــظ إنمـــا هـــي ممارسة يطبقها المربي ، ويجد ثمرة جهوده التربوية في المتعلم من خلال الحوار العلمي القائم على الإقناع والقبول [346] .

وعلى المحاور أن ينزل إلى مستوى المخاطب ، أي أن يكلمهم بقدر عقولهم ؛ لأن هذا النزول خلق إلهي و الرسول صلى الله عليه وسلم يدعونا إلـــى التخلـــق بـــأخلاق الإســـلام ، والقرآن الكريم بكامله كلام إلهي تنـــزل على عقول البشر. تُرى كيف كان حالنا لو لم ينـــزل القرآن منسجماً مع استعداداتنا وعقولنا وطاقاتنا[347] .

---

[344]انظر :الآلوسي، أيسر فائق جهاد ، معالم في طريق الإرشاد والتبليغ ، مجلـــة جامعـــة الأنبـــار للعلـــوم الإسلامية ، العدد الثالث المجلد الأول لسنة 2009 ،ص 444.

[345] انظر :كولن ،محمد فتح الله ، طرق الإرشاد في الفكر والحياة ، ص 109 .

[346]انظر :الشيخلي ، عبد القادر ، ثقافة الحوار في الإسلام ، مؤسسة اليمامة الـــصحفية ، الريـــاض ، ط1 ، 2003،ص114-115 .

[347] انظر :كولن ،محمد فتح الله ، طرق الإرشاد في الفكر والحياة ، ص 117 .

بناء على ذلك يكون الحوار أفضل أسلوب يتخذه الإنسان منهجا لنقل معلوماته علـــى غيره ، على أن يتسم المحاور بالثقافة المتنوعة ولعلم الذي يخدم المحاور في إزالة الــشبهات التي تشوب الآخرين ، فالحوار لغة العقلاء ، لذلك يتسم المحاور بــالحلم والمرونـــة وعــدم التعصب والبعد عن الجدل الذي يخرج أسلوب الحوار عن غايته [348] .

وحينما انطلقت دعوة كولن للحوار قضت على الصمت القلق العميــق ، وأدت إلـــى ظهور حركة حوار واسعة ، تستند إلى الاحترام المتبادل وإلى حرية التعبير عـــن الـــرأي ، وسرعان ما تجسدت هذه الدعوة ، وتحولت إلى مؤسسة تتبناها تحت اسم : " وقف الصحفيين والكتاب"[349]. وبرعاية من هذه المؤسسة تشكل منبر ثقافي باسم : " منبر أبنت "[350] جمـــع هذا المنبر المئات من المفكرين والعلماء وأرباب السياسة والفن من المنتسبين إلـــى مختلــف المدارس الثقافية ، ومختلف الأديان والأعراق والأيدلوجيات ، اجتمع هـــؤلاء ليبحثـــوا عـــن إمكانية تشكيل أرضية مشتركة للعيش والتفاهم في جو من الاحترام المتبادل ، والحقيقة أن هذا المنبر بدأ يعطي الثقة بأنه بالإمكان أن يتوصل الناس –مع اختلاف أفكارهم وأمزجتهم وفـــي

---

[348] أنظر :عبيد ، منصور رفاعي ، الحوار آدابه وأهدافه ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ، مـــصر ، ط1 ، 2004 ، ص60 .

[349]مؤسسة خيرية، جمعوية، يدل عليها وصفُها بالوقف، ذات مقاييس عالمية عالية؛ أنشئت بأمر من الأستاذ فتح الله كولن سنة1994 ، بل هو الذي خطَّ لها خطواتها الأولى بأناة، ورسم لها مخطَّط السير بروية؛ وكانت البداية من تركيا، وفي تركيا، لأجل تركيا؛ ثم ما لبثت أن صارت عالميةً بكلِّ المقاييس.(محمد باباعمي، فاتح القسطنطينية (4): "وقف الكتّاب والصَحفيين "، http://www.veecos.net/portal/index.php?option=com)

[350] منتدى "أبانت (Abant platform) "وهو منتدى عالمي للحوار بين الحضارات، وبين الديانات، وبـــين التيارات الكبرى... وقد نظَّم الكثير من الملتقيات العالمية، من أوراسيا إلى أمريكـــا.(محمـــد بابـــاعمي، فـــاتح القسطنطينية (4): "وقف الكتّاب والصَحفيين " http://www.veecos.net/portal/index.php?option=com)

جميع الظروف – إلى أسس يمكن الاتفاق عليها ، كان هذا المنبر في البداية تجربة للمواجهة مع الآخر ، ثم تحول بالتدريج إلى قاعدة مشتركة للحوار والتفاهم وقبول الآخر [351].

يحاول كولن من خلال الحوار أن يجدد هوية المسلم المعاصر وإرسائها على القواعد الثقافية للإسلام ، وتعريف هذه الهوية من جديد ، وعندما يقوم بهذا فهو يقفو أثر الثقافة الإسلامية التي نهجت نهج الحوار ، لذا فلا يرى أي شرعية في استعمال أي نوع من أنواع العنف في هذا الصدد ، وهذا الأسلوب يقدم أنموذجا إسلاميا متوافقا مع القواعد الإسلامية من جهة ، ومع قيم العالم الحديث من جهة أخرى [352].

إن هذا المبدأ التربوي الذي يدعو إليه كولن يحقق الحب والتسامح للإنسانية كلها ، وهو ملهم في لملمة شعث المجتمع ، وتحريك مصادر قوته المعنوية على أيدي أجيال مؤمنة مشدودة الأوتار ، وهو تعبير عن ديمومة التجديد والسير في مقدمة الزمان من داخل الارتباط بالقيم الأصيلة التي تجعل الإنسان إنساناً.

ويمكن القول باطمئنان إن أهم أداة لتدريب الشباب على الحوار وآداب الاختلاف هي التربية ولا سيما في المدارس، وهذا ما اهتم به فتح الله كولن وتلاميذه في تيار الخدمة.

التربية هي التي تصنع الأجيال المنشودة للنهوض الإسلامي؛ لأنها تستطيع اجتثاث الزوائد الموجودة في تكوين الفرد، والناتجة عن طبائع الفجور :(فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)[الشمس،8]، وشوائب النفس الأمّارة بالسوء، ومن ثم يمكن تحصين هذا الفرد ضد ثقافة التعصب والانغلاق، مع تحليته بآداب الحوار وأخلاق الخلاف.

---

[351] انظر :أركنه ، محمد أنس ، فتح الله كولن جذوره الفكرية واستشرافاته الحضارية ، ص241.

[352] المرجع نفسه ، ص 231

إن حركة فتح الله كولن تحاول اليوم توسيع إطار مفهوم الحوار وقبول الآخــر إلــى مستوى عالمي حتى يمكن مقاومة التوجهات الرامية إلى صراع الحضارات، وهذا مدعاة إلــى البحث في كل الثقافات عن القيم المشتركة وقيم التسامح والتعايش مع الآخر [353].

وهكذا هيأ كولن فرصة الحوار وأشاع فنونه وآدابه، ودرب تلاميذه على القيــام بهــذا الدور، وهو بذلك يوفر وسيلة من وسائل تضييق الفجوات، ويملأها بحديد الحــوار وإســمنت الأخلاق والمحبة والتواضع [354]

---

[353] انظر:أركنه ، محمد أنس ، فتح الله كولن جذوره الفكرية واستشرافاته الحضارية ، ص 55.

[354] البنا ، فؤاد ، فقه الائتلاف عند فتح الله كولن(2)، مجلة حراء ، http://www.hiramagazine.com/archives/title/705 تاريخ الدخول 2103/5/17

المبحث الثاني : مبدأ الشورى

والشورى هي الاجتماع على الأمر ليستشير كل واحد منهم صاحبه ، ويستخرج ما عنده [355]. كما تعني أيضا تقليب الآراء المختلفة ووجهات النظر المطروحة في قضية من القضايا ، واختبارها من أصحاب العقول والأفهام ، حتى يتوصل إلى الصواب منها ، أو إلى أصوبها و أحسنها يعمل به حتى تتحقق أحسن النتائج [356].

وتعد الشورى من المبادئ الإسلامية المهمة التي يرتكز عليها نظام الحكم في الإسلام، وأنها إذا أغلقت في أي مجتمع من المجتمعات ضاع العدل معها ، والإسلام بما أوتي من حكمة في معالجة أتباعه يبرز فوائد المشاورة أمام الحكام لعلهم يفيقون من غفلتهم ، وليستيقظون من سباتهم العميق [357].

والشورى عند المسلمين أمر مشهور ومعروف ، والله سبحانه وتعالى قد خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ) [آل عمران ، 59] وصف المسلمين

---

[355] ابن العربي ، أبو بكر محمد بن عبد الله ، أحكام القرآن ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1، ج1،ص389.

[356] أبو فارس ، محمد عبد القادر ،النظام السياسي في الإسلام ، دار الفرقان، عمان ، ط3 ،1986 ، ص79.

[357] انظر: مخيمر ، فؤاد علي ، الفتنة المعاصرة وموقف المسلمين منها ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة، (د.ط) ، 1988 ، ص19-20.

بقوله تعالى : (وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ) [الشورى ،38] فإن أصل الشورى الـذي تـشرف بالتنـــزيل في هاتين الآيتين، أصل متوسع المرونة، مُلَبٍّ لاحتياجات العصور، مُتَخَطٍ لحـدود الزمان. فمهما تغير العالم وتعاقب الزمان، وحتى إن رحـل الإنسان إلى الفضاء وعمّر مـدناً هناك، فلا حاجة لزيـادة شيء على هذين النصين، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : (مَا رَأَيْتُ أَحَـدًا أَكْثَرَ مَشُورَةً لأَصْحَابِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) [358].وكان النبي صلى الله عليـه وسلم يشاور جميع أصحابه ، وجميع نسائه ويأخذ وجهة نظر الكل ، لأنه كان يريـد إشـاعة فكرة الشورى في حياة المجتمع ، وجعلها سائدة فيه [359]، كما كان الرسول صـلى الله عليـه وسلم يستشير كل واحد في كل مسألة ليس فيها نص ، رجلا أو امـرأة ، شـابا أو شـيخا ، ويستطلع ما يرونه ويفكرون فيه ويستحصل على موافقة رأيهم العام على كل عمل يخطط له ، فقد كان يهيئ مشاركة الجميع روحا وفكرا في الأعمال التي يبرمج لها ، فيحقـق مـشاريعه بأمتن الحسابات الإحصائية[360].

الشورى كما يحددها كولن هي الشرط الأول لصحة القرارات المتخـذة وصـوابها ، والقرارات المتخذة حول أمر ما أو مسألة ما إن لم يتم التمعن فيها جيـدا ، وعرضـها علـى أفكار الآخرين لنقدها ستنتهي في النتيجة إلى الخسران والهزيمة ، يعتبر كـولن أن الـشخص

[358] الترمذي ، محمد بن عيسى ، سنن الترمذي ، كتاب أَبْوَابُ الْجِهَادِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، باب المشورة ، رقم الحديث (1714) ، ج 4 ، ص 213. قال الترمذي : **حَدِيثٌ حَسَنٌ**

[359]انظر: كولن ، محمد فتح الله ، النور الخالد محمد صلى الله عليه وسلم مفخرة الإنسانية، ص370-371 .

[360]أنظر :كولن محمد فتح الله ، ونحن نقيم صرح الروح ، ص 46.

المنغلق بأفكاره والذي لا يحترم أفكار الآخرين يكون معرضا للأخطاء أكثر من الشخص الذي يستشير الآخرين بكل أفكاره [361].

ويصف كولن المجتمع الذي يهمل الشورى بأنه مجتمع ناقص الإيمان ،كما لا تُعدّ الجماعة التي لا تعمل به جماعة مسلمة بالمعنى الكامل. فالشورى في دين الإسلام أساس حياتي لابد للرؤساء وللمرؤوسين من إجرائه. فالرؤساء مكلّفون بالاستشارة في السياسة والإدارة والتشريع وأمور كثيرة تتعلق بالمجتمع، والمرؤوسون مكلّفون ببيان رأيهم وفكرهم فيها للرؤساء[362]. وهذا مطلوب الشورى إذا أنها رجوع الحاكم أو القاضي أو أحد المكلفين في أمر لم يستبن حكمه بنص قرآني أو سنة أو ثبوت إجماع إلى من يرجى منهم معرفته بالدلائل الاجتهادية من العلماء المجتهدين ، ومن قد ينضم إليهم في ذلك من أولي الدراية والاختصاص[363].

وينبه كولن إلى أنه من الضروري إجراء أوسع استشارة وتحرٍ قبل مباشرة عمل من الأعمال ، والجدل في الأخذ بالأسباب والتدابير ، حتى نتجنب الوقوع في تصرفات مضرة، تضاعف المصيبة في النتيجة ، وأنه يجب التفكير جيدا في العاقبة قبل القيام بأي عمل أو نشاط، والأخذ بتجارب الآخرين؛ لأنه كم من غافل انساق وراء خيالاته دون أن يستشير أحد فوقع في خيبة الأمل والندامة ، وأن أعقل الناس هو أكثرهم احتراما للشورى وأكثرهم استفادة

---

[361] انظر :كولن ، محمد فتح الله ، الموازين أو أضواء على الطريق ، ص18.

[362] أنظر :كولن محمد فتح الله ، ونحن نقيم صرح الروح ، ص 45.

[363] الصلابي ، علي محمد ، الشورى فريضة إسلامية ، دار ابن كثير ، سوريا ، ط 1 ، 2010 ، ص 109.

من أفكار الآخرين . وأن نفوس وأرواح الذين يكتفون بأفكارهم عند قيامهم بأي نشاط بل حتى بفرض أفكارهم على الآخرين لم تتضج بعد لذا فلا يثيرون سوى النفور عند الآخرين [364].

إضافة إلى ذلك لا يعتبر كولن الشورى مصدراً تشريعياً تسبق الأوامر الإلهية. مع أن الشورى أساس لقوانين ونظم، لكنه محدود بمصادره التشريعية الحقيقية. فالإسلام لا يسمح بالتدخل الإنساني في المسائل التي ورد فيها نص صريح. ففي هذه المسائل تراجع الشورى لاستشفاف المقاصد التي يعبر عنها النص. وما عدا ما ورد فيه نص، فهو في مجال الشورى تماماً. وما يقرره الشورى من نتائج وقرارات في هذه المسائل، مُلزمة كإلزام النص ولا يجوز مخالفة ما يتقرر عن الشورى بعد ذلك، أو سرد الآراء والأفكار المتناقضة معها. [365]. وما يؤيد قول كولن : إن الشورى ملزمة، قوله تعالى : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ) [آل عمران ، 59] ، ووجه الاستدلال في هذه الآية أن كلمة شاورهم في الأمر تدل على الوجوب . والذي يرجحه العقل ، وتميل إليه النفس ، ويرتاح إليه القلب ،أنه ينبغي أن لا يتجاهل رأي أهل الشورى بل يلزم به الأمير ، وإن خالف رأيه [366]، كما رجح العلماء أن الشورى واجبة

---

[364] انظر :كولن ، محمد فتح الله ، الموازين أو أضواء على الطريق ، ص18-19.و كولن محمد فتح الله ، ونحن نقيم صرح الروح ، ص 45-46

[365]أنظر :كولن محمد فتح الله ، ونحن نقيم صرح الروح ، ص 49.

[366]أبو فارس ، محمد عبد القادر ،النظام السياسي في الإسلام ، ص93 .

نظرا إلى طبيعة الحكم في الإسلام ، وأن قواعد السياسة الشرعية ، تستلزم عدم الإنفراد بالرأي لا سيما في أمور المسلمين العامة [367].

أما إن وجد خطأ في قرار الشورى مع اتفاق الجمهور، فيُزال الخطأ بالشورى أيضاً[368].

ومن المهم ذكر الأسس التي وضعها كولن للشورى ، والمتمثلة بالآتي[369]. :

1. الشورى حق للرؤساء وللمرؤوسين، ولا رجحان حقٍ في استعمال هذا الحق لطرف على الطرف الآخر. وفي أمره تعالى: (وأمْرُهم شُورَى بينَهم) [الشورى ،38] دلالة إلى مساواة الطرفين في الشورى.
2. لما كان الرئيس مكلّفاً بالشورى في الشؤون المتعلقة بالمجتمع بموجب الأمر الإلهي: (وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ)[آل عمران ، 59] فإذن يقع تحت طائلة المسؤولية إن لم يعرض هذه الشؤون الداخلة في نطاق التشاور على أهل الرأي. من جهة أخرى، يتحمل المرؤوسون مسؤولية كتم آرائهم إن لم يبدوها متى عرضت عليهم هذه الشؤون للتشاور. بل يعدون مقصرين في أداء حقوق المواطنة إن اكتفوا ببيان الرأي، ولم يجهدوا في الإقناع على الأخذ بالرأي المطروح.
3. ومن الأسس المهمة: طلب رضا الله تعالى وتحري مصلحة المسلمين في الشورى، والامتناع عن تحريف آراء أهل الشورى عن وجهتها بالرشوة والضغط والتهديد.

---

[367] الصلابي ، علي محمد ، الشورى فريضة إسلامية ، ص 123 .

[368] كولن محمد فتح الله ، ونحن نقيم صرح الروح ، ص 49.

[369] المرجع نفسه ، ص 51-53.

يتفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: (إِنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ)[370] فمن استشير في شيء فعليه أن يشير وكأنه يشير لنفسه.

4. قد لا يحصل إجماع في الشورى. فإن لم تتفق الآراء في مسألة إجماعاً، فيعمل برأي الأكثرين وقناعتهم فإن صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم يجعل الأكثرية في حكم الإجماع حيث يقول: (يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ)[371] ويقول: (إِنَّ أُمَّتِي لاَ تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلاَلَةٍ)[372].
5. لا يجوز مخالفة رأي أو اقتراح بديل له بعد إقراره بالإجماع أو الأكثرية، ما دامت الشورى قد أجريت حسب شروطها. فإظهار الرأي ضد القرار بحجج كصحة الرأي المخالف أو تثبيت هامش بالمخالفة على أصل القرار هو إفساد وإثم.
6. تنشغل الشورى أكثر ما ينشغل بحلّ المشكلات القائمة، لا بمقررات لحوادث قد تحصل ،إن الحياة الإسلامية تبقى مستمرة في ظل النصوص بداهة وطبعاً. أما الوقائع التي تحصل خارج معالجتها أو الخطط والبرامج الضرورية، فتُؤخَذُ بخصائصها وشروطها، ويُحَلُّ كل حادث أو برنامج في ظروفه ومجراه.

---

[370] البخاري ،محمد بن إسماعيل ،الأدب المفرد ،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، باب المستشار مؤتمن ، حديث رقم (256) دار البشائر الإسلامية – بيروت ، ط3 ، 1989 ، ص 99.

[371] الترمذي،السنن، كتاب الفتن عن رسول الله ،باب ما جاء في لزوم الجماعة، حديث رقم(2092) ، ج8 ، ص70 ، قال الألباني : صحيح ، أنظر في صحيح وضعيف الجامع الصغير، حديث رقم (5943)

[372] القزويني، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد ، السنن ، كتاب الفتن ، باب السَّوَادِ الأَعْظَمِ ، حديث رقم(3950) ، ج 5، ص 96. حسنه الشيخ الألباني رحمه الله انظر السلسلة الصحيحة – مختصرة – ،ج 3 ، ص 319.

7. تجتمع الهيئة المشكّلة للشورى كلما دعت الحاجة، فتبت في المشكلات والمسائل وتنجز الخطط والبرامج، ولا تنفك عن العمل حتى إكماله.

خلص كولن إلى مجموعة من النتائج والقواعد المتعلقة بمبدأ الشورى من جملتها: رفع مستوى الفكر والمشاركة في المجتمع، والتذكير بأهميته بالرجوع إلى رأيه في كل حادثة، وتشجيعه على توليد الأفكار البديلة، والحفاظ على حضور الشورى وحيويتها من أجل مستقبل الإسلام، وتحقيق مشاركة السواد الأعظم في الإدارة بقدر الإمكان في كل مناسبة، وإدامة حياة الإحساس بمحاسبة الرؤساء متى ما اقتضت الحاجة، وإعاقة تصرف الرؤساء الاعتباطي وتحديد تصرفهم[373].

إن الشورى يجب أن تتم في إطار الشريعة، وأن تقوم على أخوة المسلمين وتراحمهم، وعلى أنهم أمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التي عليها نشر الإيمان بالله على أساس التطابق الكريم بين الغاية والوسيلة. وكما يراها توحيدا للجهود وربطا لجميع مستويات الأمة برباط من نور؛ لما فيه قوتها وتماسكها، وعزة الإسلام ورفعة رايته.

ولا بد من الإشارة إلى أن الإسلام ترك للمسلمين حرية تطبيق الشورى؛ وذلك وفق ظروفهم وخصائص حياتهم، ولكن شرط عليهم أن يتم ذلك التطبيق في إطار المنهج الذي وضعه الله لهم وطبقه رسوله الكريم وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين.[374].

---

[373]انظر :كولن محمد فتح الله ، ونحن نقيم صرح الروح ، ص 51.

[374]قضايا إسلامية الشورى ، موسوعة الأسرة المسلمة ، http://islam.ac4p.com/book13-3.html.
تاريخ الدخول 2013/5/17

المبحث الثالث : مبدأ الإصلاح والتجديد

الإصلاح دعوى عريضة يدعيها كل أحد، حتى المفسدين فسادًا بينًـــا، كمـــا قـــال الله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ) [البقرة:11]

ونكتة الأمر أن أمر الإصلاح هو إعادة الأمر إلى الصلاح، ومِن ثَمَّ تكون معرفة الصلاح هي الأصل الأصيل لعملية الإصلاح.

الإصلاح من الفعل صلح ، و الصَّلاح ضدّ الفساد ، وأَصْـلَح الـشيءَ بعـد فـساده أَقامه[375].

والإصلاح في الاصطلاح هو مفهوم شامل لكل عمل إيجابي يقوم به المسلم ، أو جهد يبذله لتغيير الواقع من حوله ، مما يسهم في تحسين صورة الفرد والأسرة والمجتمع والدولة ، والأمة ، ويرفع كفاءة الأداء الإسلامي على مستوى الأفراد والجماعات والمؤسسات والـدول والأمة [376].

وهو :إقامة الشيء أو الأمر على ما يجب أن يكون عليه من حال تغيرت أو فسدت . ولا يمكن أن يبدأ الأمر بإصلاح لم يسبقه فساد، أما التجديد في اللغة مـن الفعـل (جـدد) الشيء أي صيره جديدا ويقال جدد العهد وثوبا لبسه جديدا[377].

---

[375] ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت – لبنـان 1981 ، ج 2 ، ص516.

[376] الزميلي ، زهير محمد ، منهجية الإصلاح في الإسلام ، دار الإعلام عمان ، ط 1 ، 2009 ، ص 27.

[377] أنيس ، إبراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ، دار إحياء التراث ، بيروت ، 1972 ، ج1 ، ص 109.

أما في الاصطلاح فهو إعادة الشيء أو الأمر إلى ما كان عليه فعلا في أصل وجوده قبل أن يصيبه البلى والقدم، شيء موجود تغيرت أحواله ، شيء قائم لم ينته ولم ينفد ، ولم يمت ، ولم يخرج من حياة الناس، فيأتي المجدد أو المصلح فيعيد هذا الشيء إلى ما كان موجودا عليه في أصل نشأته أو أصل إيجاده ، أو يعيد العلم به ، ويجدد العهد بمعالمه العلمية والفكرية والثقافية ؛ إما بإحياء العلم به وإما بإعادة الدعوة إلى العمل على أساسه [378].

وللإصلاح في الرؤية الإسلامية منهاج متميز عن نظائره في كثير من الأنساق الفكرية والفلسفات والحضارات التي انتشرت وسادت خارج إطار الإسلام[379].

فالإصلاح الإسلامي ليس تغييرا جزئيا ولا سطحيا، وإنما هو تغيير شامل وعميق، يبدأ من الجذور، ويمتد إلى سائر مناحي الحياة، بل إنه لا يقف عند ميادين الحياة الدنيا، وإنما يجعل من صلاح الدنيا السبيل إلى الصلاح والسعادة فيما وراء هذه الحياة الدنيا. و يبدأ الإصلاح الإسلامي بالفرد، ليكون منه الأمة والجماعة، فالإسلام دين الجماعة –والجماعة اشمل وأوسع من الطبقة– ومن دون صلاح الأفراد لن يكون هناك صلاح حقيقي للأمم والجماعات [380].

أما بالنسبة لمصطلح التجديد فله جذور في السنة النبوية فقد ورد في حديث صحيح من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه

---

[378] أنظر :العوا ، محمد سليم ، الإصلاح والتجديد الأصول والفروع ، مؤتمر مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، 19-2009/10/21 ، ص 94-95.

[379] انظر: أركنة ،محمد انس، فتح الله كولن جذوره الفكرية واستشرافاته الحضارية ، ص 266.

[380] أنظر :عمارة ، محمد ، الإصلاح بالإسلام ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط1 ،2006 ، ص 17.

وسلم قال : (إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا)[381]، ولـم يأت في القرآن لفظ جدد أو التجديد ولكن جاءت فيه كلمة جديد في قوله تعالى : (وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا يَكْبُرُ مِّمَّا صُدُورِكُمْ فِي ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا) [الإسراء ،94-51]، وحديث النبي صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ الإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ الْخَلِقُ ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُجَدِّدَ الإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ)[382] ، فنظرة السلف إلى حقيقة التجديد أنها الإحياء والإعادة ، وتجديد الدين هو إعادته ، هذا هو الإطار العام لمعنى التجديد[383].

وبالنظر إلى هذه الأدلة ، وعلى الرغم من وجود الثوابت في الإسلام فهناك في الإسلام إمكانية للتجديد و الإصلاح والانبعاث من جديد سواء على الصعيد الثقافي أو الاجتماعي ، فضرورة التجديد موجودة في كل عصر ، وحركات التجديد الباقية ضمن حدود العقيدة والقانون ونظرية المعرفة الإسلامية جددت – على الدوام – الحياة على الصعيد الفردي والجماعي . ومع أنه ليست عملية سهلة إلا أنه يمكن حتى اليوم القيام بحركة تجديد بشرط مراعاة روح النصوص وحدودها ولا شك أن هذا يستدعي علما واختصاصا وكفاءة عالية

---

[381] أبو داود ، السنن ، كتاب الْمَلَاحِمِ، بَابُ مَا يُذْكَرُ فِي قَرْنِ الْمِائَةِ ، حديث رقم (4291)، ج4 ، ص 109.

[382]النيسابوري،محمد بن عبدالله ،المستدرك على الصحيحين، كتاب الإيمان، حديث رقم (5) ،ج1 ، ص 45.

[383]أنظر :سعيد ، بسطامي محمد ، مفهوم تجديد الدين ، دار الدعوة ،لكويت ، ط 1 ، 1984 ، ص 22 .

ومعرفة عميقة في العلوم الإسلامية . ومها كان إطار التجديد والإصلاح واسعا ، فهو عبارة عن تجديد التقاليد من الداخل ، ويجب أن يبقى التجديد ضمن المفهوم الذي رسمته النـــصوص الإسلامية الرئيسة كمنهج [384].

الإصلاح الحق هو الذي حمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمله من بعده رجـــال مخلصون متعلقون بالله منكرون لذواتهم ومصالحهم الشخــصية ، ينظــرون إلـــى مظـــاهر الانحراف في الآخرين بعيون الشفقة والرحمة ، ويعالجون جراحات الآخــرين ، باعتبارهـــا قروحا تنزف في أجسامهم هم. ورغم ما نملك نحن معشر المسلمين ، من رصـــيد تـــاريخي ضخم في هذا الشأن ؛ إلا أننا ما زلنا نعاني في أغلب الأحوال من عـــدم وضـــوح الرؤيـــة ، وكثرة العثرات والانكسارات، وذلك لأسباب شتى منها عدم ضبط مفهوم الإصلاح ، كما ورد في الكتاب والسنة وكما مارسه الأنبياء الكرام عبر التاريخ [385].

إن الإصلاح تربية وتعليم ، وما كان ينبغي للمعلم إلا أن يكون رحيما حكيما، ومن ثم فإن التعليم بكل أبعاده الشمولية ؛ هو الذي يمثل جوهر المنهاج الإصلاحي [386].

وأضاف كولن أن سر مركزية التعليم في العمل الإصلاحي ، هو دورانه على الإنسان معلما ومتعلما، ذلك أن المعلم المنخرط في مهنته بروح التعبد الخالص ، يستطيع أن يـــصنع من تلميذه إنسانا جديدا ، ينظر إلى مستقبل الأمة بعيون يملؤها الأمل ، وقلب ينبض بالمحبـــة والسلام . وأكد كولن على إن إصلاح الأجيال ، مرتهن بإصلاح التعليم ، وإخراج فلسفته من

---

[384] انظر: أركنة ،محمد انس، فتح الله كولن جذوره الفكرية واستشرافاته الحضارية ، ص 263-268.

[385] كلمة الأستاذ محمد فتح الله كولن ، مؤتمر مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي ، دار النيل ، القـــاهرة – مصر ، ط 1 ،2011 ، ص 25 .

[386] المرجع نفسه، ص 25 .

ضيق المنطق الوظيفي الميت ، إلى سعة العمل الإنساني النبيل ، ألا وهو بناء الإنسان بكل أبعاده النفسية والفكرية . وإن التعليم بهذا المنطق النبوي الكريم ، يستطيع أن يجدد البنى الاقتصادية ، والعلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية في البلاد ، ويحدوها برفق وهدوء ، نحو التآلف والتكامل والنهوض[387].

ويتابع كولن حديثه عن الإصلاح مبينا أن أول خطوة في مشروع الإصلاح ، هي إنتاج الإنسان ، الإنسان الذي فني عن نفسه في قضية إصلاح أمته وتعلق قلبه بأشواق الآخرة ، ثم أخذ مهمته التعليمية مسلكا لمعرفة الله وعمارة الأرض .

وأكد كولن أن غياب المرجعية الإسلامية الكلية عن المجتمع والأمة هو بيت الداء ، وأن تجاربنا الإصلاحية لن يكتب لها النجاح إلا إذا انطلقت من الوحي والدين وهما محل إجماع من المعتدلين من غير الإسلاميين. فلنتفق على أنه لا إصلاح ولا نهضة تسقط من أجندتها هوية الأمة وثقافتها وتراثها[388].وقال :"إن علة العلل التي تقف خلف شتى أنواع التأخر التي تعانيها الأمة هي فقدان وحدة المرجعية العليا، والتقلب بين مرجعيات عديدة

---

[387]مصطفى نادية ، الإنسان في قلب الإصلاح الإنساني ، ملحق مجلة حراء ، تقرير مؤتمر الإصلاح في العالم الإسلامي خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية ، 2009 ، القاهرة ، ص 22 .

[388]ثابت، منى ،الشيخ محمد فتح الله كولن : الإصلاح الحق هو الذي حمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمله من بعده رجال مخلصون. http://www.almostshar.com/web/Subject_Desc.php? تاريخ الدخول 2013/2/15 .

متباينة، ومنها مرجعيات تغريبية تم استدعاؤها من الشرق تارة ومن الغـــرب تـــارة وأريـــد لمجتمعاتنا أن تعمل بوحي من تجربتها".[389].

وألمح إلى أن مرجعية النهضة أو الإصلاح في العالم الإسلامي والتي يكون الـــوحي والدين من مكوناتها الأساسية لا ينبغي لها ولا تستطيع أن توصد النوافذ أمام ثقافـــة الغـــرب وعلومه.

وأضاف أن الانقسام التقليدي إزاء التراث والحداثة إلى تيار متشبث بالتراث كما هو وتيار متغرب يدير ظهره للتراث جعل الأمة تدير ظهرها للتيارين حيث أنهما يغردان خارج السرب فخسرا المعركة وزادوا الأمور ظلاما على ظلام . لكن التيار الإصلاحي الوســـطي نحسبه هو التيار المحمل بأمانة تجديد الدين شريطة تفادي الصراع الذي يستنفذ طاقتـــه مـــن اليمين ومن اليسار .وفي الوقت ذاته حذر كولن من بعض الأفكار التي وصفها بغير الصحيحة والتي تقول إن المرجعية الواحدة تعد "تمزيقا للمجتمع" وتشكل خطرا على حريتـــه وتعدديتـــه الفكرية، مؤكدا أن العكس هو الصحيح ، فالواقع هو خير دليل على أن غياب المرجعية الكلية سبب تحطم الأمم وانهيارها وتحولها إلى مسخ لا هو حي ولا هو ميت [390].

---

[389]مصطفى، نادية ، الإنسان في قلب الإصلاح الإنساني ، ملحق مجلة حراء ، تقرير مؤتمر الإصلاح فـــي العالم الإسلامي خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية ، 2009 ، القاهرة ، ص 22 .

[390]ثابت، منى ،الشيخ محمد فتح الله كولن : الإصلاح الحق هو الذي حمله رسول الله صلى الله عليه وســـلم وحمله من بعده رجال مخلصون ، http://www.almostshar.com/web/Subject_Desc.php? تـاريخ الدخول2013/2/15 .

وشدد على أنه إذا كان ثمة اتفاق على أنه لا إصلاح ولا نهضة حقيقية في هذا العصر تسقط من حساباتها الفكر الغربي المعاصر، فإنه أيضا لا إصلاح ولا نهضة حقيقية تسقط هوية الأمة الإسلامية ودينها من حساباتها.

ويؤمن كولن بضرورة توجيه العالم الإسلامي جميعا إلى التجدد بكل أجزائه في فهم الإيمان ، وتلقيات الإسلام ، وممارسة الإحسان ، وإثارة العشق والشوق ، وتحكيم المنطق ، وتعديل طريقة التفكير ، وأسلوب التعبير عن الذات في مؤسساته ونظمه التي تكسبه هذه الأحوال .

ويرى كولن أن التجديد يتم عندما يتم الاتجاه من القوالب إلى القلوب ، وترك الأمور الشكلية والمظهرية والتوجه إلى الروح وبشكل اعم التوجه في العقيدة إلى اليقين ، وفي العمل إلى الإخلاص ، وفي المشاعر والأحاسيس إلى الإحسان [391]. وعندما يتطرق كولن إلى التغيير والتجديد والإحياء والبعث من جديد يستعمل اللغة اليومية والمصطلحات الاجتماعية، ويشير إلى المنهجية الإسلامية في هذا الموضوع ، وإلى وجوب أخذه هذه الخلفية بنظر الاعتبار ، ويرى أن العناصر الأساسية في التجديد تكمن في الماضي ، وفي ميراثنا الثقافي الغني ، وهذا الميراث الثقافي يستطيع احتضان الضرورات العصرية ، ويلبي احتياجاتها .

ويؤكد كولن على الدوام على ضرورة وجود كادر مضحٍ ينذر نفسه لأمته ودينه ، وما لم تتم تنشئة مثل هذا الكادر الناذر نفسه لخير الإنسانية ولصالحها ، فلا يستطيع أي ميراث ثقافي تحقيق هذا الأمر وحده ، لذا فكولن بدلا من الدخول في نقاشات حول مفاهيم التجديد

---

[391]انظر: أركنة ،محمد انس، فتح الله كولن جذوره الفكرية واستشرافاته الحضارية ، ص 263-264.

ومصطلحاتها يفضل تركيز جهوده على تنشئة مثل هذا الجيل الــذي يــستطيع حمــل أعبــاء التجديد. [392].

ويضيف كولن إن التجديد هو البقاء على الأصل ، ثم الانطلاق في الجزئيات ، أي لا تجديد في الثوابت ، فهو عملية تلميع وتنظيف وإعادة إلى الأصل ، ثم يحدد وظيفــة للمجــدد بأنها إصلاحية ، فيبدأ بالتخطيط ثم البدء شيئا فشيئا ثم التطبيق وهي أعلى مراحلــه . ومــن شروط المجدد التي وضعها كولن الإيمان والتطبيق في الحياة ، فهذا الشرطان لا ينفصلان عن بعضهما ؛ لأنهما يرتبطان ببعضهما ارتباطا وثيقا ، فإذا آمنت دون أن تطبق ترجع مكان مــا بدأت [393].

إن خطة كولن وإستراتجيته في البناء الحضاري وأسلوبه في الإصــلاح والتجديــد، يعكس فكره وفلسفته في الحضارة، وفي التاريخ والحاضر والرؤية المستقبلية، وهــي خطــة تعتمد على منهج الفعل أكثر من منهج التنظير والقول، حيث استطاع ببعد فكره الثاقب أن ينقل الإنسان من مرحلة التعبير عن وضع عالم التخلف والانحطاط، إلى مرحلة الإنجاز والفاعليــة وتقوية الإرادة بتزكية النفس والروح، وتسخيرهما معًا نحو الفعل والعطاء والإيثــار، وهــي الوسائل والسبل الكفيلة بالانتقال من عالم التخلف إلى عالم التجديد والتحضر، من عالم الوقوف عند نقطة البدء إلى عالم الانطلاق نحو الأفق الحضاري، مــن عقليــة الاتكــال والانهــزام والمؤامرة إلى عقلية الإرادة والتفاؤل والانجاز والمحاسبة، وهي إســتراتيجية حقًــا تــستحق

---

[392]Gülen,M,Fethullah ,Buhranlar Anafornda Insan , nil yayinlari ,izmir, s.54,63.

[393]Gülen,M,Fethullah ,2011, prizma ,nil yayinlari ,izmir, s.54,63.

العناية والاهتمام البالغ في الفكر النهضوي المعاصر للعالم الإســـلامي، وجـــديرة بالدراســـة والبحث والاستثمار[394].

[394]أحمد ، مريم آيت ، إستراتيجية البناء الحضاري في فكر "فتح الله كولن"، مجلـــة حـــراء ، العـــدد 31 ، 2012، القاهرة ، ص 41 .

المبحث الرابع: مبدأ تكامل العقل والقلب

خلق الله الإنسان، وجهّزه بحقيقتين عظيمتين، هما: العقل والقلب، وأقام كلاً منهما على وظيفة لا يتأتّى أن يقوم بها غيره، ولا يصلح من دون تحقيقها شيء من أمر الدنيا أو الآخرة.

في الماضي لم يكن الفلاسفة الأقدمون يفرقون ما بين القلب وبقية الجوارح ذات الصلة كالعقل و الروح و النفس بل كانوا ينظرون لهذه الجوارح على أنها ذات وظائف يتداخل بعضها مع بعض ، وتابعهم بعض فلاسفة المسلمين كأبي حامد الغزالي قال : " لفظ القلب يطلق لمعنيين : أحدهما : اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر . والثاني : هو لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق. وأما العقل له معنيان ، أحدهما : يطلق ويراد به العلم بحقائق الأمور . والثاني : يطلق ويراد به المدرك للعلوم فيكون هو القلب " [395].

وكذلك فعل المفسرون ، فالإمام القرطبي في تفسيره لقوله تعالى : (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ) [الحج 46] ، يقول : " أضاف العقل إلى القلب لأنه محله ، كما أن السمع محله الأذن ، وقد قيل إن العقل محله الدماغ"[396].

وكذلك فعل الفقهاء ، ومنهم ابن القيم الذي قال : " المرض نوعان : مرض القلوب ومرض الأبدان. فأما طب القلوب فمسلّم إلى الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، ولا سبيل

---

[395] الغزالي، أبو حامد ، إحياء علوم الدين ، ج 3 ، ص 4 -5 .

[396] القرطبي ، أبو عبدا لله محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق سالم البدري ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2000 ، المجلد 6 ، ج12 ، ص 52.

إلى حصوله إلا من جهتهم وعلى أيديهم ، فإن صلاح القلوب أن تكون عارفة بربها وفاطرها ، وبأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه ... "[397].

وكذلك فعل أهل اللغة الذين قالوا : سُمِّي القَلْبُ قَلْباً لتَقَلُّبِه . والقَلْبُ الفُؤَاد . وقد يعبر بالقَلْبِ عن العَقْل ، قال الفراءُ في قوله تعالى : إن في ذلك لَذِكْرى لمن كان له قَلْبٌ ؛ أَي عقْلٌ . وقال غيره : لمن كان له قَلْبٌ أَي تَفَهُّمٌ وتَدَبُّر. [398].

كما أن العقل مستشار يقدم الآراء والاقتراحات التي يرى أنها خير ، وهو بعيد النظر يقيس الأمور بنتائجها وخواتيمها ، أما القلب فهو صاحب القرار يسمع من العقل ومن النفس ثم يتخذ القرار[399].

ويستعمل كولن القلب بمعنيين الأول هو العضو الحيوي الجليل المودع في الجانب الأيسر من الصدر ، تحت الثدي الأيسر الشبيه بالمخروط الصنوبري . أما المعنى الثاني فهو نظير الأول ومثيله وبعده الملكوتي ، وهو مركز الشعور والإدراك والتحسس ، والعقل وقوة الإرادة ، وهو لطيفة روحانية[400]. وهذا المعنى الثاني هو المراد على الأغلب حيثما جاء القلب في القرآن الكريم ، والعلوم الدينية والأخلاق والآداب والتصوف . والقلب هو الوطن الأصلي لروح الإيمان والعبادة الإحسان [401].

---

[397]ابن قيم الجوزية ،محمد بن أبي بكر ،الطب النبوي ،تحقيق السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت،ط1 ،1990،ص1 .

[398]ابن منظور، محمد بن مكرم ، لسان العرب ،دار صادر ، بيروت، ط1 ،ج1، ص 685 .

[399] القضاة ، شرف ، الهدي النبوي في الرقائق ، دار الفرقان ، عمان ، ط5 ،1999 ، ص 8-9 .

[400]كولن ، فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح ، ص57 .

[401]المرجع نفسه ، ص57 .

أما العقل عند كولن فهو جوهر مجرد من المادة ، لكنه ملاصق لها . وامتداد نوراني للغيب في عالم الشهادة ، وهو من أهم جوانب الروح ، وفارق بين الحـق والباطـل . وهـو مركز حراسة للروح باعتباره موجها للإنسان إلى التفكر والإدراك والفهم ومانعـا لـه عـن القبائح وحاثا له على المحاسن ، وهو مناط التكليف والعنصر الأساسي للتفكر [402].

فتعطيل طاقة العقل في استلهام مقاصد الشرع يجعل الإنسان أسير الظواهر الـشكلية التي تحول بينه وبين إدراك مضامين الشرع ، وذلك هو الذي أدى بأسـارى الألفـاظ إلـى العزوف عن اقتناص الحقائق واستجلاء الدقائق ببصيرة العقل [403].

إن تكامل القلب والعقل والتقاءهما في رؤية القرآن والسنة بارز ؛ فالعقل يسمح للفـرد بالتفكر في الطبيعة والحياة والإنسان، ومن ذلك يستنتج أدلته على وجود الخالق. فيسعى إلـى كسب رهان العقيدة واليقين ، لأنه الوسيلة الأولى و الوحيدة التي يمكن من خلالها ان يتوصل الإنسان إلى الإيمان بوجود إله واحد ، لهذا نجد القرآن الكريم قد ملئ بآيات تخاطـب العقـل البشري بكل ملكة من ملكاته ، وبكل وظيفة من وظائفه [404] . أما القلب فيقوم أساسا بالـشيء نفسه لكن بأسلوب تفكير مختلف، فهو يستند إلى الوجدان العميق والبصيرة النفاذة.

إن هناك اختلافا في الأدوار بين الاثنين؛ فالعقل يجمع المعلومات وينظمها ويـستنتج منها ما يمكن أن يساعده على تحسين رصيد معرفته ، أما القلب فهو يدرك هـذه المعلومـات إدراكا باطنيا ووجدانيا قد يكون العقل عاملا مساعدا فيها أو قد يكون جـزءا لا يتجـزأ مـن

---

[402] انظر : كولن ، فتح الله ، ونحن نبني حضارتنا ، ص62 .

[403] انظر: الخليلي أحمد بن حمد ،العقل بين جماع الطبع و ترويض الشرع ،2008 ،(د ،ن، ط)، ص 15.

[404] انظر: الزعبي ، محمود أحمد ، العقل في ضوء التربية الإسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ،إربد –الأردن ، 1997 ، ص 126 .

القلب، يندرج تحته ويكون العقل في خدمته، لأن المعرفة الحقيقة هي معرفة القلب وبعبارة أخرى، فالعقل تأمل وإدراك والقلب إحساس ويقين وفهم عميق(405). والعلماء الذين أعطوا اهتماما للعقل أكثر من قيمته صار عندهم مشكلات في مراحل تفكيرهم ، لأن العقل يذهب بالإنسان إلى نقطة معينة ، بعد هذه النقطة العقل لا يفيد ، وتستمر مع القلب بعد ذلك ، وكأن العقل يحكي للقلب : أكمل جاء دورك .إذن القلب هو الأساس والعقل مساعد (406).

ولا يرى كولن تكامل القلب والعقل باعتباره مشكلة في فلسفة التربية فحسب ، بل يرى أن هذا الموضوع في الوقت نفسه هو مسألة حياتية بالنظر إلى مستقبل الدولة ، وتربية الأجيال الحالية (407).

ويدعو كولن إلى إيجاد مربين مربوطين إلى حذروهم ، عميقين بأفكارهم ، رحماء بأبنائهم وظيفتهم تبدأ من التأسيس بربط العقل بالقلب (408) ، لأنه يؤمن بأن الأجيال التي تنشأ داخل تكامل القلب والعقل ستكون لها ماهية ولن تغترب عن قيمها ، ويؤكد على أن الأجيال التي تنشأ نشأة شمولية لن تكتفي بتبني القيم الإنسانية ، بل ستدخل في معركة من أجل توصيلها إلى الآخرين ، معبرا عن ذلك بقوله :"في الواقع ، فإنه مثلما لم يستطع أحد إلى الآن أن يصد هؤلاء الناس الصادقين الذين يعيشون متعلقين بفكرة تكامل القلب والعقل ، عن القيم

---

(405)انظر : الجوزي، محمد علي، مفهوم العقل والقلب في القرآن و السنة ، دار العلم للملايين، بيروت 1980،ص 304 .

(406)Gülen,M,Fethullah ,2011, kırık testi ,nil yayinlari ,izmir,k2, s.185.

(407)انظر: قايماقجان ، رجب ، مفهوم التربية الشمولية لكولن وانعكاسه على المدارس ، مؤتمر مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية، جامعة الدول العربية، القاهرة ، 19-2009/10/21 ، ص 354

(408)Gülen,M,Fethullah ,2011, Çekirdekten Çınara ,nil yayinlari ,izmir , s. 86.

التي يؤمنون بها ، كذلك فلا يستطيع أحد أن يمنعهم من التحرك في مسار رضـــا الله ، ومـــن السعي لمخاطبة العالم بأسره عن مشاعرهم هذه وعن الخالق " [409].

وهناك أسباب تعرقل تكامل القلب والعقل منها زعم الصراع الديني الــذي اثــر فـــي ظهور الحداثة ، والذي يظهر كنتيجة للفلسفة الوضعية في الغرب، حيث تسبب هذه الفلسفة في صراع العلم والدين، وانفصال القلب والعقل في الغرب بأكملـــه ، فــشكلت الــسبب الــرئيس للازمات المتواصلة طوال العصور في جميع الأنظمة الغربية،ويرى كولن أن مشكلة التربيـــة هي أعظم مشكلة جوهرية في العالم الحديث ، كما يرى أن أساس أزمة المجتمع الحديث هــو تمزق روابط التكامل بين العقل والقلب في التربية والفكر العلمي ، ويقــول: إن فكــر العلــم الحديث ، والنظام التعليمي قطع الرابطة بين جميع علاقات الإنسانية والاجتماعية والفكريـــة ، وبين المقدسات بطريقة وضعية منذ عدة عصور، ومن ثم فهما يمثلان لدى كــولن المــصادر المهمة للأزمات الأخلاقية والمعنوية والفكرية التي تتعرض لها المجتمعات الحالية ، كما يرى كولن أن الحل لهذه المشكلة يكمن في تحقيق التكامل بين العقل والقلب فـــي التربيـــة بـــالنظر بشمولية إلى العلاقة بين الإنسان والكون والله [410].

ويرى أنه لا يمكن الحديث عن مفهوم حديث للتربية يتناول الإنسان ككل مـــن كافـــة الزوايا في الوسط الذي تسيطر فيه فلسفة ترى الخلاف بين العلــم والــدين ، وبـــين المـــادة

---

[409] انظر: قايماقجان ، رجب ، مفهوم التربية الشمولية لكولن وانعكاسه على المـــدارس ، مـــؤتمر مـــستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركي ، جامعة الدول العربية، القاهرة، 19-2009/10/21 ، ص 354

[410] انظر: المرجع نفسه، ص 354-355.

والميتافيزيقا [411] ، وتتنبأ بأن احدهما سيكون مسيطرا والآخر سيكون بدون تأثير ، بل حتـــى غير موجود . ومن أجل أن تنشأ تربية تحقق التكامل بين العقل والقلب ، يجب حدوث تغيـــر في العقلية التي تتنبأ في صراع حاد وتوتر بين العلم والدين ، وبين المادة والميتافيزيقا . يقول كولن : " إن العلم والتربية اللذين يقطعان علاقة الإنسان بالدين والميتافيزيقا لـــن يجلبـــا لـــه السعادة " [412].

إن كولن الذي تلقى تعليمه في المدرسة الدينية ينتقد بشدة المدرسة الدينيـــة وعقليتهـــا بوجهة نظر مخلصة ، وانتقاداته موجهة إلى برنامج المدرسة الدينية ، ومناهجها التعليمية من ناحية ، وإلى عجز هذه المؤسسة عن استيعاب العقلية العلمية الموجودة في عصرنا من ناحية أخرى ، علاوة على ذلك فإنه لا يرى المدرسة الدينية عاجزة عن إدراك أهمية العلوم الطبيعية فحسب ، بل ينتقدها في الوقت نفسه من ناحية إهمالها للتصوف الذي يمكن أن يطلـــق عليـــه روح الإسلام ، ونستنتج من ذلك أن كولن يرجح المدرسة المدنية بشرط عدم إهمال مـــا هـــو معنوي ، فهو يهتم اهتماما خاصا بالمدرسة المدنية بخلاف العديـــد مـــن الجماعـــات الدينيـــة الأخرى ، وبتعبير آخر يقترح كولن نموذجا شموليا تتوفر فيه وحدة القلب والعقل ، والمـــادة والروح تحت مظلة المؤسسة التعليمية الحديثة [413].

---

[411] هي فلسفة تبحث في أسرار الكون والظواهر الغريبة وجميع الأمور الغيبية التي لم يجـد لهـا العلمـاء تفسيرا, وكلمة (ميتافيزيقيا) نفسها تعني (ما وراء الطبيعة)

[412] انظر: قايماقجان ، رجب ، مفهوم التربية الشمولية لكولن وانعكاسه على المـدارس ، مـؤتمر مـستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية، جامعة الدول العربية ، القاهرة، 19-2009/10/21 ، ص 351-352.

[413] انظر: المرجع نفسه ، ص 357.

المبحث الخامس : مبدأ التوازن

التوازن هو إعطاء كل شيء حقه من غير زيادة ولا نقص ، وهو ينشأ عن معرفة خصائص الأشياء على ما هي عليه ، ومعرفة حدودها وغاياتها ومنافعها [414].

يطلب الإسلام من المؤمن أن يكون متوازنا في جميع الأحوال ، أي في السراء والضراء ، وأدل شيء على ذلك قوله تعالى : (مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ* لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) [الحديد ، 22-23] فتدعو هذه الآية إلى محافظة المؤمن على توازنه واعتداله في جميع الأحداث ، فالإيمان بكل شيء قضاء وقدر لا يشجع على الكسل ، بل يعني أن نتائج الأمور لا يجب أن تحزن الإنسان ، أو تفرحه إلا قليلا [415].

ويرى كولن أن التوازن مطلوب في جوانب كثيرة تمثل حياة الإنسان وتربيته ، هذا التوازن الذي دعا إليه الإسلام وحرص على أن يكون من سمات المسلم الوسطي ، وهذه الجوانب تتمثل في :

---

[414] موسى ، محمد بن حسن ، التنازع والتوازن ، دار الأندلس الخضراء ، جدة ، (د،ط) ، 1993 ، ص13.

[415] انظر : قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ،دار الشروق ، القاهرة ، ط17 ، 1991 ، ج6،ص3493.

1.**التوازن في الدنيا والعقبى** : المسلم الحقيقي هو الوارث الحقيقي للدنيا ، يحث على الاهتمام بالدنيا وإعطائها القيمة المستحقة لها . وكذلك العقبى يجب إعطاءها قيمة بثمنها ، وأن قيمة الدنيا لا شيء بالنسبة للآخرة،فالواجب علينا أن نفهم هذا الشيء ونطبقه في حياتنا [(416)]، ويؤكد كولن على أن الذي لم يكتسب هذا الأفق حتى لو مشى في الطريق الصالح في يوم من الأيام سيسقط ، ويقول أيضا "أنك عندما تستقبل الدنيا فعليك أن يكون قلبك مربوطا بالآخرة ، حتى تكون من وارثي الأرض "[(417)].

2. **التوازن بين المنطق والحس** : المنطق والحس ملكتان موجودتان في كل إنسان ، وكثير من الناس يتأثر بدرجة كبيرة من المجتمع الذي عاش فيه ، والتربية والكتب والأصدقاء كسبي ، ويشير كولن إلى أن هناك أشخاصا يربطون كل شي بالمنطق ، وهناك أشخاصا يربطون كل شيء بالحس ، والملكتان جاهزتان لتكونان خطيرتان ، وعليه أن يوازن بينهما ، فالإنسان بحاجة إلى المنطق والحس معا [(418)] .

3. **التوازن في الشفقة والرحمة** : يعبر كولن عن الشفقة الرحمة التي يتصف بها ، حيث يقول : " حينما أرى الأوراق تسقط من الشجرة أبكي –وهذا يدل على شدة تأثره – فكيف بالذي يبتعد عن طريق الحق ويتجه إلى طريق الضلال ، فكم نتأثر عليه" . ومهما اتصف الإنسان بالرحمة فلن يصل إلى الرحمة الإلهية ، بل يتمثلها متوازنا لا إفراط ولا تفريط ، فلا يكون لينا كثيرا ولا قاسيا جدا [(419)].

---

(416) Gülen,M,Fethullah ,2011, **Fasıldın fasıla** ,nil yayinlari ,izmir ,k4, s. 109

(417) Gülen,M,Fethullah ,2011**, prizma** ,nil yayinlari ,izmir,k1 s.19.

(418) Gülen,M,Fethullah ,2011**, prizma** ,nil yayinlari ,izmir,k3 s.81. v Gülen,M,Fethullah ,2011**, kırık testi** ,nil yayinlari ,izmir,k2, s200

(419) Gülen,M,Fethullah ,2011, **Fasıldın fasıla** ,nil yayinlari ,izmir ,k2, s341

4. **التوازن في المدح** : الإنسان في وقت معين ينتظر مدحا أو ثناء ، مقابل هذا المدح والثناء يجب أن يعمل توازنا ، ويدعو الله أن يجعل مدح الناس له دعـــاء ، وحينمـــا يمـــدح الإنسان يدخل في الغفلة ، فيكون غافلا فتزل قدمه ، ويحثنا كولن على أن تكون نظرتنا إلـــى المدح والثناء طريقنا إلى العبادات ، فالشخص يفنى ويبقى العمل والفكر [420].

5 .**التوازن بين المثال والواقع** : يبين كولن أن الإنسان منذ خلق يشكو زمانه ، ونحن حاليا نشكو زماننا ولكن الإنسان بملاحظاته المستقبلية يتأمل أن تتحسن الظروف ، ويفكر ماذا سيحصل في المستقبل ، ويمكن للشخص في الحال الموجود فيه أن يغلق عينه عـــن الأشـــياء السيئة ، ويجمع الأشياء الحسنة ويسلي نفسه ، وهذا الأسلوب من سيدنا آدم إلى اليوم .

ثم يبين كولن أن الطموح جيد ، والإنسان يعيش في الطموحـــات لكـــن هـــذه الغايـــة والهدف يجب أن يكون منظما متوازنا مربوطا بالحس الإيماني [421].

6. **التوازن في التسامح** : التسامح مطلوب ومحله القلب ، ويجب أن نكون متوازنين حتى في هذه السمة ، وإذا كان هناك أشياء أو حركات خطيـــرة لمـــستقبل الدولـــة والملـــة ، وتخريب في التاريخ والأساس والميراث لا يجوز أن ننظر إليها بعين التسامح ،أما في هـــذا الجو الديمقراطي الآن يجب أن نبتعد عن المناقشات والمواضيع التي تفرق بيننـــا ، وواجبنـــا كمجتمع وملة يجب أن ننظر إليها بعين التسامح ، وأن نقبل كل شخص بأفكاره ومواقفه كمـــا هي ، ويقول كولن "بالمسائل الشخصية يمكن أن تضحي بنفسك وتسامح ، أمـــا فـــي ضـــوء المجتمع والدولة فيجب أن تكون متوازنا في تسامحك" [422].

---

[420] Gülen,M,Fethullah ,2011, prizma ,nil yayinlari ,izmir,k3, s25.

[421] المرجع نفسه s4,k ,77–79 .

[422] Gülen,M,Fethullah ,2011, prizma ,nil yayinlari ,izmir,k4, s205-77.

7.**التوازن في تربية الطفل** : من الأمور المهمة جدا التي يجب أن يراعيها الوالـــدان، الموازنة في تربية الأبناء بما يحقق الصلاح لهم والتقويم السليم، بعيدا عن الإفراط في التـــدليل وتلبية كافة المتطلبات والحاجات سواء الضرورية كانت أو غير الضرورية ، ويوصي كـــولن الآباء والمربين والأهل أن يكونوا كالأصدقاء مع الأطفال ، وعليهم أن يجمعوا بـــين المحبـــة والجدية في تربية الأبناء ، ويجب الاستماع لمـــشاكل الأبنـــاء والطـــلاب ، وحلهـــا لهـــم ، ومساعدتهم في كل صغيرة وكبيرة ، كما أن المحبة مطلوبة بين المعلم والطالـــب ، وأيـــضا الجدية مطلوبة ، فلا يظهر الهزل والمدح لهم دائما ، وعندما يبدأ يفهم الطفل الكلام فعلينـــا أن نهتم بالجدية والتوازن جدا . ويطمح كولن أن يكون النسل الجديـــد عبـــدا فاضـــلا ، وذلـــك بالرجوع إلى القرآن والسنة [423].

8. **التوازن بين الروح والجسد** : يؤكد كولن أن هناك علاقة تساند وتنظيم وإنـــضاج بين عمل الفرد وسلوكه وبين حياة الجوانية ، ويرى أن هذه العلاقة علاقة دائرة خير علـــى عكس الدائرة المفرغة ، فكما ينعكس سلوك الإنسان المتسم بالعزم والإصرار والثبـــات علـــى عالمه الداخلي وينوره ، كذلك يقوم الوجدان المتنور للإنسان بشحذ إرادته وعزيمته ، ويفـــتح أمامه آفاقا جديدة ، ويقول كولن : " أن المحظوظين الذين يقومون بـــأداء جميـــع واجبـــاتهم وفرائضهم حتى أدق تفاصيلها بكل عناية واهتمام لا ينسون وهم يوفون حق أعمالهم الدنيويـــة ويقومون بوظائفهم فيها بكل عناية ونظام ودقة لا ينسون عالمهم الـــداخلي ، حيـــث يـــسمون ويرتفعون ارتفاع عطر البخور حتى كأنهم يشاركون الملائكة كل يـــوم بـــضع مـــرات فـــي مجالسهم "[424].

---

[423]Gülen,M,Fethullah ,2011, kırık testi ,nil yayinlari ,izmir,k8, s.141.

[424]كولن ، محمد فتح الله ، الموازين أو أضواء على الطريق ، ص27.

بعد عرض هذا المبدأ فإننا مطالبون دائما في علاقتنا الاجتماعية وأعمالنا التجاريـــة، وأنشطتنا الثقافية وممارساتنا الفكرية، بأن ننظر إلى كل هذه الأمور بمنظار التوازن الـــذي لا يلغي حسنة أو يتجاهل سيئة؛ وإنما ينظر بالمنظار المتوازن المتكامل، الذي يـــتلمس مواقـــع القوة، دون إغفال نقاط الضعف، هذا لا يعني الجمود والتكلس، وإنما نحن نقول إن الإسلام هو عبارة عن منظومة مفاهيمية وقيمية متكاملة، لا يمكن أن تتناقض مع بعضها، فهي منظومـــة متكاملة ومتوازنة، وجاءت من أجل خدمة الإنسان وصيانة حقوقه ومكاسبه. وكل تـــشريعاته وأنظمته، منسجمة ومتناغمة وهذه الحقيقة [425].

---

[425]محفوظ ، محمد ،الإسلام دين التوازن ،جريدة الرياض ،شبكة النبأ المعلوماتية،
http://www.alriyadh.com/2007/10/16/article286981.html تاريخ الدخول 2013/5/17

النتائج والتوصيات

أولا : النتائج

بعد هذه الدراسة المستفيضة عن تربية الإنسان عند فتح الله كولن توصل الباحث إلى جملة من النتائج ، يمكن بيانها ضمن النقاط التالية :

1. إن الأستاذ المربي فتح الله كولن شخصية جامعة، وأحاديثه مشحونة بمعان عميقة تخاطب طبقات مختلفة من الناس، ولا جرم أن من يستمع إلى مثله من العلماء يتعلم أمورًا كثيرة، وينال نصيبه حسب مستواه، غير أن أكثر الناس فهمًا هم أكثر الناس علمًا، فمن بلغ مرتبةً سامية في العلم يرى أن هناك كثيرًا من الحقائق الخفية بين الكلمات والجمل والفقرات، وأنه قد جمع في كلمة واحدة دروسًا عظيمةً لا يسعها إلا كتاب كامل.
2. إن العصر الذي نشأ فيه كولن اتسم منذ بدايته بالمؤامرات والمخططات لفصل الدين عن الحياة في تركيا، من خلال منهجها العلماني الذي يسعى إلى مواجهة التراث الإسلامي و اتهام التاريخ الإسلامي بأنه تاريخ دموي استعماري عنصري غير حضاري وتفسيره تفسيراً مادياً ، والسعي لزعزعة القيم الأخلاقية الراسخة في المجتمع الإسلامي من أجل الترويج للمظاهر الاجتماعية الغربية وبخاصة في الفن والرياضة والأزياء والعطور والحفلات الرسمية وقضية المرأة ، والترويج الدائم للنظريات العلمانية الغربية في الاجتماع والأدب، وتقديم أصحابها في وسائل الإعلام وفي الكليات والجامعات على أنهم رواد العلم ، في ظل هذه الظروف جميعا نشأ كولن مما كان لهذه البيئة أكبر الأثر في تكوين عقليته وشخصيته الممزوجة بالتأصيل الإسلامي ومسايرة الحداثة والتطور .

3. إن الإسهامات التي قدمها كولن لتربية الإنسان لتؤكد على أنه قدم نموذجـا عمليـا و تطبيقا واقعيا للأفكار والمبادئ التي دعا إليها فتعد حركة كولن نموذجا على ذلك فهي نموذج يحتذى به بسبب انفتاحها على العالم، وخطابها الفكري ، وهي من ثمرة جهوده ، فهي تمتلك نحو ألفي مدرسة وعشرين جامعة متميزة في مختلـف التخصـصات منتشرة في تركيا وفي 6 قارات و160 دولة عبر العالم والكثير مـن المؤسـسات الإعلامية الكبيرة وحتى الاقتصادية ، وهذا يدل على مدى نجاحها والعمـل بتفـان وإخلاص فيها .

4. ركز كولن على التعليم وتنشئة جيل إسلامي جديد كان يحلو له تـسميته ب "الجيـل الذهبي" إذ كان يرى أن مشكلة التعليم مشكلة جوهرية في العالم الحديث و أن أساس أزمة المجتمع الحديث هو تحطيم تكامل القلب والعقل في التعليم والفكر العلمـي وهـو سبب للأزمات الأخلاقية والمعنوية والفكرية التي تتعرض لها المجتمعات الحالية. وحل هذه المشكلة يكمن في تحقيق تكامل القلب والعقل في التعليم بنظرة شمولية إلى العلاقة بين الإنسان والكون والله.

5. اهتم كولن اهتماما كبيرا بتربية الإنسان وبنائه ،حيث تقوم هذه التربية على مجموعـة من الركائز التي يستند عليها المربي للوصول بالإنسان إلى كماله المرجو ، منها صدق الإيمان و التضحية والذكر والعبادة والأخلاق والصبر لتنشئة الجيل الجديد الذي يسعى إليه كولن .

6. تعددت التحديات و المعوقات التي تحول دون تحقيق أهداف تربية الإنـسان وغاياتهـا التي أشار إليها كولن وتتمثل هذه المعيقات بحب المنصب والأنانية الغربة والانفصال عن الهوية والتقليد والكسل وحب الراحة ، وأن هذه المعوقات تعرقـل عمليـة بنـاء

الإنسان وتربيته ، وتمنعه من الوصول إلى غايته المنشودة . حيث توصل إليها كـــولن من خبرته الواسعة في الفكر والحياة ، ثم حاول مواجهتها والوقوف أمامها ، من خلال رسم ملامح الإنسان الذي يستطيع أن يجتاز تلك المعوقات والتحديات .

7. إن الإنسان الذي أراده كولن ، هو الإنسان الذي يتطـــابق مـــع الخطـــاب الإلهـــي ، ويستجيب لنداء الإسلام ، ويمارس وظائفه الأساســـية فـــي : العبـــادة ، والإعمـــار ، والإنقاذ، والتعارف ، ويسعى دوماً إلى إيجاد الشروط التي تأهله لتقديم الإسلام للناس ، وتوفير الوسط الذي تعيش فيه تعاليمه ، وتشريعاته ، وتسمو فيه ذات الإنسان ، وتتكرم ، وتتصارع فيه الحسنة مع السيئة ، فتغلبها الحسنة .

8. قدم كولن مبادئ تربوية تنير الطريق للفرد المسلم وللمجتمعات المسلمة لتحقيق غايتها من الوجود، وهي واضحة المعالم فيها من المرونة والتطور والتجديـــد والإصـــلاح مـــا يجعلها تصلح لأن تكون منطلقا يؤخذ به عند النظر في تطوير مـــا يتعلـــق بالعمليـــة التربوية .

ثانيا : التوصيات

بعد هذه الدراسة وما تمخضت عنها من نتائج يقدم الباحث جملة من التوصيات لكل من لـــه علاقة بتربية الإنسان ، ومن هذه التوصيات ما يلي :

1. ضرورة البحث والدراسة في أفكار وآراء العلماء المعاصرين ، نظرا لما يمثلونه من تشخيص دقيق للواقع المعاصر ، يكشف الحقائق ويجليها بدل أن نبقى نعيش في أفكار العلماء القدماء – على أهميتها – ونقحمها على واقعنا إقحاما ، فما يصلح ويناسب من أفكار لعصر قد لا يناسب عصرا آخر .
2. دراسة الواقع التربوي المعاصر وما يحقق الفائدة المرجوة من العملية التربوية ، وذلك بالوقوف على مواطن الخلل والضعف فيها ومعالجتهـا ، والاسـتفادة مـن خبـرات الآخرين وتجارهم التربوية بما فيه النهوض بالواقع الإسلامي على أفضل طريقة .
3. ضرورة التوسع بدراسة فكر محمد فتح الله كولن ، وخاصة النواحي التي لم يتعرض لها البحث من خلال مؤلفاته الأخرى ، التي لم يتوصل الباحث لها .
4. التفاعل مع القائمين على حركة الخدمة الإيمانية " حركة كولن " التي قامـت علـى جهود فتح الله كولن ، ومحاولة تطبيق أفكارها في خدمة الإنسان وتربيته .

ثالثا :مقترحات لبحوث

1. الإصلاح والتجديد عند كولن .
2. دور حركة الخدمة الإيمانية في النهوض بالمجتمع التركي ، دراسة تطبيقية .
3. أسس الحوار والتسامح ودورها في تقارب الأديان لدى فتح الله كولن .

فهرس الآيات الكريمة

التسلسل	نص الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
1	(إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ)	آل عمران	190	1
2	(يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ)	الانفطار	8-6	1
3	(هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)	الإنسان	3-1	2
4	(قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾	عبس	22-17	2

5	(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)	الرعد	28	54
6	وما (وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ)	الذاريات	56	55
7	(وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ)	الزخرف	9	56
8	(وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ)	الأنبياء	25	56
9	ولقد (وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ)	النحل	36	57
10	(فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ)	البقرة	152	60
11	(وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ)	الأعراف	205	60
12	(ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا	آل عمران	191	62

62	152	البقرة	(فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ)	13
63	152	البقرة	(وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ)	14
65	45	البقرة	(وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ)	15
65	200	آل عمران	تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ)	16
65	35	الأحقاف	(فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٌۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ)	17
65	15	الأنفال	(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ)	18
65	17	آل عمران	(ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ)	19
65	146	آل عمران	(وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ)	20

65	153	البقرة	(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ)	21
65	126	النحل	(وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ)	22
66	96	النحل	(مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ)	23
66	125	آل عمران	(بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَـٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ)	24
67	28	الفجر	(ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرۡضِيَّةً)	25
68	83	الأنبياء	(۞ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّـٰحِمِينَ)	26
68	86	يوسف	(قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ)	27
68	44	ص	(وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ إِنَّا وَجَدۡنَـٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ)	28

29	(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَـٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٌ لَّا بَيۡعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌۗ وَٱلۡكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ)	البقرة	254	72
30	(إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّـٰتُ عَدۡنٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ)	البينة	8-7	
31	(إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٍ جَدِيدٍ)	إبراهيم	19	86
32	(وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَـٰلَكُم)	محمد	38	86
33	(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحًا فَمُلَـٰقِيهِ ۝٦ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَـٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ۝١٠ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ۝١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا)	الانشقاق	15-6	88

34	(إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا)	النساء	142	88
35	(وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ)	التوبة	54	88
36	:(قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)	يوسف	55	95
37	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾	التين	4	106
38	﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ﴾	الأحزاب	72	106
39	(إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ	فصلت	30	108
40	(سَلاَمٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)	النحل	32	108
41	﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾	الشعراء	3	114

42	﴿أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾	الأنبياء	105	116
43	﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾	الذاريات	58-56	120
44	﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾	فاطر	28	120
45	﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾	البينة	5	121
46	﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾	التوبة	62	127
47	﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾	التوبة	62	128

48	(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَـٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى)	الممتحنة	1	129
49	(رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ)	البينة	8	129
50	(وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ)	التوبة	72	129
51	(ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ)	آل عمران	191	131
52	(ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ)	الرعد	28	131
53	(لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)	البقرة	52	133
54	(وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ)	سبأ	13	133
55	(شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ)	النحل	121	133
56	(وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا)	النساء	147	133

57	(إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا)	الإسراء	2	133
58	(وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ)	آل عمران	144	134
59	(لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ)	إبراهيم	7	134
60	(وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ)	سبأ	13	134
61	(وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)	غافر	60	136
62	(إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ)	فصلت	31-30	139
63	(إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١٣ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ)	الأحقاف	14-13	140

64	(فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ)	هود	112	141
65	(ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ)	النحل	125	143
66	(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ)	المائدة	87	145
67	(أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ)	لقمان	20	148
68	(إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ)	آل عمران	190	150

69	(وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)	النحل	69-68	150
70	(وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)	الحشر	21	151
71	(أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)	الروم	8	151
72	(إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ....)	البقرة	164	152

73	(تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)	الإسراء	44	154
74	(وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلاً)	الإسراء	70	156
75	(وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا)	الفرقان	63	158
76	(قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ)	يوسف	92	161
77	(فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَاهَا)	الشمس	8	174
78	(فَبِمَا رَحۡمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ)	آل عمران	59	176

176	38	الشورى	(وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ)	79
179	59	آل عمران	(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ وَشَاوِرْهُمْ لَهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ)	80
183	11	البقرة	(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ)	81
185	51-94	الإسراء	: (وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾)	82
191	46	الحج	(فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ)	83

197	23-22	الحديد	(مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ* لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ)	84

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

قائمة المصادر والمراجع

- ابن أبي الدنيا ، أبي بكر عبد الله بن محمد ، محاسبة النفس ، تحقيق أبوحا تم الشرقاوي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط1988،1
- ابن العربي ، أبو بكر محمد بن عبد الله ، أحكام القرآن ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط3 ، (د ، ت) .
- ابن تيمية ، احمد بن عبد الحليم ،مجموع الفتاوى ،تحقيق أنور الباز و عامر الجزار،دار الوفاء، ط3.
- ابن تيمية ، تقي الدين احمد، التلال مكارم الأخلاق، تحقيق عبدا لله بدران ومحمد الحاجي ، المكتبة العصرية ، بيروت ط1 ،2003
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، العبودية، تحقيق محمد حامد الفقي، مكتبة السنة المحمدية
- ابن حبان ،محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم، صحيح ابن حبان ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط 2 ، 1993 .
- ابن حميد ،صالح بن عبد الله وآخرون ، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة ،ط4 ،1994
- ابن قيم الجوزية ،محمد بن أبي بكر ،الطب النبوي،تحقيق السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت،ط1 .
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر ، زاد المعاد في هَدْي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت ، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ،ط27 ، 1994.
- ابن منظور، محمد بن مكرم ، لسان العرب ،دار صادر ، بيروت، ط1 .

- أبو العينين ،على خليل ، نقد المعرفة التربوية المعاصرة ، بحوث مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية إسلامية. عمان. الأردن. 1990 .
- أبو صالح ، خالد ، المغني عن مجالس السوء ، دار الصميعي، الرياض ، ط1، 1996 .
- أبو فارس ، محمد عبد القادر ،النظام السياسي في الإسلام ، دار الفرقان، عمان ، ط3،1986.
- الإدريسي ،عبد القادر ،أوراق البنفسج في الانتماء الحضاري والبناء الثقافي ،الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2011 .
- أركنه ، محمد أنس ، فتح الله كولن جذوره الفكرية واستشرافاته الحضارية ، دار النيل، القاهرة ، ط1 .
- استانلي ، بول ، طبقات سلاطين الإسلام ، الدار العالمية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1986.
- الأشقر ، عمر سليمان عبد الله ، مقومات تطبيق الشريعة الإسلامية ، دار النفائس ، عمان ط1 ، 1992.
- الأشقر ،عمر سليمان ، الإخلاص، دار النفائس ، عمان ،ط5 ،1999 .
- الأصفهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دار الكتاب العربي ، بيروت ط4 ، 1984 .
- الأطرش ، محمود أحمد ، شكر النعمة في القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، دار القمة ودار الإيمان ، الإسكندرية ، (د، ط) ، 2007.
- الأمين ، هيئة محمد ، الأخلاق والآداب الإسلامية ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 2005

- الأنصاري ، فريد ، عودة الفرسان سيرة محمد فتح الله كــولن ، دار النيــل للطباعــة والنشر، القاهرة،ط2، 2010 .
- انظر فولر ، جراهام ، الجمهورية التركية الجديدة تركيا كدولة محوريــة فــي العــالم الإسلامي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ط1، 2009.
- أنيس ، إبراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ، دار إحياء التراث ، بيروت ، 1972
- بابا عمي ، قائمة مؤلفات الأستاذ فتح الله كولن ، مادة خام.
- البخاري ،محمد بن إسماعيل ،الأدب المفرد ،تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار البــشائر الإسلامية – بيروت ، ط3 ، 1989.
- بدران ، فاروق ، موجز التجربة التركية المعاصرة ، الأردن ط 1 ، 2011 .
- بورسلان ، حميد ، تاريخ تركيا المعاصر ، ترجمة حسين عمــر ي، المركــز الثقــافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 2009.
- البيضاوي ، ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر ، أنوار التنزيل وأســرار التأويــل المعروف بتفسير البيضاوي ، دار إحياء التراث العربــي ، بيــروت – لبنــان ، ط1 ، 1998 .
- البيهقي ، أحمد بن حسين ، شعب الإيمان ، تحقيق مختار أحمد الندوي ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط 1 ، 2003 .
- التركي ،عبد الله بن عبد المحسن ، الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلــى الله ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية،ط1 ، 1997.

- الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى ، سنن الترمذي (الجامع الصحيح) ، دار الفكر ، ط2 ، 1987 .
- التفتازاني ، أبو الوفاء الغنيمي ، الإنسان والكون في الإسلام ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1995.
- توفيق ، صبحي ناظم ، تركيا والتحالفات السياسية ، بيت الحكمة بغداد ، ط1 ، 2002.
- الجرجاني ، علي بن محمد الشريف ، التعريفات ،تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت،ط 1،1984.
- الجمالي ، محمد فاضل ، الإنسان الجديد ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ط2 ، 1981.
- الجوز، محمد علي، مفهوم العقل والقلب في القرآن و السنة ، دار العلم للملايين، بيروت.
- حجازي ، أحمد نبيل ، الإسلام والديمقراطية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط1، 2004 .
- الخليلي أحمد بن حمد ، العقل بين جماع الطبع و ترويض الشرع ،(د، ن) ، د،ط 2008.
- الدباغ ، أديب إبراهيم ، الضاربون في الأرض ، دار النيل للنشر، القاهرة ط 1 ، 2012.
- الدريني ، عبد العزيز ، طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب ، دار لكتب العلمية ، بيروت ، 2003.
- الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ،تفسير القرآن العظيم،تحقيق سامي بن محمد سلامة، الدار طيبة للنشر والتوزيع،ط2، 1999.

- الديلمي، أبي شجاع شيرويه بن شهردار ، الفردوس بمأثور الخطاب ، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1986.
- الراغب الأصفهاني ،أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضّل، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق. أبو اليزيد العجمي ، دار السلام للطباعة والنشر،ط1 ،2007.
- الزَّبيدي ،محمّد بن محمّد بن ، الملقّب بمرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ،دار الهداية ، مصر ، ط1 ، 1986.
- زرمان ، محمد عبد الله ، ثقافة الحوار في المرجعية الإسلامية ، دار الكتاب الثقافي ودار المتنبي ، إربد – الأردن ، 2009
- الزميلي ، زهير محمد ، منهجية الإصلاح في الإسلام ، دار الإعلام عمان ، ط 1 ، 2009.
- الزهراني ، ناصر مسفر ، وقع الأسل على أرباب الكسل ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط1 ، 2003.
- زيدان ، عبد الكريم ، أصول الدعوة ، دار الرسالة ، بيروت ، ط9 ، 2001 .
- السجستاني، سليمان بن الأشعث أبو داود ، السنن ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر .
- السعدي ، داود سليمان ، أسرار الكون في القرآن ، دار الحرف العربي ، بيروت ، ط1، 1997.
- سعيد ، بسطامي محمد ، مفهوم تجديد الدين ، دار الدعوة ، الكويت ، ط 1 .
- السلمي ،أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تحقيق محمود الشنقيطي، دار المعارف بيروت – لبنان .

- السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد ، تفسير القرآن، تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس، دار الوطن ، الرياض، 1997.
- الشمري ، هدى علي والساموك ، سعدون محمود ، النظام الأخلاقي والتربية الإسلامية ، دار وائل للنشر، عمان ، ط1 ، 2006 .
- الشيخلي ، عبد القادر ، ثقافة الحوار في الإسلام ، مؤسسة اليمامة الصحفية ، الرياض
- الصباغ ، محمود، الذكر في القرآن والسنة المطهرة ، دار الاعتصام ، دار النصر ، شبرا مصر ،(د، ط. د،ت).
- الصلابي ، علي محمد ، الشورى فريضة إسلامية ، دار ابن كثير ، سوريا ، ط 1 ، 2010 .
- طنطاوي محمد سيد ، أدب الحوار في الإسلام ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1999.
- الظاهر ، نعيم وآخرون ، الثقافة الإسلامية ثقافة المسلم ، دار اليازوري ، عمان ،ط1 ، 2002.
- عامر ، عبد اللطيف محمد ، القرآن والقيم الإسلامية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط 1 ، 1998.
- عباس ، فضل حسن ، خماسيات مختارة في تهذيب النفس الأمارة ، دار الفرقان ، إربد، ط3.
- عبد العال ، السيد محمد ، السلوك الإنساني في الإسلام ، دار المسيرة ، عمان ، ط1 ، 2007.
- عبيد ، منصور رفاعي ، الحوار آدابه وأهدافه ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ، مصر.

- العروسي ، أبي عبد الرحمن جيلان ، الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية ، مكتبة الرشد ، الرياض ، 1996.
- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ،المكتبة العصرية ، صيدا –بيروت، 2001 .
- عقيل ، عقيل حسين ، من قيم القرآن الكريم قيم التسامح ، شركة الملتقى ، بيروت ، ط1، 2011.
- عمارة ، محمد ، الإصلاح بالإسلام ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ط1 ،2006.
- الغزالي ، أبو حامد محمد ، إحياء علوم الدين ، مكتبة المنصورة ، القاهرة ، مصر ، ط1، 1996
- القرضاوي، يوسف ، في فقه الأولويات دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة".مكتبة وهبة ، القاهرة – مصر ، ط2.
- القرطبي ، أبو عبدا لله محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق سالم البدري ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2000 .
- القزويني، ابن ماجه ، أبي عبد الله محمد بن يزيد ، سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت .
- القشيري، أبو القاسم عبد الكريم ابن هوازن،الرسالة. تحقيق بد الحليم محمود،محمود بن الشريف المكتبة التوفيقية ، ط 1 ، 2008 .
- القضاة ، شرف ، الهدي النبوي في الرقائق ، دار الفرقان ، عمان ، ط5 ،1999 .
- قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ،دار الشروق ، القاهرة ، ط17 ، 1991 .

- كرزون ، أحمد حسن ، الهداية الربانية إلى الضوابط الأمنية ، دار نور المكتبات ، جدة ، دار ابن حزم بيروت ، ط1 ، 1999.
- كولن ، محمد فتح الله ، أسئلة العصر المحيرة ، ترجمة أورخان محمد علي،دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة –مصر ، ط4، (د ،ت)
- كولن ، محمد فتح الله ، أضواء قرآنية في سماء الوجدان ،ترجمة أورخان محمد علي ، دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة – مصر ، ط4، 2009 .
- كولن ، محمد فتح الله ، التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح ، ترجمة أحسان الصالحي ، دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، ط 3 ، 2009.
- كولن ، محمد فتح الله ، الزمن الذهبي ، ترجمة أسرة مجلة حراء ، ط1 ، 2011.
- كولن ، محمد فتح الله ، القدر في ضوء الكتاب والسنة ، ترجمة إحسان الصالحي ، دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ط 6 ، 2010.
- كولن ، محمد فتح الله ، الموازين أو أضواء على الطريق ، ترجمة أورخان محمد علي، دار النيل ، القاهرة ، ط 6 ، 2010 .
- كولن ، محمد فتح الله ، النور الخالد محمد صلى الله عليه وسلم مفخرة الإنسانية ، ترجمة أورخان محمد علي، دار النيل ، القاهرة ، ط 5، 2009 .
- كولن ، محمد فتح الله ، ترانيم روح وأشجان قلب ، ترجمة أورخان محمد علي ، دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، ط 4 ، 2010 .
- كولن ، محمد فتح الله ، حقيقة الخلق ونظرية التطور ، ترجمة أورخان محمد علي ، دار النيل للطباعة النشر ، القاهرة ، مصر ، ط4 ، 2009 .

- كولن ،محمد فتح الله ، روح الجهاد حقيقته في الإسلام ، ترجمة إحسان قاسم الصالحي ، دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ط6 ، 2010 .
- كولن ،محمد فتح الله ، طرق الإرشاد في الفكر والحياة ، ترجمة إحسان قاسم الصالحي ، دار النيل للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، ط4 ، 2010 .
- كولن محمد فتح الله ، ونحن نبني حضارتنا ، ترجمة عوني عمر لطفي أغلو ، دار النيل للطباعة النشر ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2011 .
- كولن محمد فتح الله ، ونحن نقيم صرح الروح ، ترجمة عوني عمر لطفي أغلــو ، دار النيل للطباعة النشر ، القاهرة ، مصر ، ط4 ، 2009 .
- محمود ، علي عبد الحليم ، ركن التضحية ، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القــاهرة ، ط1 ، 1996.
- محنوص ، عقيل سعيد ، جدليات المجتمع والدولـــة فـــي تركيـــا المؤســـسة العـــسكرية والسياسية العامة ، أبو ظبي ، ط1 ، 2008.
- المخزنجي ، السيد أحمد ، العدل والتسامح في ضوء الإسلام ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، 2006.
- مخيمر ، فؤاد علي ، الفتنة المعاصرة وموقف المسلمين منها ، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة.
- المروزي ، عبد الله بن المبارك ، الزهد والرقائق ، تحقيق أحمد فريـــد ، دار العقيـــدة ، القاهرة ، ط1، 2004.
- مسلم ، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ،تحقيق محمد فؤاد عبـــد البـــاقي ، دار إحيـــاء التراث العربي ، بيروت .

- موسى ، محمد بن حسن ، التنازع والتوازن ، دار الأندلس الخضراء ، جدة ، (د،ط) ، 1993.
- النعيمي ، أحمد نوري ، النظام السياسي في تركيا ، ط1 ، الخرطوم .
- نوح ، السيد محمد ، آفات على الطريق ، دار اليقين ، المنصورة ،مصر ، ط1 ، 1999.
- النيسابوري ،محمد بن عبدالله ،المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 ،1990.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ،الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

الرسائل والمؤتمرات والندوات والمجلات

- أحمد ، مريم آيت ، إستراتيجية البناء الحضاري في فكر "فتح الله كولن"، مجلة حراء، العدد 31.
- أركنه ، محمد أنس ، نظرة عامة على الحركات الإسلامية في تركيا وتجربة كولن ، مؤتمر مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، 19-2009/10/21.
- التميمي ، سخاء محمود ، المنهج التربوي الإسلامي في تشكيل الهوية الإسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، إربد الأردن ، 2006.
- التويجري ، عبد العزيز بن عثمان ، الحوار والتفاعل الحضاري من منظور إسلامي ، مؤتمر الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري.

- جابان ،أرجون، فلسفة الخدمة لدى الأستاذ محمد فتح الله كولن ، مؤتمر مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، 19-2009/10/21 .
- جهود بديع الزمان النورسي في بناء الإنسان.- في: ندوة هوية الإنسان المسلم: دراسات في رسائل النور.- تطوان: كلية الآداب والعلوم الإنسانية, 2001
- الزعبي ، محمود أحمد ، العقل في ضوء التربية الإسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ،إربد –الأردن ، 1997.
- شبلي، سعد شاكر ، موقف الفلسفة الإسلامية من علاقة الإنسان بأخيه الإنسان ، مجلة الحوار المتمدن–العدد: 3673 .
- الشوحة ، خالد نواف ، الحوار مع الآخر في القرآن الكريم عند المفسرين والمفكرين المعاصرين ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة اليرموك ، إربد – الأردن .
- صفار ، محمد ، مفهوم الحوار : دراسة لفتح الله كولن وسيد قطب ، مؤتمر مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة.
- العقل ، ناصر بن عبد الكريم، التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية دراسة تاريخية تحليلية لأسباب تبعية الأمة الإسلامية وتقليدها لغيرها وبيان نتائج ذلك ومواقف الناس منه ، رسالة دكتوراه ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض – السعودية ، 1973.
- العوا ، محمد سليم ، الإصلاح والتجديد الأصول والفروع ، مؤتمر مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة

- غانم ، إبراهيم البيومي ، معالم في سيرة" خوجة أفندي " : محمد فتح الله " البسام" الأناضولي ، مؤتمر مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، 19-2009/10/21 .
- قايماقجان ، رجب ، مفهوم التربية الشمولية لكولن وانعكاسه على المدارس ، مؤتمر مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركي ، جامعة الدول العربية.
- كولن ، فتح الله ، الإنسان الجديد ، مجلة "سيزنتي" التركية، ترجمة مجلة حراء ، مارس1991.
- كولن ، فتح الله ، المجتمع المثالي ، ترجمة نوزاد صواش ، فلسفة البناء الحضاري عند مالك بن نبي وفتح الله كولن ، الملتقى العلمي الدولي الرابع عشر.
- كهوس ،رشيد،منهاج الدعوة في فكر المفكر التركي فتح الله كولن،صحيفة المثقف ، العدد: 2299.
- مصطفى ، نادية ، الإنسان في قلب الإصلاح الإسلامي ، ملحق مجلة حراء ،تقرير مؤتمر مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة، 19-21 أكتوبر ، 2009.
- مصطفى نادية ، الإنسان في قلب الإصلاح الإنساني ، ملحق مجلة حراء ، تقرير مؤتمر الإصلاح في العالم الإسلامي خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية.
- الهيشان ، محمود محمد عواد ، جوانب الفكر والتفكر في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك ، إربد–الأردن ، 1996.

المراجع التركية

- Gülen, ,M,Fethullah 2006, Toward a Global Civilization of Love and Tolerance .
- Gülen,M,Fethullah ,2006,love and tolerance: toward a global civilization , new jersey :The light 3rd ed
- Gülen,M,Fethullah ,2011, prizma ,nil yayinlari ,izmir
- Gülen,M,Fethullah ,Buhranlar Anafornda Insan , nil yayinlari ,izmir
- Gülen,M,Fethullah ,2011, kırık testi ,nil yayinlari ,izmir
- Gülen,M,Fethullah ,2011, Çekirdekten Çınara ,nil yayinlari ,izmir
- Gülen,M,Fethullah ,2011, Fasıldın fasıla ,nil yayinlari ,izmir

مواقع الشبكة العنكبوتية

- صواش، نوزاد ،من هو الأستاذ فتح الله كولن،-فتح الله كولن..حركة عالمية لخير الإنسانية ، http://www.t3alam.net/details-558.html تاريخ الدخول 20012/9/8

ثابت، منى ،الشيخ محمد فتح الله كولن : الإصلاح الحق هو الذي حمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمله من بعده رجال مخلصون http://www.almostshar.com/web/Subject_Desc.php ? تأريخ الدخول 2012/8/3

- خيري ، أمل ،حركة فتح الله كولن صوت الحكمة في عالم يفتقدها ، جريـــدة الحريـــة والعدالـــــة، http://amalpress.blogspot.com/2012/04/blog-post_13.html، تاريخ الدخول 2012/9/7
- الزيات ، منتصر ، فتح الله كولن.. أسطورة الدين والمال والسياسة: قراءة في التجربة التركية ، http://www.almasryalyoum.com/node/9545 تاريخ الدخول 2012/9/17
- سعيد، مجدي، فتح الله كولن..حركة عالمية لخير الإنسانية http://www.maganin.com/print.asp?contentId=11934 تاريخ الدخول 2012/9/9
- موقع الأستاذ محمد فتح الله كولن، http://ar.fgulen.com ، تاريخ الدخول 2011/11/25
- الهتيمي، أسامة،حركة كولن.. هل تعود تركيا من جديد؟،شبكة الألوكة الإلكترونية، http://www.alukah.net/Culture/0/8042 تاريخ الدخول 2012/10/30
- وكالة الأناضول للأنباء، 12 مايو 2011. http://ar.wikipedia.org/wiki تاريخ الدخول 2012/11/1

Abstract

Al-Zoubi, Mohammed Ahmed Awaad Education of the. Human being Fateh Allah kulen - model. Ph.D. thesis, University of Yarmouk, 2013. Supervisor dr.Yahya Shatnawi.

This study aimed to view the originational parameters of Mohammad Fateh Allah kulen, and his scientific affairs, and the environments that influenced his thought, and also aimed to view his statement substrates educational rights, and to identify constraints of his educational rights, and also to detect the human who kulen wants to face the challenges and constraints, also aimed to disclosure of human's relationship with God and the universe and human, and aimed to the conclude of the most prominent educational principles learned from Fateh Allah kulen view for educational rights of human.

One of the most important findings of the researcher that professor kulen is a full educator, and his speeches fraught with deep meanings that addresses different layers of people, and the contributions made by him for educational rights emphasize that he provided a scientifically model and a realistic application of the ideas and principles that he advocated. So, kulen movement considered as a model, because of its openness to the world, and its intellectual discourse.

This study pointed out that kulen interested in an education and upbringing of a new Islamic generation, as he felt that the problem of education was a fundamental problem in the recent world, and the base of the crisis of modern society is breaking integration of the heart and mind in the education and scientific thought.

Kulen major concern was considerable attention in educational rights and constructing, but there were many challenges and constraints that prevent achieving his education goals and objectives referred to him.

The researcher recommends the need for research and study in the thoughts and opinions of contemporary scholars and the need to expand study thought Mohamed Fathallah Colin, especially the aspects that are not exposed to search through his books the other, which did not reach researcher her, and interact with existing on the movement of social service "movement Colin," whichthe efforts Fathallah Colin, and try to apply their ideas in the service of man and his upbringing
Keywords: **Fateh Allah kulen, Education of the. Human being , Islamic education, service**